مركز البحوث والدراسات الإستراتيجية

حوار وتلاقي الحضارات: لبنان نموذجاً

رسالة لنيل شهادة ماستر الدراسات الإستراتيجية

إعداد:

فاطمة علي المصري

لجنة المناقشة:

الدكتورة ماري لين كرم	الأستاذ المشرف	رئيساً
الدكتور		عضواً
الدكتور		عضواً

السنة

2020

الجامعة اللبنانية ومركز البحوث والدراسات الإستراتيجية غير مسؤولين عن الآراء الواردة في هذه الرسالة وهي تعبر عن رأي كاتبها فقط.

الشكر والتقدير

أتوجه بالشكر إلى الله تعالى الذي هداني وأرشدني لإعداد هذا العمل.

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتورة ماري لين كرم لما منحته من وقت وجهد وتوجيه وتشجيع.

ويسرّني أن أعبّر عن بالغ شكري وامتناني إلى أعضاء هيئة التدريس في مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية.

وأتوجه بجزيل الشكر إلى الجامعة اللبنانية والجيش اللبناني، المؤسستين العريقتين الجامعتين اللتين احتضنتا الوطن بكل فئاته.

وأتقدم بجزيل الشكر من وزارة الخارجية والمغتربين، إذ أمدّتني بما احتجت إليه من وثائق واستفسارات.

وأشكر أيضاً معالي الوزير شربل وهبي الذي كان لي شرف الاستعانة بخبرته.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وإلى كلّ من قام بمساندتي طوال مراحل الدراسة.

فاطمة المصري

الإهداء

إلى وطني الغالي لبنان بمناسبة مئويته

إلى فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون الذي طرح فكرة إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" في لبنان على كلّ المنابر الدولية حتى نالت مباركة الأمم المتحدة

إلى من علّمني كيف أعيش بكرامة وشموخ.. إلى الروح التي أفتقدها وأشتاق إليها دوماً.. جدي

إلى اللّذين حصدا الأشواك عن دربي ليمهدا لي طريق العلم.. أبي وأمي

إلى رياحين حياتي، من تذوّقت معهم أجمل اللحظات.. إخوتي

إلى أحب بقاع الدنيا إليّ قريتي البقاعية حورتعلا

إلى عائلتي الثانية وزملائي في السلك الدبلوماسي اللبناني

إلى من لم يتوان لحظة عن تقديم كلّ الدعم والتحفيز الباحث علي البكري

إلى كلّ حرًّ ناضل في سبيل الحق والعدل والإنسانية

إلى أرواح الشهداء الذين رووا الأرض بدمائهم من أجل أن يبقى الوطن حراً سيداً مستقلاً

إلى كلّ من آمن بي ومن لم يؤمن

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل مع المحبة والعرفان

فاطمة المصري

ملخص الرسالة

شهدت العلاقات الدولية أحداثاً وحلقات نقاش سياسية كثيرة عكست الاهتمام بالعلاقة بين الحضارات، وتعاقبت المؤلفات والندوات التي ناقشت إشكاليتها. وتركز معظم الحديث حول مفهوم الصراع والحوار بين الحضارات الذي أضحى يحتل مكان الصدارة في اهتمامات العديد من المفكرين. وقد اكتسب مجال العلاقة بين الحضارات زخماً خاصةً مع طرح هانتنغتون الشهير المعروف بصراع الحضارات. فتولّد حول هذا الطرح جدالاً واسعاً وانقسم النقاش بين التأكيد على مقولات هانتنغتون، ورفضها مع التشديد على إمكانية الحوار كرؤية إنسانية عالمية. وتبرز أهمية دور الوسائل السلمية والودية لحل النزاعات، التي تعتمد بشكل أساسي على الحوار، وهي تتميز عن الطرق القضائية بالسرعة في حسم النزاع ومراعاتها لمصالح الأطراف. وقد ذُكرت هذه الوسائل في ميثاق الأمم المتحدة، الذي حثّ بدوره الدول على اللجوء إلى الوسائل السلمية لحل النزاعات، إلّا أنّ هناك تحديات قد تواجه الدول عندما تلجأ إلى هذه الوسائل.

إنّ مشروع حوار الحضارات يشكّل رؤية أفضل للمستقبل الإنساني وللمقاربة بين الشعوب، وقد أخذ هذا المشروع حيّزاً كبيراً لدى المؤسسات الدولية. فهو يشكّل آلية لتفادي الصراع ووسيلة وقائية لمنع نشوب النزاعات وتطوّرها إلى صراعات، ويتماشى مع أهداف الأمم المتحدة في حفظ السلم والأمن الدوليين وتحقيق التعاون الدولي.

تنشأ غالبية النزاعات نتيجة غياب التواصل، لذا يبقى الحوار وسيلة أساسية لتخفيف التوتر وإرساء السلم والأمن الدوليين. من هنا، فإنّ الحاجة ملحة إلى التلاقي والحوار وإلى إنشاء مؤسسات دولية متخصصة بنشر هذه الثقافة، الأمر الذي طرحه فخامة الرئيس عون أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2017، وقد تم التصويت على مشروع إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" في لبنان عام 2019. فهذا البلد الرسالة يتمتع بمقوّمات تؤهله لأن يكون بحق مركزاً لحوار الحضارات.

سنضيء في مرحلة أولى على مفهوم صراع الحضارات ومدى واقعيته، وطرق تسوية النزاعات الدولية ومحدوديتها وجدية تطبيقها، قبل أن نستعرض في مرحلة ثانية حوار الحضارات وضرورته، والهيئات التي تعنى بالحوار، والمقوّمات التي تجعل لبنان مركزاً للتلاقي والحوار. لنقدم في النهاية بعض الاقتراحات التي يمكن أن تسهم في إرساء التفاهم والتعايش بين الحضارات.

لائحة المختصرات

- ص: صفحة
- Ibidem: Ibid (نفس المرجع)
- Number: No (عدد)
- Opus citatum: op. cit (مرجع سبق ذكره)
- Page: p (صفحة)
- From page to page: p.p
- Volume: vol (مجلد)

كلمات مفاتيح

- صراع الحضارات
- تسوية النزاعات
- التسوية البديلة للنزاعات ADR: Alternative Dispute Resolution
- التحديات التي تواجه الوسائل البديلة لحل النزاعات
- حوار الحضارات
- أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار

المقدمة

لقد شغلت قضية صراع الحضارات الكثير من المفكرين وعلماء السياسة، خصوصاً بعد نهاية الحرب الباردة، حيث شهدت ساحة العلاقات الدولية أحداثاً ووقائع وسياسات ومناظرات عديدة تبرز أهمية الأبعاد الثقافية والحضارية في العلاقات الدولية، ولم يشكل طرح Huntington "هانتنغتون" إلا قمة جبل ثلج عائم جذب الأنظار إليه، في وقت كان النظام الدولي يشهد صراعات دموية عنيفة بين أقوام تنتمي إلى حضارات مختلفة. ومن ناحية ثانية، تعددت الندوات العالمية والإقليمية وحتى المؤلفات والمؤتمرات التي تناقش إشكاليات العلاقات بين الأنا والآخر، أي بين نحن وهم، وبمعنى أدق بين الحوار والصراع، فتوالت المبادرات التي صدرت من فعاليات رسمية دولية متنوعة تعكس أهداف الحوار [1].

الواضح بأن العولمة والثورة التكنولوجية والهجرة والنزوح أدت إلى تلاقي حضارات وثقافات متعددة وتغيير أوجه مجتمعات ودول مما أثار إشكالية إمكانية الانصهار والتكييف ومدى تأثير التنافر والصراعات على التطرف، والحروب والإرهاب.

وتعكس الاختلافات الحضارية والثقافية والقراءة المقارنة النقدية التراكمات بين أدبيات "خطاب العلاقة بين الحضارات"، مما أدّى إلى تحديد عدة اتجاهات كبرى:

- الأول: يقول بصراع الحضارات ويمثله هانتنغتون.
- الثاني: يدعو إلى حوار الحضارات (يمثل تيار واسع من المتحدّثين عن قبول التعددية الثقافية والحوار بين الحضارات).

وقد تبنّى لبنان الاتجاه الثاني، فطُرح "حوار الحضارات" كرسالة لبنانيّة ومشرقيّة للإنسانية جمعاء، حيث صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 16 أيلول 2019 بأكثرية 165 صوتاً على مبادرة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ميشال عون بإنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" في لبنان. أبهى ما أعطي للإنسانيّة أن يتّشح وطن الأرز بهذا الوشاح ويصير مركزاً دوليّاً لحوار

---

[1]- نادية مصطفى، **حوار الحضارات على ضوء العلاقات الدولية الراهنة**، بحث مقدم إلى ندوة حوار حضارات مركز العلاقات العربية– الإيرانية، دمشق، 2001، ص 11.

الحضارات، في اللحظة التي يحتفل فيها بمئة سنة على نشوء دولة لبنان الكبير. إنّه نصر مبين حقّقه لبنان على الأصعدة كافّة في محيط مشرقيّ متلاطم، وفي منطقة جُعلت مسرحاً لصدام الحضارات إسقاطاً لمقولة الكاتب الأميركيّ صاموئيل هانتنغتون. فقد تعلمنا، نحن اللبنانيون، وبطريقة صعبة، أن لا بديل عن الحوار في حل النزاعات وتعزيز السلام، ونريد مشاركة تجربتنا مع الآخرين.

لبنان "هو نفسه جزء من الصراع الدائر في المنطقة بطرق مباشرة وغير مباشرة" لأسباب موضوعية وأمنية ومنطقية، ولا بد من معالجة مسألة قدرة لبنان على تبنّي خيار الحياد فعلياً. يعيش لبنان في نظام إقليمي معقّد ومركّب، ويقصد بهذا التعبير "مجموعة من الدول تترابط اهتماماتها الأمنية الأولية مع بعضها البعض بشكل وثيق، بحيث أنّ الأمن القومي لأيّ واحدة لا يمكن تحقيقه بشكل معقول بعيداً من الأخرى". لذا، فالاستقرار الأمني للبنان مرتبط بما يحدث في المنطقة الإقليمية المحيطة به، ولا يمكن عزله عنه، بحيث أنّ "كل دولة تستطيع أن تؤثر في العلاقات الأمنية الإقليمية وتتأثر بها"[2]. كما أنّ حياد لبنان عن بعض القضايا يتطلب شروطاً من الصعب توفرها. فهو يتطلب ثلاثة شروط، أولها إجماع اللبنانيين حول هذا الشرط، وهو أمر انقسم وينقسم عليه اللبنانيون؛ وثانياً قدرة اللبنانيين على حماية حيادهم بنفسهم في مواجهة الغير، وهو أمر صعب التحقق، نظراً لحجم القوة التي تتمتع بها الدول الاقليمية والدولية التي يمكن أن تمانع ذلك؛ والشرط الثالث هو موافقة القوى الإقليمية والدولية التي تمتلك امتدادات سياسية وإيديولوجية في لبنان، وهو أمر غير متوفر أيضاً، فإن خدم الحياد طرفاً ما، سيشكل مناسبة للطرف الآخر لتحقيق مكاسب. وبالتالي هذه الشروط الثلاثة قد تزيد الأمر تعقيداً[3].

لقد ألزم موقع لبنان الجيوبوليتيكي أن يكون في صلب الصراعات في المنطقة نتيجة التجاذبات الدولية والاقليمية والمحلية. بناءً عليه، طبع الصراع جزءاً كبيراً من تاريخ البلاد، إلا أنّه حاول أن يكون في عهد الرئيس عون مقراً للوسائل البديلة لحل النزاعات على الرغم من أنّ تحييد لبنان عن

---

[2]- ليلى نقولا، **هل يطبّق لبنان مبدأ الحياد؟**، الميادين، 14-7-2020، متوفر على الموقع التالي: https://www.almayadeen.net/articles/article/1410358/، تاريخ الدخول: 30-7-2020.

[3]- خليل حسين، **فلسفة الحياد اللبناني**، 26-11-2017، متوفر على الموقع التالي: http://drkhalilhussein.blogspot.com/2017/11/blog-post_18.html، تاريخ الدخول: 30-7-2020.

انظر أيضاً: Marie Line Karam, **La role de la volonté en droit extrapatrimonial et patrimonial de la famille**, Étude du droit international, ANRT, 2007.

الصراعات أمر غير واقعي لأنّه في صلب الصراعات. في خضم ذلك، ما يمكن اللجوء إليه هو إدارة الصراعات بشكل يحيّد البلاد عن الأضرار التي يمكن أن تنشأ عنها.

أهمية وهدف الدراسة:

أصبح موضوع صراع وحوار الحضارات يحتل الصدارة في قائمة اهتمامات الدول والعلماء والنخب السياسية والفكرية ومراكز البحوث. كما أصبح من أهم المواضيع المطروحة على جدول أعمال العديد من اللقاءات الدولية الثقافية والسياسية. وحاولت هذه الدراسة إبراز أهمية حوار الحضارات في مقابل صراع الحضارات، ودراسة التحديات التي تواجه الوسائل السلمية لحل النزاعات التي تعتمد على الحوار بشكل أساسي. وتعد هذه الدراسة من أولى الدراسات التي تتناول بشكلٍ علميّ موضوع المقوّمات التي تجعل من لبنان مركزاً لحوار الحضارات، خصوصاً بعد إعلان الأمم المتحدة لبنان مركزاً عالمياً للتلاقي والحوار.

إنّ آليات حل النزاعات العالقة، سواء بين شعوب أو دول أو مؤسسات أو أشخاص معنوية أو طبيعية، كانت تستند على الوسائل التقليدية لحل النزاعات، وإذ بجائحة كورونا تثبت أولاً أهمية اللجوء إلى الحوار والوسائل البديلة لحل النزاعات خصوصاً بعد أن اصطدم عدد كبير من المتخاصمين بإقفال المحاكم والدور الرسمية للمراجعة، وبالتالي لم يعد أمامهم سوى هذه الوسائل خاصةً إذا كانت هذه النزاعات خطيرة قد تؤدي إلى نزاعات مسلّحة أو حروب أو أضرار غير قابلة للرجوع. ومن ناحية أخرى أثبتت جائحة كورونا ضرورة تطوير هذه الوسائل البديلة بحيث أنّ عليها التكيّف مع تطوّر طبيعة النزاعات القائمة، وبالتالي بدأ الحديث عن ضرورة إدخال هذه الوسائل في الأنظمة القانونية القضائية والرسمية للدول، وضرورة تكييف هذه الوسائل مع تطوّر التكنولوجيا، فقد بدأ الحديث عن الوسائل الالكترونية لحل النزاعات. ولا بد من ذكر مسألة رئيسية وهي أنّه على الرغم من أنّ جائحة كورونا قد أبعدت المسافات بين الشعوب والحضارات المختلفة، حيث أنّ العديد كان يفرض على شعبه حجر معيّن ومنع سفر، ولكن بالمقابل أدّى التطوّر التكنولوجي إلى تقريب هذه المسافات فقد وجد الإنسان بديلاً الكترونياً لا يستوجب جواز سفر أو معاملات أو إجراءات رسمية ليتصل بالآخر، وأصبح جسر العبور هذا صلة وصل وثيقة ما بين حضارات مختلفة. وهذا الأمر يستوجب توقّف وضرورة العودة إلى الجذور، بحيث أنّ علينا أن نبدأ بحديث عن وسائل مختلفة عن الوسائل التقليدية لحل النزاعات.

الإشكالية:

لقد شهد عقد التسعينات اهتماماً واسعاً بقضية "صراع الحضارات وحوار الحضارات"، فانقسمت الاتجاهات بين هذه الاهتمامات، مما دفع إلى طرح إشكاليتنا الأساسية:

هل يشكل الحوار والوسائل الحبية لحل النزاعات الحل الفعال لتلافي صراع الحضارات؟
هل هناك إمكانية للانصهار والتلاقي في حال تعدد الحضارات تحت سماء وطن واحد؟ وما هي المقوّمات التي تجعل من لبنان مركزاً لحوار الحضارات على الصعيد الثقافي والجغرافي والتراثي والدستوري والتاريخي؟ وما هي الخطوات التي قام بها لبنان من أجل إنشاء أكاديمية للحوار؟

مناهج البحث المستخدمة:

للإجابة على هذه الإشكالية وكافة التساؤلات المنبثقة عنها، نتشرف بتقديم هذه الرسالة معتمدين المنهج التاريخي، والمنهج المقارن، والتحليلي. فهناك عرض تاريخي لنظريتي صراع وحوار الحضارات، كما تطرقنا إلى تعاقب الحضارات التي مرت على لبنان. أما منهج المقارنة فتجلى من خلال المقارنة بين النظريتين واختيار الأفضل. وبالنسبة للمنهج التحليلي، فكان من خلال محاولة تحليل نظريتي صراع وحوار الحضارات ومعالجة مدى فعالية الوسائل السلمية لحل النزاعات التي تعتمد على الحوار، وتحليل العوامل التي تجعل من لبنان مركزاً للحوار وتلاقي الحضارات.

فرضيات الموضوع:

- عدم واقعية نظرية صراع الحضارات.
- فعالية حوار الحضارات.
- لبنان مركز للحوار بين الحضارات
- إنشاء "أكاديمية الإنسان للحوار والتلاقي" في لبنان

من الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة تشعب موضوع صراع الحضارات ونظرياته، وانعدام المراجع التي تناولت موضوع الأسباب العملية التي تدفع لبنان ليكون مركزاً لحوار الحضارات خصوصاً أنَّ الموضوع هو حديث الطرح. كما أنّ معظم المراجع لم تتعد كونها دراسات وأبحاث في مجلات وصحف ونشرات دورية بدل أن تكون دراسات معمقة ومتخصصة. مع ذلك يبقى الموضوع من المواضيع المهمة لإرتباطه بشكل وثيق بمستقبل لبنان ورسالته.

وعليه كان لا بد من أن نقسم خطة البحث إلى قسمين رئيسين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة.

نتطرق في الفصل الأول إلى معالجة موضوع الحضارات بين الصراع والتسوية وهو يتمحور حول مبحثين يدرس المبحث الأول مفهوم ونظرية صراع الحضارات، أما المبحث الثاني فنتناول من خلاله الوسائل البديلة لحل النزاعات ومدى فعاليتها. فيما نخصص الفصل الثاني للتطرّق إلى إشكالية آليات التعايش بين الحضارات من خلال اعتماد لبنان نموذجاً، في ظل الإضاءة في المبحث الأول على حوار الحضارات والتفاعل الحضاري، والأسباب التي تؤهل لبنان ليكون مقراً لحوار الحضارات في المبحث الثاني.

في نهاية هذه الدراسة، تلخص الخاتمة النتائج التي توصلنا إليها بعد دراستنا عن الإشكاليات الواردة بالتفصيل. كما تتضمن التوصيات التي يمكن، برأينا أن تساعد على نشر رسالة التلاقي بين الشعوب، بما يتماشى مع أهداف الأمم المتحدة.

الفصل الأول: الحضارات بين الصراع والتسوية

أصبح مفهوم الصراع بين الحضارات من المواضيع الأكثر تداولاً. هناك العديد من المفكرين الذين تناولوا موضوع صراع الحضارات، من أبرزهم هانتنغتون. سنعالج في هذا الفصل هذه النظرية ومدى واقعيتها. كما سنتطرق إلى سبل تسوية النزاعات الدولية ومنع تفاقمها إلى صراعات، ومعالجة مدى فعاليتها. فالصراع يأخذ طابعاً وجودياً وبالتالي تسويته أصعب من تسوية النزاع. ومن المهم اللجوء إلى وسائل تحول دون تفاقم النزاع إلى صراع. سنقسم الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم ونظرية صراع الحضارات

المبحث الثاني: الوسائل البديلة لتسوية النزاعات

المبحث الأول: مفهوم ونظرية صراع الحضارات

لطالما شكل الصراع أساس المجتمع البشري، ففي السابق كان بين الملوك والأباطرة، ثم تطور بسبب تطور المجتمعات بين الشعوب (الدول القومية) ثم بين الأيديولوجيات[4]. فانقسم المجتمع البشري إلى جماعات أطلق عليها مصطلح حضارة لتقوم وتتصارع فيما بينها ليطلق على هذا الصراع مصطلح صراع الحضارات.

ولا يعد مفهوم الحضارة اليوم مفهوماً حديثاً، إنما هو مفهوم ضارب في القدم منذ تاريخ وجود الإنسان على هذا الكوكب، فلا حضارة دون إنسان ولا إنسان من غير تاريخ، ولا وجود لحضارة لا تنتمي لتاريخ، حيث أن الحضارة جزء من التاريخ، ولكل حضارة تاريخها المحدد، ولكل إنسان حضارته...[5]. كما تعد الحضارة الوجه الآخر للإنسان، وبها يظهر مقدار قوته وضعفه وتقدمه، فما هي الحضارة وما هو مفهوم صراع الحضارات؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، لا بد من تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: الإطار النظري لمفهوم صراع الحضارات

المطلب الثاني: نقد نظرية صراع الحضارات

---

[4]- صاموئيل هانغتنتون، **صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، الطبعة الثانية، دار سطور للتوزيع والنشر، د.م.ن.،1999، ص 10.

[5]- **تعريف الحضارة**، الموقع الالكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=ER1hwd-DKho، تاريخ الدخول: 25-7-2020.

المطلب الأول: الإطار النظري لمفهوم صراع الحضارات

إنّ الاختلافات بين الحضارات أساسية وذلك بسبب تمايز بعضها عن بعض في اللغة والتاريخ والثقافة والعادات وأهم من ذلك الدين.. وأبناء الحضارات المختلفة لديهم بالتالي آراء مختلفة عن العلاقة بين الله والإنسان، والمواطن والدولة، والفرد والجماعة، والزوج والزوجة، كذلك الآباء والأبناء، وكل ذلك سيؤدي إلى آراء متباينة. وهذه الاختلافات هي نتاج قرون ولن تختفي في القريب العاجل إذ إنها أكثر جوهرية من الاختلافات بين الأيديولوجيات السياسية والنظم السياسية، لكن الاختلافات لا تعني بالضرورة الصراع والصراع لا يعني العنف.

وبسبب تحوّل العالم إلى مكان أصغر، وازدياد التفاعلات بين شعوب الحضارات المختلفة، التي ستكثف من التفاوت الحضاري والوعي بالاختلافات بين الحضارات. وإن الخصوصيات والاختلافات الثقافية هي أقل تبدلاً ومن ثم فإنها أقل قابلية للتراضي بشأنها والتوصل لحلول لها عن الخصوصيات والاختلافات الاقتصادية والسياسية[6].

الفقرة الأولى: مفهوم الحضارة والصراع

لا بدّ لنا أن نبدأ من المعنى الاصطلاحي للكلمة تطبيقاً لمقولة فولتير "إن أردت أن أفهمك، عليك بتعريف مصطلحاتك". ومن أجل تحديد مفهوم "صراع الحضارات"، لا بد من تعريف كلا المصطلحين.

الفرع الأول: تعريف الحضارة

يعتبر مفهوم الحضارة من أكثر المفاهيم صعوبة في التفسير، وذلك بسبب التطور الدلالي الذي حظي به عبر تاريخ الحضارة نفسها. فما هو تعريفها؟

إنّ من أهم أسباب الاختلاف في تعريفها هو الخلفية الفكرية لصاحب كل تعريف والمنظور الذي يُقدَّم من خلاله بالإضافة إلى تكوينه العلمي وزاده المعرفي[7].

---

[6]- محمد عمارة، **الحضارات العالمية تدافع؟ ... أم صراع؟**، طبعة أولى، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998، ص37.

[7]- بدران بن الحسن، **في مفهوم الحضارة**، 7-7-2012، متوفر على الموقع التالي:

https://www.academia.edu/9896654/في_مفهوم_الحضارة، تاريخ الدخول: 28-4-2020.

فالحضارة في تعريف اللغة ترتبط بالحضر، والعمران، أي أنّ المصطلح من ناحية اللغة العربية ذاتها يحمل المعنى الاجتماعي وذلك عند اعتبار الحضارة علامة على الحضور والإقامة والاستقرار، هذه كلها تحمل معاني اجتماعية، فإذا سكن الناس واستقروا نشأت بينهم صلات اجتماعية وارتبطت مصالحهم، وبالتالي نشأت بينهم سبل التعاون، واتجهوا إلى بناء المدن والإبداع والانتظام والتنظيم.

أما مصطلح الحضارة في اللغات الأجنبية والإنجليزية خاصة فهي مشتقة من اللاتينية، فلفظ civilization لغوياً تعود إلى الجذر civities بمعنى مدينة، وcivis بمعنى ساكن المدينة أو civitis بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة. وكان أول ظهور لهذا المصطلح CIVILISATION في فرنسا، فالكلمة في الأصل CIVILISE كان يشير لمعنى حكومة جديدة، وسرعان ما أصبح هذا المصطلح يشير إلى عملية نقل الناس من العادات والمؤسسات والوجود المادي الذي كان يوصف بالبدائية إلى شكل آخر أكثر رقياً وتحضراً[8]. وتقرن أحياناً بمصطلح culture والتي تفيد في المعنى اللاتيني الإنماء والحرث، واستمر مفهومها في حراثة الأرض وتنميتها، إلى نهاية القرن الثامن عشر، حيث يذكر معجم أكسفورد أنها اكتسبت معنى يشير إلى المكاسب العقلية والأدبية، وتقابل في العربية مصطلح ثقافة[9]. وعليه، يمكن تعريف الثقافة "أنها أسلوب خاص في الحياة يميز أمة معينة انطلاقاً من الجانب الروحي والمعنوي السائد لديها كالدين واللغة والأدب والتاريخ وكل ما هو اجتماعي وخلقي". وخصت المدنية بالجانب المادي من الحضارة وخصت الثقافة بالجانب المعنوي أو الروحي. أما الباحثين الغربيين فيميلون إلى استخدام مصطلحي الثقافة culture وحضارة civilization بنفس المعنى[10] ومنهم هانتنغتون[11]. حيث عرّف الحضارة وربطها بعض الشيء بالثقافة فقال: "الحضارة والثقافة كلاهما يشير إلى مجمل أسلوب الحياة لدى شعب ما، والحضارة هي الثقافة على نطاق أوسع

---

[8]- قيس ناصر راهي، **صدام الحضارات دراسة نقدية في جينالوجيا المفهوم**، سلسلة مصطلحات معاصرة 3، العتبة العباسية المقدسة- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، كربلاء، 2017، ص 24.

[9]- بدران بن الحسن، **في مفهوم الحضارة**، مرجع سابق، 2.

[10]- Andrew Targowski**, Towards a composite definition and classification of civilization**, Comparative Civilizations Review, BYU, volume 60, number 60, spring 2009, p. 80.

[11]- أيمن أبو هنية، **نظرية صدام الحضارات- دراسة نقدية ورؤية إسلامية**، رسالة قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة القدس، فلسطين المحتلة، 2010، ص 5.

وكلاهما يضم المعايير والقيم والمؤسسات وطرائق التفكير التي علقت عليها أجيال متعاقبة أهمية أساسية في مجتمع ما"[12].

وقد عرّف ابن خلدون الحضارة في كتابه مقدمة ابن خلدون من الناحية الاصطلاحية: "الحضارة هي نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر والبعد من الخير"[13]، وفي تعريف آخر له: "سر الله في ظهور العلم والصنائع"[14]. كما عرّفها البعض على أنها: "كل ما ينشئه الإنسان في كلّ ما يتّصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه، عقلاً وخُلُقاً، ومادة وروحاً، دنيا وديناً"، أو "نظام اجتماعي يجمع بين العناصر المعنوية، كالأفكار، والعادات والأعراف والقيم، والمفاهيم، والعناصر المادية، كالحرف، والمعايش، والمكاسب، والصناعات". ومن المفاهيم الأخرى للحضارة: "أنها مجموعة من المحاولات البشرية للتفكير والاختراع والاستكشاف الخاص بالطبيعة، الهدف منها الوصول إلى حياة أفضل، فهي في جميع النشاطات الإنسانية المرتبطة مع نواحي مختلفة، سواء كانت دنيوية أو دينية مادية أو عقلية"[15]. وبهذه الصفة فهي تكون قابلة للاكتساب، وبما أنها نتاج إنساني يكون من الطبيعي اعتبار الإنسان نتاج الحضارة والتاريخ من جانب، فيما تعتبر الحضارة والتاريخ نتاج العمل المنظم للإنسان.

إذاً، إنّ الحضارة نتاج فكري ومادي وثقافي وديني وسلوكي، من قبل أشخاص تواجدوا في حقبة زمنية ليتراكم عبر الوقت ويشكل الحضارة ويمكن أن تبنى الحضارات على نتاج حضارات أخرى والتي من الممكن أن تتلاشى ولكن عبر سنوات طويلة[16].

---

[12]- مريم شوفي، **الحضارة بين الحوار والصراع في عصر العولمة**، مجلة العلوم السياسية والقانون، إصدار المركز الديمقراطي العربي، العدد الثالث، الجزائر، حزيران 2017، ص3.

[13]- عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، الطبعة الخامسة، دار القصر، بيروت، 1984، ص 475.

[14]- المرجع السابق، ص 544.

[15]- كريمة لطيف عبدالله، **المعارضة الفكرية لنظرية صدام الحضارات**، جامعة ذي قار، كلية الإعلام، مجلة ذي قار، المجلد 14، العدد 1، بغداد، آذار 2019، ص 177.

[16]- سهى حبس، **مفهوم صراع الحضارات**، 5-5-2019، متوفر على الموقع التالي:
https://hyatoky.com/مفهوم_صراع_الحضارات، تاريخ الدخول: 25-8-2019.

الفرع الثاني: مفهوم الصراع والصدام

يستخدم بعض الباحثين العرب مفهوم الصراع أي CONFLICT للدلالة على مفهوم الصدام CLASH خلال حديثهم عن صدام الحضارات، مما يطرح التساؤل التالي: هل هذان المصطلحان يحملان نفس المعنى؟

البند الأول: مفهوم الصدام CLASH

عرّفت الموسوعة السياسة الصدام بأنّه: "مفهوم اجتماعي معارض للنظرية الوظيفية التكاملية في البناء الاجتماعي ينطلق من الواقع التاريخي الذي يشير إلى أن التضارب في القيم والمصالح يشكل ظاهرة عضوية في الأشكال والعلاقات الاجتماعية"[17]. فمصطلح الصدام يحتل موقعاً مهماً في نظريات علم السياسة، إذ أنها تفرض التنظيم السياسي باعتباره ضرورة للمجتمع، وتبرر في بعض الأحيان استخدام القوة والإكراه في السياسية. وينشأ الصدام بوصفه محصلة للتعددية الاجتماعية، كما أنه ينشأ عن "اصطدام لا محدودية المطالب الفئوية بمحدودية الموارد والثروة في المجتمع كما أن التمركز الاجتماعي يأخذ أشكالاً هرمية تؤدي إلى قيام ظاهرة الطبقات الاجتماعية"، الأمر الذي يقسم القوى في بعض المجتمعات. وقد سعت النظريات السياسية إلى احتواء ظاهرة الصدام نظراً لأن السماح لها يودي بالحياة الاجتماعية إلى تطبيق شريعة الغاب[18].

البند الثاني: مفهوم الصراع conflict

من الممكن أن يكون صراع العقل مع ذاته، حيث أن الصراع مستخدم في علم النفس، وفي التحليل النفسي، وقد يكون الصراع بين قوتين كالصراع بين الرياضيين[19].

وقد برز مفهوم الصراع في القرن التاسع عشر، وعرف بالصراع الاجتماعي ومن النظريات التي تبنت الصراع النظرية الداروانية وهي أصلاً امتداداً لنظرية "هوبز" القائلة بأن المجتمع هو في حالة صراع مستمر فالقوي دائماً يسلب حقوق الضعيف، وهذا القوي لا بد أن يضعف فيقدم عليه

---

[17]- سهى حبس، مرجع سابق.

[18]- عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسية**، الجزء الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985، ص 626.

[19]- المرجع السابق، ص 15.

شخص أقوى منه يسلبه أمواله أو حقوقه، وأضافت نظرية "داروين" على نظرية "هوبز" بأن البقاء هو للأقوى وأن الصراع الذي يمارسه البشر هو حالة طبيعية بصورة مستمرة من أجل البقاء[20].

ومن الممكن أن يؤدي الصراع إلى حرب وقد لا يؤدي[21]. فلا تقتصر أسباب الحرب على الاختلاف الحضاري فهناك نظريات عدة حاولت تفسير نشوء الحرب. تعتبر النظرية البيولوجية للحرب أنّ الحضارة الأقوى تبقى والأضعف تزول من خلال الصراع الذي يتطور توخياً لبقاء الأقوى. هذه النظرية مستمدة من أفكار داروين، وقد مهدت لظهور أفكار في القرن العشرين في أوروبا كالعرق الأرقى نتيجة الفروقات الحضارية بين الشعوب. وهذا يتقاطع مع نظرية صراع الحضارات، إلا أنّ هناك نظريات أخرى أرجعت نشوء الحرب إلى أسباب أخرى. فالنظرية الديمغرافية تقوم على فرضية أنّ الزيادة السكانية قد تدفع دول معينة إلى التوسع وتفجير نزاع مسلح. والنظرية السلوكية تركّز على العامل السيكولوجي في ممارسات الشعوب وخبراتها[22]، ويشير Thucydides إلى دور الطبيعة البشرية وتصوراتها النفسية كالخوف والشرف والقلق والمصالح في دعم الصراع[23]. والنظرية الاقتصادية تشدّد على دور العامل الاقتصادي في توتير العلاقات الدولية[24]. ونظرية سباق التسلح[25] تقوم على فرضية مفادها أن الاستعداد للحرب يساهم في تطوير القطاع الصناعي للدولة، خصوصاً في ميدان الصناعات العسكرية، ويزيد الطلب على الخدمات والسلع مما يساعد على كسر الركود الاقتصادي، ومما يؤكد على هذه النظرية رواج تجارة الأسلحة التي تحقق أرباح طائلة للدول والشركات المنتجة[26].

وفي هذا الإطار، عرّفت محكمة العدل الدولية النزاع بموجب قرارها في حق قضية المرور في الأراضي الهندية بأنّه عدم الوفاق في مسألة من القانون أو الواقع بين طرفين معيّنين، أو هو التعارض

---

[20]- قيس ناصر راهي، مرجع سابق، ص 17.

[21]- عدنان السيد حسين، **نظرية العلاقات الدولية**، طبعة ثالثة، دار مجد، بيروت، 2010، ص 86.

[22]- المرجع السابق، ص 89.

[23]- James Dougherty, Robert Pfaltzgraff, **Contending Theories of international Relation: A comprehensive survey**, New York: Harper and Row, Publishers, 1981, p. 469.

[24]- كميل حبيب، **نظريات متباينة في العلاقات الدولية من المثالية إلى العولمة**، ترجمة عبد الفتاح عمورة، وزارة الثقافة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس– لبنان، 2004، ص. 92.

[25]- عدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص. 94.

[26]- المرجع السابق، ص. 90.

في المصالح أو الدعاوى القانونية بين طرفين[27]. كما عرّفه علماء النفس والاجتماع بأنّه التنافس بين طرفين سواء كانوا أفراداً أو جماعات في المجتمع[28].

إنّ المعنى الحرفي لطرح هانتنغتون الشهير المعروف بـ The Clash of Civilizations، هو صدام الحضارات. إلا أنّ هناك من اعتمد ترجمة "صراع الحضارات"، والصدام (Clash) هو "تعبير عن لحظة الصراع (Conflict) الذي يجري وسيستمر في أرض الواقع"[29]. تم استخدام الكلمتين كمترادفتين في معظم المصادر، علماً أنّ تعبير "صراع الحضارات" هو الأكثر تواتراً في المصادر التي تم الاستعانة بها، ولذا، سنعمد إلى استخدام هذا التعبير في بحثنا.

الفقرة الثانية: مفهوم صراع الحضارات

شكل مصطلح صراع الحضارات في العالم المعاصر اليوم جدلاً واسعاً، فما هو مفهوم صراع الحضارات؟

الفرع الأول: تعريف المفهوم

يعرّف صراع الحضارات على أنه: "حالة من الاختلافات التي ينشأ عنها عدوان وأذية قد تصيب أبناء الحضارة أو أرضهم أو ممتلكاتهم، وقد وجد هذا المفهوم قديماً منذ عدوان الحضارات المختلفة واقتتالها على الأرض والممتلكات أو حتى الدين"[30]. ويمكن تعريف صراع الحضارات أنه: "محاولة للتحاور بين عدد من الحضارات وثقافاتهم المختلفة، مما جعل كل حضارة تسعى لفرض ثقافتها على الحضارات الأخرى، وبالتالي نشأ الصراع الرهيب بين هذه الحضارات، وبدلاً من أن تنشأ بين الحضارات التعاون وتبادل المصالح الاقتصادية فيما بينهم، نشأ الصراع بينهم مع محاولة فرض السيطرة من حضارة على أخرى"[31].

---

[27]- ابراهيم محمد العناني، **اللجوء إلى التحكيم الدولي**، بيروت الفكر العربي، 1973، ص. 202.

[28]- Pon Staff, **What are the three basic types of dispute resolution?**, The President and Fellows of Harvard College, 30-4-2017.

[29]- مريم شوفي، **الحضارة بين الحوار والصراع في عصر العولمة**، مرجع سابق، ص.1.

[30]- سهى حبس، مرجع سابق.

[31]- سوما الجمل، **ما مفهوم صراع الحضارات**، ملزمتي، 16-3-2019، متوفر على الموقع التالي: https://www.mlzamty.com/clash-civilizations/، تاريخ الدخول: 27-4-2020.

الفرع الثاني: صراع الحضارات عند أكثر من مفكّر

لم تكن فكرة صراع الحضارات مصطلح جديد العهد فقد كان لصدور التصريحات بوقت سابق من قبل بعض الاستراتيجيين والمفكرين والأمنيين، أثراً بالغاً في توطيد هذه النظرية.

يعتبر المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي Arnold Toynbee أبرز من تحدث عن صراع الحضارات، ومبتكر نظرية الحضارات المحلية المغلقة القائمة على الوحدة الدينية[32]، وقد ذكر أنها أهم قضية سينشغل بها المؤرخون هي قضية صراع الحضارات. تناول هذه القضية في كتابه الحضارة في الميزان عام 1947. ينفي توينبي في كتابه أن تكون الحادثة التي ستشغل عناوين الصحف في القرن الحادي والعشرين من الحوادث السياسية والاقتصادية، ولا حتى من الحروب أو الثورات أو إغراق الأسواق بالسلع والهبوط الفجائي في الأسعار، إنما هي صراع الحضارة الغربية مع سائر المجتمعات الأخرى القائمة في العالم وسيقولون عن هذا الصراع أنه بلغ من القوة والشمول بحيث يؤدي إلى تأثير شديد في سلوك البشر ومشاعرهم وعقائدهم[33].

وكان للمستشرق البريطاني ذو الأصول اليهودية برنارد لويس Bernard Lewis دور في إشاعة فكرة "صراع الحضارات" من خلال مقاله المعروف بـ" جذور الغضب الإسلامي" الذي ألقاه عام 1990 حيث قال "ينبغي أن يكون واضحاً الآن، أننا نواجه شعوراً وحركة يتجاوزان كثيراً مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تجسدها، ولا يقل هذا عن كونه صراعاً بين الحضارات. إنه رد فعل غير عقلاني ولكنه مرتبط بخصم قديم لتراثنا اليهودي المسيحي ولما نحن عليه في الحاضر وضد توسعها معاً"[34].

32- Vladimir Fokin, Sergey Shirin, Julia Nikolaeva, Natalia Bogoliubova, Elena Eltc, Vladimir Baryshnikov, **Interaction of Cultures and Diplomacy of States**, Kasetsart Journal of Social Sciences, 2017, Vol. 38, no. 1, pp. 45-49, p. 46, available on: http://dx.doi.org/10.1016/j.kjss.2016.05.001, accessed on 2-8-2020.

33- قيس ناصر راهي، مرجع سابق، ص 27.

34- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص 7- 8.

"ففي هذا المقال استخدم لويس مصطلح صدام الحضارات فيكون بهذا أسبق إليه من هنانتجتون، وذكر فيه أن عوامل الصدام تكمن في عداء المسلمين التاريخي لما أسماه بالتراث اليهودي المسيحي، ولرفض المسلمين السيطرة والنفوذ والتوسع الغربي".

لكن على الرغم من أثر التصريحات السابقة، لكنها لم تلقى رواجاً الذي تلقّاه هانتنغتون في نظريته، لهذا ستكون هذه النظرية محور حديثنا في هذا الفصل. لقد اعتبر العالم السياسي الأميركي "صاموئيل بـ. هانتنغتون" بأن حروب المستقبل لن تُخاض بين الدول بل بين الثقافات[35]. أطلق اقتراحه في محاضرة عام 1992 في معهد American Enterprise، الذي تم تطويره بعد ذلك في مقال نشر في فصلية "فورين أفيرز" Foreign Affairs في صيف 1993 تحت عنوان "صراع الحضارات"، والذي أثار جدلاً لمدة ثلاث سنوات حسب محررو المجلة، أكثر مما أثاره أي مقال نشروه منذ الأربعينيات. حيث جاءت الردود والتعليقات من كل قارات العالم، وتنوعت مشاعر الناس وانطباعاتهم بسبب الفكرة الرئيسية التي عبّر عنها المقال والتي اعتبرت الأكثر خطورة في السياسة الكونية الناشئة، وهي أنّ الصراع بين الجماعات سيكون بين حضارات مختلفة[36].

جاء هذا المقال رداً على طالبه السابق "فرانسيس فوكوياما"[37] عام 1992 في كتابه "نهاية التاريخ والرجل الأخير". فبعد سقوط المنظومة الماركسية (الاتحاد السوفياتي) عام 1991، وزوال الشقاق الاجتماعي الذي استمر داخل الحضارة الغربية لأكثر من 70 عاماً أي الشقاق بين الرأسمالية والشيوعية، أعلنت الليبرالية الغربية عن انتصارها التاريخي في إطار حضارتها الغربية، واعتبرت أن هذا الانتصار هو عالمي وأبدي[38]. وقد ظهر فوكوياما* ليعلن هذا الانتصار في كتابه "نهاية التاريخ"،

---

[35]- فرضية هانتنغتون: "المصدر الأساسي للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون أيديولوجياً أو اقتصادياً في المقام الأول، ستكون الانقسامات الكبيرة بين البشر والمصدر المسيطر للنزاع أسباب ثقافية. ستظل الدول القومي الفاعل الأقوى في الشؤون العالمية، لكن الصراعات الرئيسية في السياسة العالمية ستقع بين الأمم والجماعات ذات الثقافات المختلفة. سيهيمن الصراع بين الحضارات على السياسة العالمية. وستكون خطوط الفصل بين الحضارات هي خطوط المعركة في المستقبل".

[36]- صاموئيل هانغتنتون، **صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، مرجع سابق، ص 29.

[37]- كان قد طرح فوكوياما هذه الفكرة سابقاً في مجلة The National Interest عام 1989. انظر: فرنسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ والإنسان الاخر**، ترجمة فؤاد شاهني وآخرون، مراجعة مطاع صفدي، مركز الميناء القومي، بيروت، 1999، ص52. وقد برر التقارب بين أطروحته ورؤية "هيغل" الذي يعتبر أنّ النهاية في الدولة الليبرالية ورؤية ماركس أنّ النهاية في المجتمع الشيوعي. انظر: قيس ناصر راهي، **نهاية التاريخ: دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر**، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، كربلاء، ص. 51.

[38]- محمد عمارة، مرجع سابق، ص 3.

* الأمريكي الجنسية، الياباني الأصل.

معتبراً أنّ نهاية التاريخ بانتصار الليبرالية الرأسمالية الديمقراطية[39] على الإيديولوجيات المنافسة، كالفاشية، والملكية الوراثية، والشيوعية، وأنّها تشكل نهاية التطور الايديولوجي للإنسانية، والشكل النهائي لأي حكم إنساني[40]، أي "نهاية التاريخ"، وهو لم يقصد التاريخ بالمفهوم المعروف والذي يدل على الحوادث المتعاقبة، لكنه قصد أنها عملية مفردة متلاحمة وتطورية آخذاً بالاعتبار تجارب الشعوب على مر العصور وهذه العملية تجد منتهاها في الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق[41]. بالنسبة لفوكوياما، قد تحدث بعض الصراعات في أماكن العالم الثالث[42]، ولكن الصراع الكبير قد انتهى بانتهاء حرب الأفكار وانتصار الليبرالية الشاملة وسيكون المستقبل مكرساً لحل المشاكل الاقتصادية والفنية المعاشة وليس من أجل الصراع حول الأفكار[43].

وقد انتقد هانتنغتون أطروحة فوكوياما "نهاية التاريخ" معتبراً أنّ وهم الانسجام سرعان ما تبدد بعد بروز الصراعات العرقية والحركات الأصولية الدينية وصعود الصين. ثم قام هانتنغتون لاحقاً بتوسيع أطروحته في كتاب عام 1996 "صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي".

المطلب الثاني: نقد نظرية صراع الحضارات

كما ذكرنا سابقاً سنتناول مفهوم صراع الحضارات عند هانتنغتون. إنّه فرضية أنّ الهويات الثقافية والدينية للناس ستكون المصدر الرئيسي للصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، وهي رؤية فلسفية فكرية ذات أبعاد سياسية. فقد ظهرت مفاهيم، بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، ذات صبغة شعارية: نهاية التاريخ، صراع الحضارات، العولمة، الحداثة، حوار الحضارات، شرق وغرب[44].

---

[39] -Francis Fukuyama, **The end of History and the Last Man**, The Free Press, New York, 1992, p. 48.

[40]- قارش محمد، **الهوية الثقافية وصراع الحضارات في ظل الثورة التكنولوجية**، جامعة باتنة، الجزائر، 2014، ص. 2. انظر: https://platform.almanhal.com/Reader/2/65798.

[41]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص 19.

[42] -Francis Fukuyama, op.cit, p. 186.

[43] - Ibid, p.31.

[44]- أحمد جاسم الشمري، **مشروع الحوار الحضاري (أبعاده، ومستقبله)**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد السادس، العدد الرابع، إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب، بغداد، 2016، ص. 120.

الفقرة الأولى: نظرية صراع الحضارات عند هانتنغتون

لقد تناول هانتنغتون[45] في كتابه "The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي" عدة نقاط أهمها:

الفرع الأول: صراع بين كيانات ثقافية مختلفة

الحضارة بالنسبة لهانتنغتون هي كيان ثقافي، يصورها كأنها كيان قبائلي على نطاق عالمي، مشيراً إلى أنّ ما يميز البشر هو الفروقات الثقافية. ولفت إلى أنّ الحضارات ليست كيانات سياسية، فهي لا تحفظ النظام ولا تتفاوض ولا تقوم بما تقوم به الحكومات. فالتركيب السياسي للحضارات يختلف من حضارة لأخرى أو داخل الحضارة الواحدة، وقد تضم الحضارة الواحدة أكثر من دولة[46]. ويقول أنّ الدول، في عالم ما بعد الحرب الباردة، تتحالف مع دول ذات ثقافة مشتركة وتتصارع غالباً مع دول ذات ثقافات مختلفة، وأنّ السياسة العالمية في هذا العالم الجديد هي سياسة الحضارات، فيحل صراع الحضارات محل منافسة القوى الكبرى[47]. فقد أصبح العالم، بالنسبة لهانتنغتون، مكاناً أصغر وزادت التفاعلات والاحتكاكات بين شعوب الحضارات، مما زاد وعي الحضارات بنفسها وإدراكها للفروق التي بينها وبين الحضارات الأخرى، لافتاً إلى أنّ الصراعات المهمة والخطيرة لن تكون بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، بل بين شعوب تنتمي إلى كيانات ثقافية مختلفة.

قال هانتنغتون بصريح العبارة: "إن لم نكره ما ليس نحن، فلن يمكننا أن نحب ما هو نحن"[48]. ويقول أنّ بعد الحرب الباردة لم تعد الفروق بين الشعب ايديولوجية أو اقتصادية بل ثقافية كالعرق واللغة والدين والقيم والتاريخ والعادات، ويستخدم الناس السياسة ليس فقط لدفع مصالحهم، إنما لتحديد هويتهم، فنحن نعرف من نكون عندما نعرف من ليس نحن، وضد من، حسب زعمه. ليستنتج أنّ

---

[45]-The **Clash of Civilizations** is a hypothesis that people's cultural and religious identities will be the primary source of conflict in the post-Cold War world. (This is the hypothesis of the American political scientist Samuel P. Huntington who published an article in Foreign Affairs in 1993 titled "The Clash of Civilizations?" in response to his former student Francis Fukuyama's 1992 book, The End of History and the Last Man. Huntington later expanded his thesis in a 1996 book The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order).

[46]- Samuel P. Huntington, **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**, New York, NY: Simon & Schuster, 1996, p. 44.

[47]- Ibid, p. 34.

[48]- Francis Fukuyama, op.cit, p.20.

العدو ضروري للباحثين عن هوية أو عرقية. وأكّد أنّ أكثر الأعداء خطراً هم الذين يقعون عند خطوط الصدع بين حضارات العالم الكبرى.

ويعتقد هانتنغتون أن الصراع بين الحضارات سيكون آخر مرحلة في مراحل الصراعات العالمية، فقد انتهى طور الصراعات بين الأمراء والأباطرة والملوك، ودخل طور الصراع بين الشعوب[49]. وفي سنة 1917، ونتيجةً للثورة الروسية، حل صراع الأيدولوجيات: بين الفاشية والشيوعية والديمقراطية الليبرالية، ثم بين الأيديولوجيتين الأخيرتين[50].

واعتبر أنّ التطورات المهمة ما بعد الحرب الباردة كتفكك الاتحاد السوفياتي وانبعاث الأصوليات الدينية وجهود الدول الإسلامية والكونفوشية للحصول على الأسلحة النووية كلّها تعزز النموذج الحضاري، مؤكّداً أنّ الصراعات التي تشكل الخطر الأكبر على الاستقرار في العالم الجديد هي بين الدول التي تنتمي إلى حضارات مختلفة.

بالنسبة لهانتنغتون، العنف بين الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة يمكن أن يحمل إمكانية التصعيد فتهب دول وجماعات من تلك الحضارات وتتجمع لدعم "دول القربى". وأعطى مثالاً عن الصراعات الدموية في يوغسلافيا حيث قدّمت الدولة الروسية الدعم للصرب، فيما قدّمت السعودية وتركيا وإيران وليبيا معونات وأسلحة للبوسنيين، بسبب القربى الثقافية، وليس لأسباب إيديولوجية أو سياسة قوى أو مصلحة اقتصادية[51]. وأضاف أنّ الشعوب التي تفصل بينها الإيديولوجيا وتجمع بينها الثقافة، تتقارب كما حصل في الألمانيتين. ويعتبر أنّ المجتمعات التي اتحدت إيديولوجياً ولكنها منقسمة حضارياً تتفتت كما حصل في الاتحاد السوفياتي أو تتعرض لتوتر شديد كما حصل في أوكرانيا. ويشير إلى أنّ المنظمات الدولية المكوّنة من دول تتشارك في ثقافتها، كالاتحاد الأوروبي، ستكون أكثر نجاحاً من تلك التي تحاول تجاوز الاختلاف الثقافي. ويرى أنّ النجاح الاقتصادي في شرق آسيا تعود جذوره إلى الثقافة الشرق آسيوية[52].

---

[49]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص 21.

[50]- Samuel P. Huntington, **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**, op. cit, p. 52.

[51]- Ibid, p. 28.

[52]- Ibid, p. 29.

الفرع الثاني: تقسيم الحضارات

يستشهد هانتنغتون بتقسيم كيسنجر Kissinger للنظام العالمي في القرن الواحد والعشرين إلى ست قوى رئيسية: الولايات المتحدة، أوروبا، الصين، اليابان، روسيا، وربما الهند، بالإضافة إلى عدد كبير من الدول متوسطة أو صغيرة الحجم[53]. وبحسب كيسنجر فإن القوى الرئيسية الست تنتمي إلى خمس حضارات متباينة جداً، ويشير هانتنغتون إلى أنه بالإضافة إلى ذلك، هناك دول إسلامية مهمة تجعلها مواقعها الاستراتيجية وعددها السكاني الكبير ومواردها البترولية مؤثرة في الشؤون العالمية.

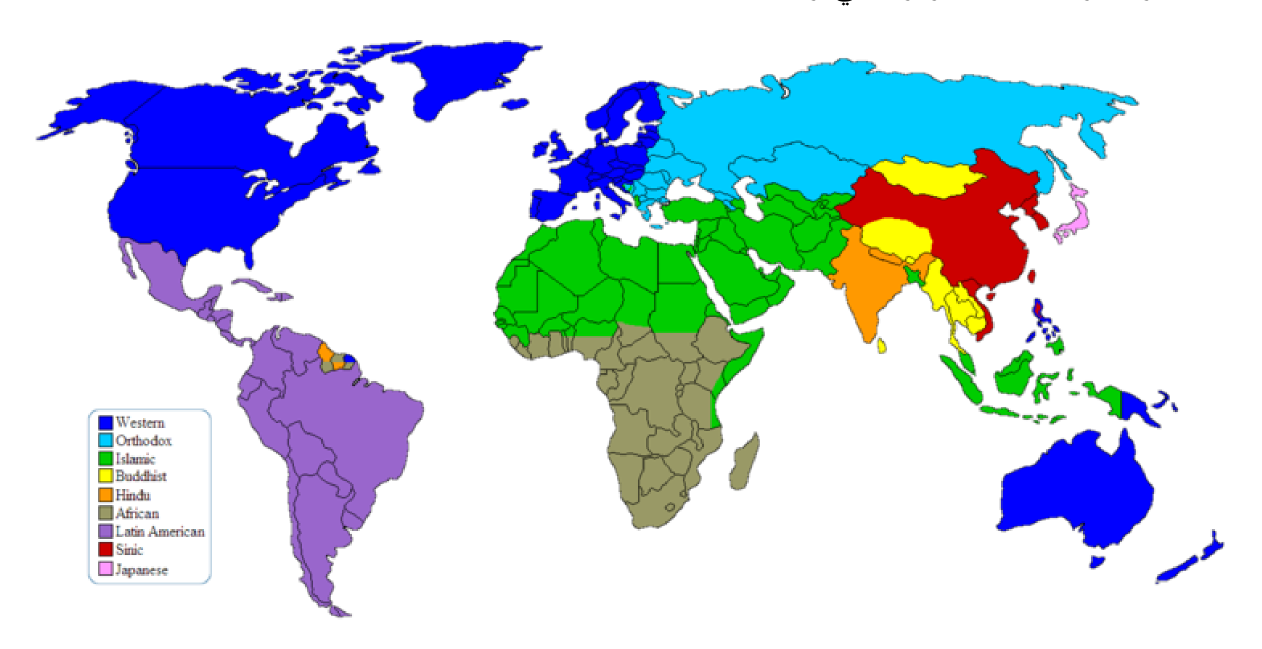
ويشير إلى أنّ الباحثين بشكل عام متفقون على تحديد الحضارات الرئيسية في التاريخ ولكن يختلفون على العدد الإجمالي. وقد تبنى هانغتنتون التقسيم التالي:

- الحضارة الصينية أو الحضارة الكونفوشية: يعود تاريخها إلى عام 1500 ق.م.، وتمتد إلى فيتنام وكوريا وجنوب شرق آسيا.
- الحضارة اليابانية: ظهرت مابين 100 ق.م. – 400 م.
- الحضارة الهندية: وجدت في شبه القارة الهندية منذ 1500 سنة ق.م.، وتعتبر الديانة الهندوسية النواة الأساسية لهذه الحضارة.
- الحضارة الإسلامية: برزت في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي، وتضم حضارات فرعية كالعربية والتركية والفارسية والملايو
- الحضارة الغربية: ظهرت في العام 800 م. وتضم أميركا الشمالية وأوروبا ودول الاستيطان الأوروبي مثل أستراليا ونيوزلاندا
- الأميركية اللاتينية: اعتبرها إما حضارة فرعية داخل الحضارة الغربية وإما حضارة مستقلة مرتبطة بالغرب.
- الحضارة الإفريقية: معظم الباحثين لا يعترفون بوجود حضارة افريقية، فشمال القارة الافريقية وساحلها الشرقي ينتمون إلى الحضارة الإسلامية. كانت أثيوبيا، تاريخياً، تمثل حضارة خاصة بها، وفي الأماكن الأخرى صنع المستوطنون ثقافة أوروبية متعدّدة المكونات الصغيرة، ولكن

[53]- Samuel P. Huntington, **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**, op. cit, p. 28.

الافريقيين أصبحوا يشعرون بالهوية الافريقية، واذا تم اعتبارها حضارة مائزة، فيكون مركزها جنوب افريقيا.

- الحضارة الأرثوذكسية: تمركزت في روسيا[54].



رسم توضيحي 1: توزّع الحضارات حسب هانتنغتون

الفرع الثالث: عالم غربي وعالم غير غربي

بحسب هانتنغتون، يشير اصطلاح الغرب إلى ما كان يسمى العالم المسيحي الغربي، وهو من الناحية التاريخية الحضارة الأوروبية وحالياً الحضارة الأوروبية الأميركية. وقد قسم الحضارات إلى حضارة غربية وحضارات غير غربية، عالم غربي وعوالم متعددة غير غربية... صوّر هانتنغتون المحور المركزي للسياسة العالمية ما بعد الحرب الباردة على أنّها تفاعل قوة وثقافة الغرب مع قوة وثقافة الحضارات "غير الغربية"[55]! واعتبر أنّ العالم أكثر تعقيداً من أن يتم تقسيمه إلى شمال وجنوب أو شرق وغرب، فشدّد على أهمية تقسيمه إلى "الغرب والآخرين" (the West and the rest)، و"الآخرون" تعني وجود أكثر من غير غربي[56] أي عالم غربي واحد وكثرة غير غربية[57]. تولد عن الحضارة الغربية كم كبير من الأيديولوجيات السياسية الكبرى: الليبرالية، الاشتراكية، الماركسية،

---

[54]- Samuel P. Huntington, **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**, op. cit, p. 45-46.
[55]- Ibid, p.29.
[56]- Ibid, p. 33.
[57]- Ibid, p. 36.

الفوضوية، الاتحادية، الشيوعية، الديمقراطية، المحافظة، القومية، الفاشية. كل هذه الأيديولوجيات هي نتاج الحضارة الغربية، إلا أنها لم تنتج ديناً رئيسياً، بل أنّ معظم الديانات الكبرى هي من نتاج حضارات غير غربية، وأقدم من الحضارة الغربية في معظم الأحيان[58].

ويشير إلى تغير ميزان القوى بين الحضارات، فتنتقل القوة من الغرب الذي لطالما كان مسيطراً إلى الحضارات غير الغربية، وتصبح السياسة العالمية متعددة الأقطاب ومتعددة الحضارات[59]، ويعتبر أنّ الغرب أقوى الحضارات وسيظل كذلك لسنوات قادمة، إلا أنّ قوته تتدهور بالنسبة للحضارات الأخرى. فيصبح للغرب تأثير نسبي وتحاول الحضارات الأخرى غير الغربية إعادة تأكيد ثقافتها بحيث تكون الحضارات الآسيوية في طور بسط قوتها الاقتصادية، و تنفجر الحضارة الإسلامية سكانياً ما يؤدي إلى عدم الاستقرار. ويعتبر هانتنغتون أنّ الحضارة الإسلامية ستدخل في تحالف مع الحضارة الصينية، لتشكلا التحدي الأكبر والأعنف للحضارة الغربية، فعلى الرغم من إقرار هانتنغتون بوجود اختلافات كبيرة بين الحضارتين– تخص الجوانب الثقافية وغيرها، إلا أنه ادّعى بأن هناك قاسماً مشتركاً وهو اعتبار الحضارتين المذكورتين "أنّ الغرب عدوٌ لهما"[60].

ويعتبر أنّ من سمات الغرب: تراث إغريقي روماني، المسيحية الكاثوليكية والبروتستانتية مستبعداً الأرثوذكسية، اللغات الأوروبية، الفصل بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية، وحكم القانون. في نظره، تتميز الحضارة الغربية عن غيرها من الحضارات مطلقاً على هذه السمات مصطلح "جوهر الحضارة الغربية" لعدة اعتبارات:

1- الميراث التقليدي الكلاسيكي: استفاد الغرب كحضارة من الموروث الحضاري السابق، ليشمل الفلسفة اليونانية، والعقلانية، والقانون الروماني، واللاتينية، والمسيحية، واعتبر أنّ الحضارتين الإسلامية والأرثوذكسية قد استفادتا أيضاً من الحضارات السابقة، إلا أن هذه الفائدة لم تكن بنفس درجة نيل الغرب منها.

---

[58]- Samuel P. Huntington, **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**, op. cit, p. 53-54.
[59]- Ibid, p. 31.
[60]-Jeffrey Haynes, **From Huntington to Trump: Thirty Years of the Clash of Civilizations**, Rowman & Littlefield, 2019, p.13.

2- المسيحية الغربية: وتشمل الكاثوليكية والبروتستانتية، وهي الخاصية التاريخية الأكثر أهمية، التي تميز الحضارة الغربية عن باقي الحضارات.

3- اللغات الأوروبية: ويعتبرها هانتنغتون العامل الثاني بعد الدين في تمّيز شعب في ثقافة على شعوب أخرى، فالغرب عنده يتميز عن الحضارات الأخرى بتعدد لغاته.

4- سيادة القانون: إحدى التقاليد القديمة للحضارة الغربية، وقد وضع أساس مبادئ الحكم الدستوري وحقوق الإنسان، وحقوق الملكية ضد ممارسات السلطة التعسفية، وهي بهذا تتميز عن غيرها من الحضارات التي لا تولي لهذا المبدأ اهتماماً.

5- الكيانات التمثيلية: أدت التعددية الاجتماعية إلى ظهور طبقات اجتماعية ومجالس نيابية ومؤسسات أخرى، حيث وفرت أشكال تمثيلية، وتطورت إلى مؤسسات ديمقراطية حديثة لا مثيل لها في الحضارات الأخرى على حد قوله.

6- الفردية: اعتبر هانتنغتون أن العديد من الخصائص السابقة ساهمت في انبثاق إحساس من الفردية، والتقاليد المتعلقة بالحقوق والحريات الفردية بين المجتمعات المتحضرة، التي تطورت في القرنين الرابع والخامس عشر، بحيث تبقى علامة مركزية مميزة للغرب .

ويرى هانتنغتون أن هذه الصفات قد توجد في غير الحضارة الغربية إلا أن انتشارها واجتماعها معاً في الحضارة الغربية يشكل تميّز هذه الحضارة عن غيرها، وقد ساعدت هذه العوامل على أن يأخذ الغرب زمام القيادة في تحديث وتطوير العالم[61].

الفرع الرابع: الدين سمة أساسية لتحديد الحضارة

بالنسبة للدين، يعتبره هانتنغتون من السمات الأساسية التي تحدّد الحضارات[62]، فهو يقول أنّ "الدين محوري في العالم الثالث، وربما كان القوة المركزية التي تحرك البشر وتحشدهم"، مضيفاً أنّ ما يميز الحضارة غالباً ما يأتي من الدين. فقد ارتبطت المسيحية والإسلامية والهندوسية والكونفوشية بحضارات رئيسية. لكنّه، لم يعتبر اليهودية حضارة بسبب قلة عدد السكان، ولأنها تابعة تاريخياً للحضارتين المسيحية والإسلامية حيث كان اليهود يحافظون على هويتهم داخل الحضارات الإسلامية

[61]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص. 26-27.

[62]-Samuel P. Huntington, **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**, op. cit, p. 47.

والأرثوذكسية والغربية، واعتبر أنّه بقيام الكيان الإسرائيلي أصبح لديهم مكوّنات الحضارة من حيز جغرافي وسياسي ودين ولغة وعادات ومؤسسات[63].

ويضيف أنّ الحضارات الكبرى كانت دائماً متوحدة مع ديانات العالم الكبرى، فالناس الذين يشتركون في العرق واللغة ويختلفون في الدين[64] قد يتصارعون. كما أنّ هناك مستويات للهوية لدى البشر فساكن روما يمكن أن يعرف عن نفسه بـ: روماني، كاثوليكي، غربي..[65].

بالنسبة لنظرته للمسلمين، فقد بيّن هانتنغتون أنّ الصراع بين الحضارات يختلف في حدته ويتباين في مساحته، لكن أكثره عنفاً هو الصراع الذي ينتشر بين المسلمين وغيرهم، واعتبر أن للمسلمين علاقات عدائية وعنيفة "على طول محيط الإسلام... وأنّ المسلمين لديهم مشاكل للعيش بسلام مع جيرانهم"[66]، معتبراً أنّ "الحدود الإسلامية دموية"[67].

الفقرة الثانية: نقد نظرية هانتنغتون

حاول هانتنغتون أن يدعم أفكاره ويقوي نظريته بطرح العديد من الوقائع التاريخية، ومن خلال التفسيرات التي وضعها في كتابه، لكن مع هذا كله، تلقت نظريته وكتابه الكثير من النقد من قبل عدد كبير من المفكرين.

فبالأصل إنّ نظريته عن صراع الحضارات تعاني من الاضطراب والغموض في المنهج المتبع وفي الرؤية التحليلية، حيث وصل إلى نتائج غير واقعية لا تنسجم مع الواقع بتركيبته وتعقيداته، حيث اعتمد في تحليله على أسس ومنطلقات تاريخية ورؤية شمولية للمسار العام بناءً على قراءة شمولية

---

[63]- Samuel P. Huntington, **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**, op. cit, p. 48.

[64]- اعتبر البعض أنّ الدين يعود محركاً أساسياً في الثقافة البشرية والعلاقات الدولية في القرن الواحد والعشرين، مطلقين تسمية "ثأر الله" أو "عودة الدين" بمعنى عودة فكرة الله بقوة لتكون المحرّك الأوّل للتيارات الثقافية والسياسية بعد أن جرى استبعادها أو تهميشها أو حتى نفيها. انظر: جورج قرم، **المسألة الدينية في القرن الواحد والعشرين**، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، 2007.

[65]-Samuel P. Huntington, **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**, op. cit, p. 43.

[66]- صاموئيل هانغتنتون، **صدام الحضارات... إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، مرجع سابق، 440.

[67]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص. 28.

انتقائية للأحداث التاريخية مما جعل نظريته فقيرة فلسفياً وتنظيرياً[68]. وقد اعتبر كلوفيس مقصود* الأطروحة نوعاً من الترف الفكري وتعبيراً عن شغف بالأفكار المثيرة ولا تعبر عن نهج الفكر الدؤوب، فطابع الفكر أن يكون موحداً وأن ينطبق على ظروف متغيرة ومتباينة... إنها تدخل في سياق ممارسات بعض الأكاديميين في الغرب من اللجوء إلى افتعال القضايا الجدلية والأفكار المثيرة، وذلك لكي يبقوا في حالة "التوظيف الفكري" أو القيام بدور "الوظيفة الفكرية"[69].

الفرع الأول: الناحية الحضارية

التقسيم الذي اعتمده أبسط من أن يعكس التعقيدات الموجودة في العالم السياسي. فهناك العديد من الحضارات داخل البلد الواحد، وفي تقسيم الحضارات تعميم واعتباطية دون الاستناد إلى معايير علمية دقيقة في تحديد الحضارات والتمايزات فيما بينها، ففكرة التمييز بين مشاهد ثقافية منفصلة تلغي فكرة التنوّع. ولم يعتمد معياراً واحداً في تصنيفه لحضارات جعل بناء نظريته في حالة من الضعف الشديد، فالحضارة الغربية نسبة إلى الموقع الجغرافي، والكونفوشيوسية نسبة إلى الفيلسوف كونفوشيوس، والحضارة الإسلامية نسبة إلى الدين، والحضارة الهندية واليابانية نسبة إلى المعيار الإقليمي والقطري، والحضارة السلافية الأرثوذكسية نسبة إلى العرق والدين معاً، والحضارة الإفريقية والأمريكية اللاتينية نسبة إلى معيار جغرافي قاري. فالحضارات ليس لها حدود أي بدايات ونهايات، وهي ليست أبدية، بل حركية تتطوّر ويتغيّر تكوينها مع الزمن.

وجعل فيه المسلمون كأنهم وحدة واحدة تقف في وجه الحضارة الغربية، فهناك نزاعات كانت بين بلدان عربية مسلمة: غزو العراق للكويت، النزاع بين الجزائر والمغرب حول الصحراء... وإن الحضارة الإسلامية وأية حضارة أخرى لن تقوم بدون وجود مركز قوي اقتصادي وعسكري وعلمي، يقوم بدور الحاضن لها، ويصل لمرحلة النديّة للحضارات المتقدمة مما يجعل فكرة الصدام غير واقعية[70]. كما أنّ هناك دول عربية إسلامية متحالفة مع الولايات المتحدة الأميركية[71]. وتعقيباً على ما

---

[68]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص. 32.

* كاتب وصحفي وأكاديمي لبناني، كان سفيراً لجامعة الدول العربية لدى الأمم المتحدة من عام 1979 لغاية 1990.

[69]- كلوفيس مقصود، **العرب وعالم الجنوب وتحديات المستقبل**، حاوره عبدالملك سلمان، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد 217، بيروت، آذار 1997، ص 98.

[70]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص. 45.

قاله هانتنغتون، في العام 2019، يبرز العديد من الحلفاء من غير حضارة كالعلاقة بين الولايات المتحدة الأميركية و"إسرائيل" والمملكة العربية السعودية حيث لديهم عدو مشترك وهو الجمهورية الإسلامية في إيران وإشكالية ملفها النووي بالنسبة لهم. وقد قتل العشرات من الفلسطينيين في أيار من العام 2018، ولم تهتم المملكة العربية السعودية بموت المسلمين في فلسطين، على الرغم من إدانة العديد من الدول الغربية لقتلهم[72].

اعتبر هانتنغتون أنّ الحضارة الغربية مؤلفة من الدول الأروربية بالإضافة إلى أميركا الشمالية، إلا أنّها غير متجانسة على الصعيد السياسي. فلكل من الدول الأوروبية في الاتحاد تاريخها الخاص، وتراثها الخاص، ولغتها الخاصة، ونظامها السياسي والاجتماعي الخاص. بالإضافة إلى موقف بريطانيا من الاتحاد التي تصر على ممارسة انتماء حذر إلى الاتحاد من رفضها للانضمام إلى الوحدة النقدية إلى التصويت على خروجها منه (البريكست). وهي تتعامل باستعلاء مع محيطها الأوروبي متأثرة بشعورها بالتفوق الذي قد يكون نتيجة الحنين إلى عصر بريطانيا الاستعماري الذهبي وإصرارها على عدم الاعتراف بتراجعها، فآثرت أن تدور في فلك الولايات المتحدة. تتضاءل شخصية بريطانيا كصاحبة قرار مستقل في العلاقة السياسية بين لندن وواشنطن، دون أن تعير بريطانيا اهتماماً لعامل الجوار الجغرافي مع أوروبا على عكس أسلوب الولايات المتحدة الأميركية التي تحترم جوارها الجغرافي والبرهان، إنشاء منظمة نافتا، غير مكترثة بعوامل التاريخ واللغة والثقافة والدين التي تربطها ببريطانيا التي بدورها تضحي بالجغرافيا وتهرع إلى هذه العوامل حيث أنها لا تتصرف كدولة أوروبية، بل كجزء من العالم الأنجلوسكسوني ومحوره الولايات المتحدة الأميركية [73] فهي ما زالت ترى أنّ الولايات المتحدة قد وُلدت من رحمها متبنيةً ثقافتها ولغتها ومذهبها الديني مستأنفةً مسيرتها الحضارية. كما أنّ هناك تباين في المواقف السياسية بين بعض دول أوروبا والولايات المتحدة الأميركية بشأن المواضيع المطروحة على الساحة الدولية كالمواقف المتباينة بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة

---

[71]- Jeffrey Haynes, op.cit, p.18.

[72]- Ibid, p.16.

[73]- محمد المجذوب، **التنظيم الدولي: النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة**، الطبعة الثامنة، منشورات الحلبي الحقوقية، 2006، بيروت، ص. 565-566.

من الاتفاق النووي الإيراني[74]. هذا بالإضافة إلى التباينات التي ظهرت عندما أطلقت كل من فرنسا وألمانيا، ركيزتي الاتحاد الأوروبي، فكرة إنشاء جيش أوروبي موحد، لإيجاد ثقل استراتيجي وهوية مستقلة للدول الأوروبية في النظام العالمي المتعدّد الأقطاب، ولتكوين قدرة دفاعية بمعزل عن حلف شمال الأطلسي المهيمَن عليه من قبل الولايات المتحدة الأميركية، التي عارضت فكرة تأسيس جيش أوروبي بشدة[75]. كل هذه الدلائل تشير إلى أنّ ليس هناك تجانساً بين أوروبا والولايات المتحدة الأميركية كما ادعى هانتنغتون.

تطرح الباحثة ميشيل غيوم هوفنونغ*، أستاذة القانون العام في جامعة السوربون السؤال التالي: هل حقوق الإنسان كونية؟ تجيب أنّ حقوق الإنسان لا تنحصر بالعرقية المركزية الأوروبية كما يزعم البعض، لأنها لا تستمد جميع مبادئها من تراث الغرب وإنما استفادت أيضاً من قيم الإسلام. يضاف إلى ذلك أن فلسفة حقوق الإنسان لا تتعارض مع الأديان وإنما فقط مع التفسير المتعصب لها[76]. إنّ الحضارات تتلاقى وتتفاعل، فقد تشكّلت الحضارة الأوروبية من خلال الاستفادة من الحضارة الإسلامية والفلسفة اليونانية، وليست مستمدة من التراث الإغريقي فقط كما يدّعي هانتنغتون، حيث عبرت مؤلفات ابن رشد إلى أوروبا لتساهم في تشكيل الهوية الثقافية الأوروبية، وما زال التأثير الثقافي الذي يشكله الإسلام وحمله المسلمون إلى أوروبا مستمراً[77]. وكيف يتغنى هانتنغتون بالتراث الإغريقي للحضارة الغربية، ويستبعد أحفادهم اليونانيين الأرثوذكسيين من هذه الحضارة؟ فاعتناقهم للديانة المسيحية الأرثوذكسية لا يلغي جذورهم الإغريقية، مع العلم أنّهم حافظوا على لغتهم. كما أنّ هانتنغتون يعتبر المسيحية من سمات الغرب، مع أنّها نشأت في الشرق.

---

[74]- **الدول الأوروبية تأسف للعقوبات الأميركية على طهران وتؤكد أنها تسعى لحماية شركاتها**، الميادين، 2 تشرين الثاني 2018، متوفر على الموقع التالي: http://www.almayadeen.net/news/politics/913345/، تاريخ الدخول 15-10-2019.

[75]- **جيش أوروبي موحد.. فكرة يواجهها أكثر من عقبة**، RT بالعربية، تاريخ 6-12-2018، متوفر على الموقع التالي: https://arabic.rt.com/world/987311، تاريخ الدخول: 18-9-2019.

* دكتورة في الحقوق ومسؤولة برنامج ماستر في الدبلوماسية والمفاوضات الاستراتيجية في جامعة Paris-Sud ورئيسة مركز الوساطة في فرنسا ورئيسة اتحاد الوسطاء المستقلين المحترفين.

[76]- منال شريدة، جميلة حسن، **أفكار وآراء في حوار وصراع الحضارات**، تاريخ 3-6-2009، متوفر على الموقع التالي: https://middle-east-online.com/أفكار-وآراء-في-حوار-وصراع-الحضارات-ملف، تاريخ الدخول: 29-4-2020.

[77]- **سمير بودينار: الأزهر أضحى منتدى عالمياً للحوار**، الهيئة العامة المصرية للاستعلامات، تاريخ 24-10-2018، متوفر على الموقع التالي: http://www.sis.gov.eg/Story/177501/، تاريخ الدخول: 17-9-2019.

إن التطور التكنولوجي أدى إلى تحويل العالم إلى قرية كونية، ما يساهم في انتشار الحضارات وتفاعلها، إلا أنّ هناك من اعتبرها تهديد للهوية الثقافية. وهناك من يعتبر أنّ العولمة الثقافية أدت إلى تأجيج المقاومة الثقافية، إلاّ أنّ هذه المعتقدات وأساليب العيش التي تنتقل من مجتمع إلى آخر عبر القوة الناعمة لا تتم بالقوة، فهناك حرية اختيار للفرد بتبنّيها أو ضحدها أو التعرف عليها واحترامها.

وبحسب جورج قرم[78]، صراع الحضارات ما هو إلا مسمى آخر للإرث العنصري الاستعماري تجاه مستعمرات أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية. حيث خلفت الولايات المتحدة كلاً من بريطانيا وفرنسا في السياسة الاستعمارية فأعادت صياغة الأفكار العنصرية القديمة الأوروبية التي برّرت سياسات الهيمنة[79].

الفرع الثاني: الناحية الدينية

الدين قديم قدم الكون. إنّه حاجة إنسانية لتفسير وجودنا البشري الهش المحتم عليه بالموت في ظل ديمومة الكون. لقد لجأ الإنسان منذ بداية حياته على الكوكب إلى الإيمان بأفكار تهدئ من قلقه، وليس في الأديان ما يدعو إلى الحرب[80]. فعندما انتشرت المسيحية في الغرب، حاولت إيقاف النزاعات ونشر السلام في أوروبا التي كانت تتكوّن من إمارات وإقطاعيات متناحرة. وقد نادت المسيحية بالمحبة والسلام على الأرض والمساواة بين الناس دون تفرقة أو تمييز. وقد لجأت الكنيسة إلى أساليب مختلقة لتعميم فكرة السلام، من أشهرها "الهدنة الإلهية" أو "هدنة الرب" التي تقضي بتخصيص فترات زمنية خلال السنة تُحرَّم فيها الحرب، و"التحكيم البابوي" الذي كان يرمي إلى تحكيم البابا في المنازعات التي تقع بين الملوك والأمراء المسيحيين[81]. ولا بد من الإشارة إلى رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس التي تشدّد على أهمية المساواة والتعاون بين الشعوب: "فإنه ليس لكي يكون للآخرين راحة ولكم ضيق بل بحسب المساواة. لكي تكون في هذا الوقت فضالتكم لأعوازهم كي تصير فضالتهم لأعوازكم حتى

78- **جورج قرم**، خبير اقتصادي ومالي لبناني، اختصاصي في شؤون الشرق الأوسط، عمل مستشاراً لدى مؤسسات دولية وشركات ومؤسسات مالية، تم تعينه وزيراً للمالية في نهاية 1998 في حكومة الدكتور سليم الحص حيث اعتمد برنامجاً للإصلاح المالي، ثم عاد في بداية عام 2001 إلى التدريس الجامعي.

79- حسن سلمان، **حوار مع المفكّر جورج قرم**، الأوان من أجل ثقافة عقلانية علمانية تنويرية، 2008، ص. 6، متوفر على الموقع التالي: http://www.georgescorm.com/personal/download.php?file=alawan.pdf، تاريخ الدخول: 18-5-2020.

80- جورج قرم، **المسألة** الدينية **في القرن الواحد والعشرين**، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، 2007، ص. 229.

81- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، الطبعة السادسة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2007، ص. 476.

تحصل المساواة" (8: 14) أي أنّ أورشليم الآن محتاجة لعطايا كورنثوس، ولكن حينما يحتاج أهل كورنثوس في وقت ما، تكون فضالة مؤمني أورشليم لكورنثوس. وعندما انتشر الإسلام في القرن السابع الميلادي، حاول وضع أحكام تتعلق بالإنسان والمجتمع وضوابط الحرب والسلم ومعاملة الجرحى والأسرى والقتلى، في حين كانت الجزيرة العربية تعيش في عصر جاهلي[82]. والدين الإسلامي لا يجيز قتل الإنسان "ومن قتل نفساً.. فكأنما قتل الناس جميعاً"، موضحاً السبب الذي يؤذن بالقتال من أجله كدفع الظلم والقضاء على الفتنة "وقاتلوا في سبيل الله حتى لا تكون فتنة" والابتعاد عن وسائل الإكراه "لا إكراه في الدين، قد تبيّن الرشد من الغيّ" والدعوة السلمية إلى الإسلام (وجادلهم بالتي هي أحسن)[83]. كما شدّد الإسلام أيضاً على المساواة بين البشر، فقد جاء في الحديث الشريف: "الناس سواسية كأسنان المشط"، بالإضافة إلى قول الإمام علي: "الناس صنفان: إما أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق".

والدين ليس بالتأكيد الرحم الأولى للهوية[84]، فالفرد في المجتمعات الدينية لا يفقد أبداً وعي نسابته العائلية وخصوصية لسانه ومحيطه الجغرافي، بحيث تشكل هذه العواملُ مكونات رئيسية للهوية[85]. الدين ليس سوى عنصر بين عناصر أخرى لتكوين حضارةٍ ما[86]، لذلك، لا بد من ترسيخ فكرة احترام الأديان لأنها مكملة لبعضها البعض، لذا يجب التعاون بعيداً عن فكرة صراع الحضارات[87]، ودعم الاندماج مع الحفاظ على الهوية والخصوصية، وتعزيز مبادئ الأديان وتعاليمها كالعدل والرحمة ونبذ العنف.

لم يكن التاريخ على مر القرون حروباً دينية أو غزواً استعمارياً ولكن أيضاً تاريخاً من التبادل والتلاقح والمشاركة. تم تجاهل هذا التاريخ الأقل وضوحاً في غمرة الاندفاع لتسليط الضوء بسخافة

---

[82]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 475.

[83]- المرجع السابق، ص. 477-478.

[84]- هي ظاهرة اجتماعية تبنى على تنمية الشعور بالاختلاف مع ما يفترض أنّه هوية أخرى.

[85]- جورج، قرم، مرجع سابق، ص. 79.

[86]- المرجع السابق، ص. 326.

[87]- من كلمة فالديس واتلز الرئيس السابق لجمهورية لاتفيا خلال الندوة الدولية التي نظمها الأزهر بعنوان "الإسلام والغرب.. التنوع والتكامل" خلال 22-24 تشرين الأول 2018 بحضور دولي رفيع المستوى يضم 13 رئيساً ورؤساء وزراء سابقين من قاراتي آسيا وأوروبا، إضافة إلى نخبة من القيادات الدينية والفكرية والشخصيات العامة من مختلف دول العالم. رئيس لاتفيا السابق: الأديان مكملة لبعضها البعض لأنها تخرج من مشكاة واحدة، 23 تشرين الأول 2018، متوفر على الموقع التالي: /https://www.elfagr.com، تاريخ الدخول: 15-9-2019.

على يافطة الحرب الضيقة القائلة أنّ صراع الحضارات هو الواقع[88]. فالاستعانة بالدين هي مرحلة سياسية أكثر منها دينية. طوال قرون من الحروب، تمازج الدين والسياسة والجيوبوليتيك، فاستغل الملوك العامل الديني سياسياً لتوسيع ممالكهم ونفوذهم مما أدى إلى تمزّق الهوية العملاقة للمسيحية الأوروبية، فاتحةً الطريق أمام النزعة الإنسانية الكونية لعصر الأنوار حيث تخطت أوروبا التعصب الديني[89]. وفي نطاق الحرب الباردة، قامت الولايات المتحدة "بتعبئة الأديان الرئيسية لمكافحة نفوذ الإيديولوجيات الشيوعية" عن طريق تدريب وتمويل الحركات الأصولية الإسلامية لمقاتلة القوات السوفيتية "الملحدة" في أفغانستان[90] على الطريقة السعودية الباكستانية، أو اليهودية المتأثرة بقيام دولة "إسرائيل" وكانت نتيجتها نشر الالتباس السياسي[91]. فقد ذهبت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون وبعض الخبراء إلى أنّ تنظيم الدولة الاسلامية هو صناعة أميركية لتنفيذ مخطّطات تلعب على الوتر الطائفي الديني[92]. كما أنّ التحاليل المبنية على الدين لا تعكس حقيقة ما يجري في المنطقة العربية، وإنما هي غطاء لنزعة الهيمنة وسياسة السيطرة على مقدرات الشعوب.

في هذا الصدد يقول جورج قرم: "المخرج الوحيد من هذا الواقع هو تحييد الدين عن الصراعات، وهي كلّها صراعات على المال والموارد الطبيعية والسلطة والجاه، ولا علاقة لله بكل هذه الأمور"[93]. ويتطرق جورج قرم إلى التمادي الدولي في توظيف الدين لافتاً إلى أنّ العالم شهد توظيفاً سياسياً للدين في السياسات الدولية بعد انهيار المنظومة الشيوعية. فتفكك هذه المنظومة نجم عنه فراغ هائل في النظام العالمي وأدى إلى إضفاء البعد الديني على الصراع[94].

---

[88]- Edward Said, **The Clash of Ignorance**, The Nation, October 2001, available on: http://www.thenation.com/doc/20011022/said, accessed on: 25-7-2020.

[89]- جورج، قرم، مرجع سابق، ص. 167.

[90]- جورج جحا، **جورج قرم .. عن "عودة" الدين إلى السياسة الدولية**، رويترز، 13 تشرين الأول 2014، متوفر على الموقع التالي: https://ara.reuters.com/article/entertainmentNews/idARAKCN0I20MD20141013، تاريخ الدخول: 18-5-2020.

[91]- جورج قرم، مرجع سابق، ص. 267-268.

[92]- فؤاد نهرا، **الوطن العربي بين مسار التفكيك الجيوسياسي وثقافة التفكيك**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، 2017، بيروت، ص. 314.

[93]- فراس أبو مصلح، **جورج قرم: الاستعمار مبتدع الهويات المذهبية**، جريدة الأخبار، أدب وفنون، العدد 2446، 17 تشرين الثاني 2014.

[94]- ريتا فرج، **كتابه الجديد: صراع المصالح لا للأديان**، جريدة الأخبار، آداب وفنون، تاريخ: 17-11-2014.

وعلى الرغم من أنّ هانتنغتون اعترف بوجود الأصولية في كل الأديان، لكنه لم يخوف إلا من الدين الإسلامي، فيكون بالتالي مشاركاً بموجة "الإسلاموفوبيا"، حيث حاول أن يطرح الإسلام عدواً بديلاً عن الشيوعية، إذ إنه فرز الشعوب على أساس واحد هو الدين، وربط الدين المعاصر بالإرهاب والرجعية. فالدين الإسلامي ليس مسؤولاً عن القرن الذي أطلق عليه "بريجنسكي" قرن المذابح المليونية، فقد قدر عدد الذين لقوا مصرعهم في القرن الماضي (175 مليون نسمة، معظمهم مسؤولية الحضارة الغربية، وليس للإسلام علاقة بهم، فقد استهلكت الحربان العالميتان الأول والثانية من العسكريين فقط حوالي 27,5 مليون نسمة). وتبقى فكرة التحالف بين الحضارتين الإسلامية والكونفوشيوسية أمراً بعيد التحقيق، وأن الدليل الوحيد الذي ذكره هانتنغتون على وجود مثل هذه الرابطة هو تصدير السلاح من كوريا الشمالية والصين إلى بعض الدول الإسلامية كباكستان وإيران وسوريا والعراق، وهو غير كافٍ ولا يقوى للاحتجاج به[95]. لقد اختزل هانتنغتون الإسلام بالعنف، ولكنّه لا يستطيع اختزال العالم الإسلامي بقلة قليلة من المجموعات العنيفة فما نراه ليس صداماً بين العالم الإسلامي والصين من جهة والعالم الغربي من جهة أخرى كما تنبأ هانتنغتون، لأنّ معظم الإرهابيين الذين يدّعون أنّ الإسلام ملهمهم ضحاياهم من المسلمين، والإرهاب قديم قدم العالم[96]. وتؤدي نظرية صراع الحضارات إلى الخلط بين حركات التحرر من جهة وحركات الإرهاب من جهة أخرى واعتبارها كلّها إرهاباً مصدره حضارة معيّنة يجب مواجهتها بحضارة أخرى (الإرهاب الإسلامي والتمدن الغربي...!!)"[97].

أما بالنسبة للديانة اليهودية فهانتنغتون لم يشر إلى أي صراع ممكن أن ينشأ بين الديانتين المسيحية واليهودية، أو حتى بين الديانة الإسلامية والديانة اليهودية، والتي هي الأكثر بروزاً في ظل قيام دولة "إسرائيل" المزعومة[98].

---

[95]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص 47.

[96]- جورج، قرم، مرجع سابق، ص. 335.

[97]- فواز الجابري، **في ما يسمى صدام الحضارات**، صيد الفوائد، 25-3-2018، متوفر على الموقع التالي: https://saaid.net/Minute/75.htm، تاريخ الدخول: 20-9-2019.

[98]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص 34.

الفرع الثالث: الأسباب الثقافية

يركّز هانتنغتون على البعد الحضاري للصراع، بينما هناك أسباب متعددة للصراع. يقول ابن خلدون: "اعلم أنّ الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض ويتعصب لكل منها أهل عصبيته... وسبب هذا الانتقام إما غيرة ومنافسة وإما عدوان وإما غضب لله ولدينه وإما غضبٌ للملك وسعي في تمهيده"[99]. ويوضح الفيلسوف والكاتب الفرنسي روجيه غارودي أسباب الصراع في كتابه "نحو حربٍ دينية" قائلاً "يموت كلّ عام خمسة عشر مليوناً ونصف من الأطفال بالجوع ضحايا لسياسة وحدانية السوق"[100]. ويقول جون لوك أنّ سبب الصراع بين الأفراد هو السيطرة على الملكية وامتلاك جزء من الطبيعة[101]. ويقول جان جاك روسو: "إن أول إنسان وضع يده على أرض معينة وقال إنها ملكي، ووجد من حوله قوماً بسطاء يصدقون ادعاءه، كان هذا أول فرد انشأ المجتمع المدني. وهو بهذا أول من خلق الجرائم والحروب والقتل والبؤس بين أفراد الجنس البشري..."[102]. بالنسبة لهوبز، طبيعة الإنسان أنانية وعدائية ما دفع الأفراد إلى الصراع، لأنّ "الكل في حرب ضد الكل"، فتتعارض الحرب الدائمة مع حب البقاء[103]. وإذا أردنا تطبيق هذا المبدأ على المستوى الجماعي فيصبح التهافت على الملكية على المستوى الفردي هو تهافت على الثروات على مستوى الأمم، مما يؤدي إلى الصراع.

ينظر هانتنغتون إلى الحضارة الغربية على أنها أسمى الحضارات. فقد فشل هنا بالقيام بدور متجرد في دراسته كباحث ووقع في الخطأ السيكولوجي، مقسّماً العالم إلى الغرب والآخرين The West and the Rest، وكأنّ المجموعة التي ينتمي إليها هي مركز العالم، غير معيرٍ أي اعتبار إلى إسهامات الحضارات الأخرى في الحضارة الإنسانية. فهو لم يتوخى الموضوعية، مطلقاً العنان لنزعته العرقية. وقد عرّف Booth النزعة العرقية كظاهرة اجتماعية عالمية، واعتبرها جانباً هاماً من جوانب السياسة الدولية لأن المجتمعات تميل إلى النظر إلى العالم معتبرين مجموعتهم الخاصة هي المركز، لأنها تفهم وتفسر المجتمعات الأخرى بأطرها الخاصة، ولأنها دائماً تحكم على الآخرين على

---

[99]- عدنان السيد حسين، **نظرية العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص. 82.

[100]- روجيه غارودي، **نحو حرب دينية**، ترجمة صياح الجهيم، الطبعة الثانية، دار عطية، بيروت، 1997، ص. 8.

-[101] ابراهيم الحيدري، **سوسيولوجيا العنف والارهاب**، دار الساقي، بيروت، 2015، ص. 37.

[102]- المرجع السابق، ص. 39.

[103] - Perez Zagorin, **Hobbes and the Law of Nature**, Princeton University Press, 2009, p.117.

أنّهم أدنى رتبة. إنّها "الميل إلى تقييم جوانب الثقافات الأخرى وفقاً لثقافة الشخص الخاصة، وبالتالي، يطبّق معايير على نحو متحيز وغير سليم"[104]. ويمكن استخدام هذا المصطلح كمرادف لـ "الارتباط الثقافي": ارتباط الفرد/المجموعة ثقافياً يعني عدم القدرة على رؤية العالم من وجهة نظر أولئك الذين ينتمون لمجموعة مختلفة[105]. وكان هذا واضحاً منذ القدم في الصراع بين أثينا وأسبرطة على سبيل المثال. يعود ذلك إلى إيمان الأثينيين بتفوقهم الثقافي[106]. وعند البحث في الأدوار البارزة التي تؤديها كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في الساحة الدولية. البعض يعزو المشاركة الأميركية في الشؤون العالمية إلى إيديولوجية تتسم بالإيمان بتفوق النظام الاقتصادي والسياسي الأميركي، الذي زعم لنفسه مسؤولية الدفاع عن الحرية والديمقراطية أينما كانوا مهددين، والخوف من الشيوعية. وفقا لـ جونسون، مصالح الولايات المتحدة الأميركية "لا تنفصل عن واجباتنا الأخلاقية تجاه البشرية... نحن مصممون على المضي قدماً ليس من أجل مكسبنا وعظمتنا وحدهما، ولكن من أجل الخير للبشرية جمعاء في كل مكان"[107]. معتقدات مماثلة انعكست أيضاً في الإيديولوجية السوفياتية. يعتقد القادة الشيوعيون أنّ دولتهم مثّلت حضارة متفوقة، أنّ مصير وخلاص العالم يكمن في أيديهم، وأنّ مهمتهم كانت المساعدة في تحرير الدول من بؤس الإمبريالية. وفقاً لـ بريجنيف، "مستقبل البشرية... يعتمد إلى حد كبير على قوة ومتانة حركتنا، على العمل الموحد للشيوعية وأحزاب العمّال"[108].

اعتبر هانتنغتون أنّ الغرب أسمى الحضارات، وفي المقابل، أشارت بعض الدراسات إلى أنّه عادة ما تضع الدبلوماسية العامة الأميركية أهدافاً سياسية براغماتية وقصيرة المدى يكون الهدف الرئيسي منها ضمان المكانة العالمية الرائدة للولايات المتحدة في كل لحظة، وأدت هذه الجهود في حالات عديدة إلى زعزعة استقرار الوضع الدولي والعنف والإرهاب والصراعات العسكرية، ولذلك، فإن

---

[104]-Ken Booth, **Strategy and Ethnocentrism**, London: Croon Helm, 1979, p.13.

[105]- Ibid, p. 13.

[106]– في خطاب التأبين لبيركليس، قال أنّ النظام الأثيني لم ينسخ من مؤسسات جيرانها، بل كانت حالة "وجودنا نموذجاً للآخرين بدلاً من تقليدنا لأي نظام آخر". انظر: Thucydides, **The Peloponnesian War**, Harmondsworth Penguin Books, 1954, p. 145.

[107]- Lyndon Johnson, **The Mortality of Nations**, Department of State Bulletin, Washington, 28 June 1965, p. 1026. See also: Lyndon Johnson 36th President of the United States: 1963-1969, **Commencement Address at Catholic University**, The American Presidency Project, June 1965. website: www.presidency.ucsb.edu/node/241308.

[108]- Leonid Brezhnev, **Following Lenin's Course: Speeches and Articles**, Moscow, 1972, p. 218.

الدبلوماسية العامة الأميركية لا تجعل العالم مكاناً أكثر استقراراً وأماناً، بل إنها تولّد الإرهاب والثورات والحروب في أجزاء مختلفة من العالم[109].

الفرع الرابع: الناحية الاقتصادية

لقد اعتمد هانتنغتون على العوامل الأيديولوجية[110] والدينية واستبعد عوامل الطاقة والاقتصاد ولم يتوقف عند النفط وتأثيره في صياغة السياسات والاستراتيجيات في العالم لكي ينسجم مع أطروحته أنّ الحضارات هي القبائل الكبرى في هذا العالم. وكما يقول السيد محمد حسين فضل الله: "نحن نعيش صراع مصالح لا صراع حضارات"[111]. فالحروب في الماضي كانت تشن تحقيقاً لمآرب خاصة كالطمع في أراضي الغير[112]. وتدور السياسيات الأميركية اليوم في الشرق الأوسط حول استمرار تدفق هذا النفط[113] والسيطرة على الممرات المائية[114]. وقد صرّح عبد ربه منصور هادي*، منذ تولّيه سدة الرئاسة اليمنيّة أنّ "من يمتلك مفاتيح باب المندب وهرمز لا يحتاج إلى قنبلة نووية". فموقع اليمن الجغرافي الاستراتيجي يجعل منه اليوم ساحة صراع محلّي ودولي، ويجعل من الجهة المسيطرة لاعباً أساسياً في المنطقة، ويعطيها القدرة على التحكم بمدخل أحد أهم المعابر المائيّة في العالم[115]. علاوةً على ذلك، فإن الصراع بين الغرب والدول الإسلامية سببه السيطرة على الموارد النفطية في الشرق

---

[109] - Vladimir Fokin, Sergey Shirin, Julia Nikolaeva, Natalia Bogoliubova, Elena Eltc, Vladimir Baryshnikov, op. cit, p. 48.

[110]- الإيديولوجية يمكن تعريفها على أنها مجموعة من الأفكار والمواقف التي يملكها عدد من الناس: فهي توضح ما هو قيِّم وما هو ليس كذلك، ما يجب الحفاظ عليه وما يجب تغييره.

[111]- حوار مع العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، **العالم يعيش صدام المصالح وليس صدام الحضارات**، بيّنات، 4-6-2006، متوفر على الموقع التالي: http://arabic.bayynat.org.lb/DialoguePage.aspx?id=4486، تاريخ الدخول: 29-4-2020.

السيد محمد حسين فضل الله هو عالم ومجتهد شيعي لبناني، منشئ لجمعية المبرات الخيرية الإسلامية، توفي في تموز 2010.

[112]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص 471.

[113]- محمد مورو، **النفط.. الصراع** والدم، الجزيرة، 9-6-2005.

[114]- إيلي يوسف، **حماية ممرات الطاقة حاجة استراتيجية لواشنطن**، الشرق الأوسط، العدد 14858، 3-8-2019.

* انتخب رئيساً للجمهورية اليمنية عام 2012. قدّم استقالته عام 2015 بعد سيطرة الحوثيين على صنعاء. بعد فراره إلى عدن، أعلن سحب استقالته.

[115]– **اليمن: الأهمية الإستراتيجية والأطماع الدولية والإقليمية**، صحافة نت، 14-7-2010، متوفر على الموقع التالي: http://www.sahafahnet.net/news187069.html، تاريخ الدخول: 27-8-2019.

الأوسط. وإنّ جعل الصراع يبدو كما لو كان صراعاً حضارياً يخدم إضفاء الشرعية على السعي العنيف وراء المصالح الاقتصادية[116]. كذلك، دخلت الولايات المتحدة الأميركية في حرب تجارية مع الصين، وهذا لا يعتبر صراعاً بين الحضارات على أسس ثقافية كما قال هانتنغتون[117].

ما يؤكد أن الدول هي التي تسيطر على الحضارات وليس بالعكس، وأن تلك الدول لا تتدخل للدفاع عن حضاراتها إلا إذا كان لها مصلحة في ذلك، وإنّ إغفال هانتنغتون لدور الدولة في الصراعات المستقبلية باعتبار أنها الوحدة الواقعية والحقيقية التي يتشكل منها المجتمع الدولي، هو "أكثر من نقطة ضعف، إن للدولة هوية سياسية ووطنية يتمسك بها ولها مصالح اقتصادية تدافع عنها وهي في الأمرين معاً، قد تتجاوز مستلزمات انتمائها إلى حضارة واحدة، ويتكرّس هذا التجاوز في صور كثيرة لعل أبرزها التجمعات الاقتصادية التي تضم دولاً من حضارات وأديان مختلفة. ولهذا فقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الصراع واقع داخل الحضارات وليس بينها"[118].

المبحث الثاني: الوسائل البديلة لحل النزاعات

تحدّث الأمين العام السابق للأمم المتحدة بطرس غالي في تقريره عن الدبلوماسية الوقائية واعتبر أنّ "أكثر جهود الدبلوماسية فعالية هي تخفيف التوتر قبل أن يؤدي إلى نشوب صراع. فإذا ما نشب الصراع كان لا بدّ من العمل بسرعة على احتوائه وعلاج أسبابه الكامنة". ويتطلب هذا النوع من الدبلوماسية الثقة المتبادلة والاعتماد على معرفة دقيقة بالحقائق والتطورات العالمية في حقول الاقتصاد والسياسة والاجتماع، فهناك جذور اقتصادية واجتماعية قد تسفر عن نشوب صراع محتمل، كما أنّ التطورات السياسية قد تؤدي إلى توترات خطيرة[119]. ولا شك بأن الوسائل السلمية لتسوية النزاعات لها دور رئيسي في تفادي وقوع النزاعات وحلها في حال نشوبها. تتميز هذه الوسائل بطابعها السياسي والدبلوماسي، وتتميز عن الطرق القضائية بأمرين، الأول السرعة في حسم النزاع على عكس الوسائل القضائية التي تتسم ببطء الإجراءات وكثرتها[120]، والثاني مراعاتها لمصالح الأطراف على عكس

---

[116]- Jeffrey Haynes, op. cit, p. 19.
[117]- Ibid, p.14.

[118]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص 38.

[119]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 700.

[120]- Sylvanus Abila, Derri Damfebo, T**eaching Alternative Dispute Resolution for Peace and Developmen**t, Research Gate, 2015, p. 1.

التسوية القانونية التي لا تراعي سوى القواعد القانونية في منح صاحب الحق حقه دون مراعاة للطرف المحكوم ضده. ولكن قد تواجه الدول بعض التحديات خلال اللجوء إلى هذه الوسائل.

سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: الوسائل السلمية لتسوية النزاعات ومنع تصاعدها إلى صراعات

المطلب الثاني: مدى فعالية الوسائل الحبية لحل النزاعات

المطلب الأول:الوسائل السلمية لتسوية النزاعات ومنع تصاعدها إلى صراعات

تهدف الوسائل السلمية لحل النزاعات إلى منع نشوء المنازعات أو تحوّلها إلى صراعات[121]. فالصراع هو "تناقض الإرادات الوطنية والقومية" والخلفيات والأهداف البعيدة وهو ناتج عن التناقضات بين أهداف الدول. أما النزاع فهو أقل حدّة من الصراع وأقل شمولية في التناقضات، إنّه تعارض الاتجاهات بين الدول حول قضايا معينة[122]. من هنا، برزت أهمية دور الوسائل السلمية والودية لحل النزاعات واحتواءها ومنع تفاقمها لتصبح أكثر شمولية فتتحوّل إلى صراع.

لقد نصت المادة الثانية الفقرة الرابعة من شرعة الأمم المتحدة على الامتناع عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة أي دولة. وأكد نص الفقرة الثالثة من المادة ذاتها على ضرورة فض المنازعات الدولية بالوسائل السلمية "على وجه لا يجعل السلم والأمن الدولي عرضة للخطر". وذُكرت هذه الوسائل في المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة كما يلي: المفاوضات Negotiation، التوفيق Conciliation، التحقيق Investigation، الوساطة Mediation واللجوء إلى الوكالات التنظيمية الإقليمية وغيرها من الوسائل السلمية، وتعتبر غير ملزمة non-binding[123]. لم تأتِ هذه المادة على ذكر المساعي الحميدة عند تعدادها لأهم الوسائل السليمة لتسوية المنازعات،

---

[121]- **موقع الأمم المتحدة:** -https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/peace-and security/index.html، تاريخ الدخول: 25-7-2020.

[122]- عدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص. 86

[123]- Scott Brown, Christine Cervenak, David Fairman, **Alternative Dispute Resolution Practitioners' Guide**, Center for Democracy and Governance, USAID, Washington, D.C., 1998, p.4. انظر أيضاً: ماري لين كرم، **قانون الطاقة الدولي**، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد السابع والعشرون، 2020.

ولكن يمكن إدراج المساعي الحميدة ضمن هذه الوسائل[124]، بما أنّ هذا التعداد ورد على سبيل المثال وليس الحصر، حيث أن الفقرة الأخيرة من هذه المادة تسمح للدول اختيار أي وسيلة أخرى تهدف إلى تسوية النزاعات سلمياً، ولا يوجد أي طريقة ذات أولوية مقارنةً بالوسائل الأخرى[125]. إذاً، الدولة ليست ملزمة باستعمال وسيلة سلمية دون أخرى، وهي تتمتع بحرية الاختيار، فالوسائل الدبلوماسية تتميز بطابعها الإرادي الرضائي القائم على الرضا المتبادل بين الأطراف وقبولها باستخدام وسيلة من هذه الوسائل.

الفقرة الأولى: المفاوضات والمساعي الحميدة والوساطة

قد يتدخل طرف ثالث لحل النزاع بطرق سلمية، وقد لا يتدخل. كما يختلف دوره من وسيلة سلمية إلى أخرى.

الفرع الأول: المفاوضات

تنتهي الغالبية العظمى من النزاعات من خلال اتفاقيات تعقد بين الأطراف[126]، وتتوصل الأطراف المعنية إلى الاتفاقيات عن طريق مفاوضات، سواء أكانت هذه المفاوضات مباشرة أو غير مباشرة. فمن حيث المبدأ، تحصل المفاوضات مباشرةً بين الدولتين المتنازعتين، إلا أنّه بالإمكان أن يتدخل طرف ثالث فيها ولكن فقط من أجل تسهيل التوصّل إلى الحل دون الحد من حرية الفريقين في اتخاذ القرار.

المفاوضات هي الوسيلة المباشرة لتسوية الخلافات الدولية بل ويمكن مباشرتها في الوقت نفسه مع أي وسيلة تسوية أخرى[127]. ويتمثل هذه الإجراء في قيام ممثلي دولتين متنازعتين أو أكثر بدراسة

---

[124]- نصت المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة على ما يلي: " يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها."

[125]- ماري لين كرم، غالب فرحات، **الوسائل البديلة لحل النزاعات**، الدورة التدريبية الخاصة للملحقين المتمرنين في السلك الخارجي في ملاك وزارة الخارجية والمغتربين، المعهد الوطني للإدارة، بيروت، 2017، ص. 3.

[126]- مفتاح عمر درباش، **المنازعات الدولية وطرق تسويتها (دراسة وفق قواعد وأحكام الفقه والقانون الدولي العام)**، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2013، ص. 64.

[127]- وليد بيطار، **القانون الدولي العام**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص. 717. انظر أيضاً: Scott Brown, Christine Cervenak, David Fairman, op. cit, p.4.

مشتركة للخلاف وتبادل وجهات النظر للتوصل إلى تسوية للنزاع القائم[128] ودون الحاجة إلى تدخل طرف ثالث[129]. يمكن للمفاوضات أن تنجح في توفيق الآراء المتباينة لأطراف النزاع أو فهم مختلف المواقف المتعلقة بموضوع النزاع على الأقل مما يساهم في احتواء النزاع والتوصل إلى تسويته للحؤول دون تحوله إلى نزاع مسلح أو استمراره لفترة من الوقت ما يؤدي إلى توتر في العلاقات بين الأطراف[130]. كما أنها تتميز بالمرونة والبساطة وخضوعها لإرادة الأطراف[131]. فالتوصل إلى تسوية لا يخلو أحياناً من المساومات والتنازلات، حيث يتوقف نجاح المفاوضات في الكثير من الأحيان على مدى ما يقدمه الأطراف من تنازلات، لهذا فإنّ فن التفاوض يفترض توافر قدر من المرونة لدى الأطراف يساعد على مراعاة حقوق كل طرف فلا يدخل أحدهم في المفاوضة بهدف الحصول وحده على كل المكاسب والامتناع عن تقديم أي تنازل[132].

للأطراف حرية مطلقة في اختيار الطرق لإجراء المفاوضات، فقد تكون علنية تحت أضواء وسائل الأعلام أو سرية وراء أبواب مغلقة دون الإدلاء بأي تصريح[133]، وقد يعقد اجتماع تمهيدي غير رسمي بهدف التعرّف إلى موقف كل طرف، قبل بدء المفاوضات الرسمية. وتبدأ المفاوضات بعرض كل طرف موقفه من جوهر النزاع ثم البحث عن أرضية مشتركة لإيجاد نوع من التقارب، وقد تكون بصورة شفهية أو خطية[134] من خلال المناقشات والاتصالات وتبادل وجهات النظر بين الأطراف المعينة، مع ما يرافق ذلك من محاولات لتعديل الموقف لتسهيل المفاوضات وتحقيق مصالح الأطراف المعنية[135]. ولا تدخل الدول عادةً المفاوضات إلا بحال وجود نزاع حقيقي حول مسألة محددة، ووجود

---

[128]- كمال حماد، **النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**، الطبعة الأولى، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، كفرنبرخ الشوف، 1998، ص. 78. مفتاح عمر درباش، مرجع سابق، ص. 64.

[129]- وليد بيطار ، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 717.

[130]- حسني موسى رضوان، **القانون الدولي للبحار**، الطبعة الأولى، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، المنصورية، 2013، ص. 178-179.

[131]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 680. حسني موسى رضوان، **القانون الدولي للبحار**، مرجع سابق، ص. 185. مارلين كرم، غالب فرحات، مرجع سابق، ص.5.

[132]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 680.

[133]- ماري لين كرم، غالب فرحات، مرجع سابق، ص. 5. محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 682.

[134]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 682-683. كمال حماد، **النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**، مرجع سابق، ص 79.

[135]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 681.

مصلحة مشتركة للأطراف المتنازعة في إيجاد تسوية للنزاع. يجب أن يسبق البدء بالتفاوض تحديد طبيعة النزاع وحصر أسبابه واختيار الوقت المناسب لبدء عملية التفاوض، وتهيئة الوثائق المتعلقة بالنزاع ودراستها بجدية، واختيار المكان المناسب للدخول في المفاوضات فقد تكون إحدى عواصم أو المناطق التابعة للدول الأطراف أو دولة محايدة بحال وجود توتر في العلاقات بين الأطراف المتنازعة[136]. وليس هناك مدة زمنية محددة لإنجاز المفاوضات. لكنّ محكمة لاهاي اعتبرت أنّه لا يمكن للمفاوضات أن تدوم إلى ما لا نهاية، بل أن تنتهي بالنجاح أو الفشل أو الانسداد[137]. كما أن البدء بالمفاوضات لا يضع على عاتق الأطراف التزام الاستمرار بها حتى النهاية والوصول من خلالها إلى حل نهائي ولكن لكي تؤدي المفاوضات إلى نتيجة يجب أن يتوفر لدى الأطراف المعنية نية حقيقية وحسنة[138] واستعداد كامل للوصول إلى التسوية المطلوبة والتصرف بطريقة من شأنها أن تجعل للمفاوضات معنى وغاية.

عادةً تجري المفاوضات بين ممثلي الدول كرؤساء أو رؤساء حكومات أو وزراء خارجية أو دبلوماسيي الدول المتنازعة أو من يوكل إليهم بهذه المهمة أو مفاوضين من أصحاب الاختصاص[139]، وغيرهم من الأشخاص المفوضين حسب طبيعة موضوع التفاوض وأهميته بالنسبة للدولة[140]. على المفاوض أن يكون قادراً على أداء مهمته وأن يباشر المفاوضات بحسن النية وصدق الرغبة في التوصل إلى التسوية المنشودة[141]، وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وابتكار صيغ مناسبة للخروج من المأزق[142].

وكثيراً ما تدخل الضغوط والإكراهات غير الشرعية كعوامل للتأثير في أطراف المفاوضة[143]. وما ينقص من فاعلية هذا الإجراء غياب التعادل النسبي والتساوي بين القوى السياسية للدول فقد تكون

---

[136]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 682.

[137]- ماري لين كرم، غالب فرحات، مرجع سابق، ص. 9.

[138]- مفتاح عمر درباش، مرجع سابق، ص 68.

[139]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 683.

[140]- مفتاح عمر درباش، مرجع سابق، ص. 67.

[141]- ماري لين كرم، غالب فرحات، مرجع سابق، ص. 6.

[142]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 683.

[143]- ماري لين كرم، غالب فرحات، مرجع سابق، ص. 5. محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 681.

الدول المتفاوضة غير متساوية سواء من الناحية السياسية أو غيرها، كأن يكون أحد الأطراف دولة قوية والطرف الآخر دولة ضعيفة إذ يتعذر الوصول إلى حل عادل للنزاع خاصة إذا كانت الدولة القوية تهدف إلى تحقيق مصالح لها على حساب الدولة الضعيفة[144]، فقد تفرض العلاقات غير المتكافئة على الطرف الضعيف تقديم تنازلات أكبر أو التخلي عن حقوقه الجوهرية. يُفترض بالمفاوضات مراعاة المساواة بين الأطراف استناداً لمبدأ المساواة في السيادة بين الدول، كما مصالح كل طرف من الأطراف.

إنّ انتهاء المفاوضات بنجاح يسفر عن إصدار وثيقة موقعة من الأطراف تتضمن شروط الاتفاق أو البنود الأساسية للتسوية. لذلك، غالباً ما تكون المفاوضات الطريق الممهد نحو الاتفاق على حل النزاع بطريقة أخرى. وقد اتبعت اتفاقيات دولية أسلوب اللجوء إلى المفاوضات بحال نشوء نزاع بين الأطراف المتعاقدة، من أجل تعزيز التفاهم بين الدول[145]، فعلى سبيل المثال نصت الفقرة 1 من المادة 283 من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار على أنه :"عندما ينشأ نزاع بين دول أطراف يتصل بتفسير هذه الاتفاقية أو تطبيقها تبادر الأطراف في النزاع بسرعة إلى تبادل الآراء في تسوية النزاع عن طريق المفاوضة أو غير ذلك من الوسائل السلمية".

تطوّر نظام المفاوضات الدبلوماسية مع تزايد المؤتمرات والمنظمات الدولية. فظهر الاتجاه الأول، أي المفاوضات في إطار المؤتمرات الدولية، حيث كان للولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي سابقاً دور في مفاوضات لا تعنيهما مباشرةً، فكانت الدول أطراف النزاع خاضعة لأحد القطبين ولا تتمتع بكامل حريتها[146]. أما الاتجاه الثاني فهو المفاوضات في إطار المنظمات الدولية وقد تطوّر مع نشوء عصبة الأمم ومنظمة الأمم المتحدة[147]. فبهدف تشجيع الأطراف المتنازعة على متابعة المفاوضات والوصول إلى حل النزاع، غالباً ما تجري هذه العملية تحت إشراف الأمم المتحدة أو تحت إشراف المنظمة الإقليمية[148]. وبالرغم من أن المفاوضات عملية طوعية تقوم بها الأطراف

---

[144]- Scott Brown, Christine Cervenak, David Fairman, op. cit, p.51.

[145]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 680.

[146]- ماري لين كرم، غالب فرحات، مرجع سابق، ص.7.

[147]- المرجع السابق، ص. 8.

[148]- كمال حماد، **النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**، مرجع سابق، ص. 79.

المتنازعة، جرت العادة على أن تقوم الأمم المتحدة بدعوة الأطراف لإجراء المفاوضات لتسوية النزاعات حرصاً منها على حفظ السلم والأمن الدولي[149].

إنّ فشل المفاوضات المباشرة بين الأطراف في الوصول إلى حل للنزاع قد يدفع بطرف ثالث محايد إلى التدخل بغية إيجاد تسوية والحيلولة دون تصعيد النزاع. وهذا الطرف الثالث قد يكون دولة واحدة من الدول أو أكثر كما قد يكون منظمة دولية أو إقليمية.

الفرع الثاني: المساعي الحميدة

بالرغم من أنّ المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة لم تأتِ على ذكر المساعي الحميدة، إلا أنّ الفقرة الأخيرة من هذه المادة أشارت ضمناً إليها لأنها أتاحت للدول اختيار أية وسيلة أخرى لتسوية نزاعاتها سلمياً[150]، وأضاف إعلان مانيلا حول التسوية السلمية للنزاعات المساعي الحميدة إلى قائمة وسائل التسوية[151].

عندما تفشل المفاوضات، تُطبّق المساعي الحميدة good offices، فيتحرّك طرف ثالث من تلقاء نفسه أو بطلب من أحد الطرفين المتنازعين أو كلاهما، للحث على تسوية النزاع بالمفاوضات أو استئنافها إن كانت قد توقفت[152]. ويشترط أن يكون مقبولاً من جميع الأطراف المتنازعة، وقد يكون شخصاً أو دولة أو عدة دول أو هيئة إقليمية أو دولية، أو أحد أجهزة الأمم المتحدة (الأمين العام، الجمعية العامة أو مجلس الأمن). إذاً تطبق هذه المساعي إما عند فشل المفاوضات وذلك لإعادة استئنافها وتفادي من خلالها نزاع مسلح وإما إلى وضع حد لحرب قائمة[153].

---

[149]- كمال حماد، **النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**، مرجع سابق، ص. 79. رامي أديب عز الدين، **الحدود السياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام (الحدود اللبنانية نموذجاً)**، الطبعة الأولى، مطبعة العطار، لبنان، 2016، ص. 138.

[150]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 685.

[151]- ماري لين كرم، غالب فرحات، مرجع سابق، ص.24.

[152]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 684-685. مفتاح عمر درباش، مرجع سابق، ص. 71.

[153]- كمال حماد، **النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**، مرجع سابق، ص. 79.

يقتصر دور الطرف الثالث على التقريب في وجهات النظر بين الأطراف دون أن يبدي رأيه في النزاع أو يبادر إلى إعطاء حل كما لا يشارك بأي مفاوضات، وينتهي دور القائم بالمساعي الحميدة بمجرد موافقة الأطراف على الدخول في المفاوضات أو على معاودتها. فالمساعي الحميدة تهدف الى تسهيل إجراء المفاوضات أو الإقناع باستئنافها دون المشاركة فيها أو تقديم حلّ للنزاع. ويشترط في هذا الطرف الثالث أن لا يكون طرفاً بالنزاع أو منحازاً أو متحيزاً لأحد أطرافه[154] وهذا الشرط ضروري لكي يستطيع هذا الطرف لعب دوره في نقل المعلومات وإيصال وجهات النظر بأمانة وإخلاص.

لا يوجد التزام على أي دولة في أن تقدم خدماتها بهذا الخصوص كما لا يوجد التزام على أي طرف من أطراف النزاع بقبول عرض المساعي الحميدة. ولكن لكي يكون بإمكان هذا القائم بالمساعي الحميدة القيام بدوره لا بد من حصوله على موافقة طرفي النزاع قبل قيامه ببذل مساعيه الحميدة[155]. ولإنجاز مهمته يعقد الطرف الثالث اجتماعات غير رسمية مع أطراف النزاع ويطلع على موافقهم وآرائهم وينقل إلى كل طرف منهم موقف الطرف الآخر أو وجهة نظره في النزاع، فالطرف الثالث يكون غالباً صديقاً للطرفين وحريصاً على إزالة كل خصومة بينهما[156].

ينتهي دور القائم بهذه المساعي بمجرد عودة الأطراف إلى المفاوضات أو البدء بها إن كانت لم تبدأ بعد أو حتى بعرض النزاع على جهة دولية لتسويته عبرها. تتشابه المساعي الحميدة مع المفاوضات في أن نجاحها مرهون بنية وإرادة أطراف النزاع، إذ يبقى للأفراد الحرية في البدء واستئناف المفاوضات من عدمه. وفي النهاية، إنّ المساعي الحميدة مرهونة بإرادة أطراف النزاع، فلهم حرية الأخذ بها أو رفضها. ولهذا، اعتبر البعض أنّ المساعي الحميدة ليست سوى مبادرة طيبة تهدف إلى مساعدة الأطراف المتنازعة ليُقبلوا على المفاوضات.

---

[154]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 683.

[155]- حسني موسى رضوان، **القانون الدولي للبحار**، مرجع سابق، ص. 192.

[156]- جنان أحمد الطفيلي، **دور موارد الطاقة التقليدية والمتجددة في تسوية النزاعات الدولية**، أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه اللبنانية في الحقوق، الجامعة اللبنانية المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية والإدارية، بيروت، 2016، ص. 299.

الفرع الثالث: الوساطة Mediation

الوساطة هي مسعى ودّي يقوم به طرف ثالث من أجل إيجاد حل لنزاع قائم، بحيث يشترك الطرف الثالث مباشرةً في تسهيل إجراء الحوار وإعداد التسوية. وكانت اتفاقية لاهاي (1907) الخاصة بتسوية المنازعات بالطرق السلمية قد وضعت القواعد المتعلقة بالوساطة، ولم ينص عليها الميثاق الدولي فقط (ميثاق الأمم المتحدة)، بل نصت العديد من المواثيق الاقليمية أيضاً (كميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الاتحاد الأفريقي)، بشكل صريح على الوساطة واعتبرتها وسيلة تتميز بتسهيل إجراء الحوار والتخفيف من حدّة الجفاء ومساعدة المتنازعين على إيجاد الحلول الودية والعادلة للنزاعات[157].

اعتبرت السيدة ميشيل غيوم هوفنونغ أنّ الوساطة هي طريق للسلام، وحددتها على النحو التالي: "عملية تطوعية لإنشاء أو استعادة الروابط الاجتماعية، لمنع أو حل النزاعات. هذه العملية تعمل من خلال أخلاقية التواصل الذي يتسم بالسعي الجاد لاستئناف الحوار من أجل إيجاد حل للنزاع. يرافق الوسيط – وهو طرف ثالث مستقل– الأطرف المعنية بنزاهة، ويضمن احترام مصالحهم وسرية التبادلات"[158].

تبرز الحاجة إلى الوساطة عندما تتأزم الأوضاع بين الأطراف وتلوح أمارات الحرب، أو عندما يكون القتال محتدماً. وتكون مهمة الوسيط عندها، وقف إطلاق النار تمهيداً لإجراء مفاوضات تؤدي إلى حل نهائي. وقد لوحظ أنّ الدول والمنظمة العالمية تميل إلى الاعتماد على شخصيات مشهورة تتقن فن الوساطة كالسيد الأخضر الإبراهيمي. فعلى من يقوم لدور الوساطة أن يتدخل إيجابياً، بحيث يتمحور دور هذا الطرف الثالث في الوساطة باقتراح حل في الأساس للنزاع أو قاعدة لحّله. كما تجدر الإشارة إلى أنه ليس هناك مدة زمنية لإنجاز الوساطة إلاّ إذا تم الاتفاق بين الأطراف على غير ذلك[159].

---

[157]- سمر أبو ركبة، **الوساطة لحل المنازعات الدولية**، دنيا الوطن، 2011، متوفر على الموقع التالي: https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/229301.html، تاريخ الدخول: 25-11-2019.

[158]- Michèle Guillaume-Hofnung, **For a Universal Definition of Mediation: Mediation as the core of intercultural dialogue**, Master Diplomacy and Strategic Negotiations (CEI), Paris XI University, 2019, p. 10.

[159]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 687-688.

في الوساطة، يقوم الطرف الثالث وهو طرف محايد، بالتوسط بين أطراف النزاع إما لتجنّب حرب وإما لوضع حد لحربٍ قائمة[160]. يمكن وصف دور الوسيط بالدور الإيجابي الذي يشترك مباشرة في المفاوضات وإعداد التسوية[161] وذلك عن طريق قيامه بالمفاوضات بنفسه وإبدائه لرأيه أو طرحه للحلول[162] والاقتراحات التي يراها مناسبة لتسوية النزاع بين الدولتين غير أن هذه الحلول ليست ملزمة للأطراف ولا يمكن فرضها عليهم[163]. إلا أنه، يجب الانتباه إلى الأشكال الذي تطرحه عملية الوساطة وهو مدى حيادية الوسيط واستقلاليته والثقة المتولدة عنه لدى أطراف النزاع وتفهمه لمختلف وجهات النظر وثقافته التاريخية والسياسية[164]. وبناءً على توجيهات الأمم المتحدة من أجل الوساطة الفعّالة، للتعامل مع قضية عدم التحيّز، ينبغي للوسطاء القيام بما يلي:

- ضمان الإنصاف والتوازن في العملية والتعامل مع الأطراف، بما في ذلك وضع استراتيجية اتصالات فعّالة.
- التحلي بالشفافية مع أطراف النزاع بشأن القوانين والقواعد التي توجه مشاركة الوسطاء.
- تجنّب اتخاذ تدابير تأديبية ضد أطراف النزاع من قبل الجهات الفاعلة الأخرى، والحد من الانتقادات العلنية للأطراف قدر الإمكان، مع مواصلة تبادل الآراء بصراحة في الاجتماعات غير العلنية.
- تسليم المسؤوليات لوسيط آخر، أو جهة وساطة أخرى، إذا ما شعر الوسيط بعدم القدرة على الاحتفاظ بنهج متوازن وغير محايد.

فالوساطة، كما المساعي الحميدة، قد تتم باقتراح من الطرف الثالث نفسه بعرض وساطته (الوساطة المعروضة) كما يمكن أن تتم بناءً على طلب أحد طرفي النزاع أو كلاهما (الوساطة المطلوبة)[165]، وفي كلا الحالتين فإن القيام بها معلّق على موافقة طرفي النزاع. ولكن، تختلف الوساطة عن المساعي الحميدة، فهذه الأخيرة كما أشرنا تهدف إلى تسهيل إجراء المفاوضات أو إقناع

160- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 687.

161- المرجع السابق، ص. 684.

162- كمال حماد، **النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**، مرجع سابق، ص 80.

163- Sylvanus Abila, Derri Damfebo, op. cit, p. 17.

164- ماري لين كرم، غالب فرحات، مرجع سابق، ص. 16.

165- المرجع السابق، ص.14-15.

الأفراد باستئنافها دون الاشتراك فيها اشتراكاً فعلياً أو اقتراح قاعدة أو حل للنزاع كما يحدث في الوساطة، وإن كانت تتفق معها فيما يتعلق بهوية الطرف الثالث الذي قد يكون دولة أو أكثر أو منظمة دولية أو إقليمية أو حتى من الأفراد. كما تشترك الطريقتان بكونهما وسيلتان لمساعدة طرفي النزاع على حل نزاعهما بنفسيهما دون أن يكون للطرف الثالث الحق بإصدار قرار أو أية نتائج ملزمة.

تُعتبر الوساطة وسيلةً لبناء "نحن"، أي من "حقوقي أنا" إلى "حقوقنا نحن"، من خلال مراعاة مصالح الطرف الآخر. بمعنى آخر، يجب أن ينتقل المرء من "التحيز" (sideration) في مواجهة الآخر إلى الأخذ بعين "الاعتبار" (consideration) أن الآخر لديه نفس الحقوق، وبالتالي يتم استعادة الروابط عن طريق الحوار والاحترام المتبادل. بهذه الطريقة، يمكن وصف الوساطة بأنها بيداغوجيا العيش معاً، والتي تعلّمنا أن "الاختلافات طبيعية"[166]. إنها واحدة من أقدم وسائط المحادثة الديمقراطية التي تجعل العيش معاً بسلام في عالم متعدد الثقافات ممكناً[167]. يمكن أن تكون للوساطة مساهمة قوية في تحقيق هدف العيش معاً في سلام ووئام بين المنتمين إلى ثقافات ولغات وتقاليد متعددة، فتشكل بذلك أداة مميزة للحوار بين الحضارات.

الوساطة، مثلها مثل سائر الطرق الودية لتسوية النزاع ليس لها صفة إلزامية ولأطراف النزاع الحرية في قبولها أو رفضها. وتتوقف فعاليتها على من يتولاها وكيفية أدائه لمهمته، فنجاحها يتوقف على علاقة الطرف الثالث في النزاع ونفوذه لدى الطرفين المتنازعين وثقتهما فيه نتيجة إيمانهما بعدله وحياده وعدم عمله على تحقيق مصالح خاصة به[168]. وتنتهي الوساطة في حال التوصل إلى اتفاق، كما يمكن أن يتوقف الوسيط عن أداء مهامه إذا اعتقد أن اقتراحاته غير مقبولة أو إذا رفضها فعلاً طرفا النزاع أو أحدهما[169].

لا بد من إضفاء البعد الإنساني على الوساطة انطلاقاً من مبدأ المساواة في الكرامة وذلك خدمةً لحقوق الإنسان، بحسب ما قاله الأب غبريال نسيم، رئيس لجنة حقوق الإنسان في مؤتمر المنظمات الدولية غير الحكومية في مجلس أوروبا، مضيفاً أنّ الثقة المتبادلة والمساواة في الكرامة هي جزء من قيم الوساطة. وتستند الوساطة على الاستماع المتبادل، الذي بدونه يكون الحوار

[166]- Michèle Guillaume-Hofnung, op.cit, p.9.
[167]- Ibid, p.10.

[168]- مفتاح عمر درباش، مرجع سابق، ص. 70.
[169]- المرجع السابق، ص. 72.

مصطنعاً[170]. ويرى الأب نسيم أنّ على الوسيط أن يكون محايداً ومستقلاً ويقرّب وجهات النظر بين الأطراف فيرى كل طرف أنّ الطرف الآخر مساوٍ له، عوضاً عن التحديق كتماثيل ببعضهم البعض. ويشير مقال "الوساطة في قلب الحوار بين الحضارات" في مجلة Les Cahiers de l'Orient العدد 114، إلى فعالية الوساطة في حل النزاعات، في طريقها لبناء السلام في الأماكن التي لا تستطيع الحكومات القيام بذلك.

باختصار، يمكن اعتبار الوساطة أداةً للحوار بين الحضارات لأنها تحترم المبادئ والإجراءات المنصوص عليها في تعريفه ويطورها أبعد من ذلك. في الواقع، الوساطة هي وسيلة للحوار تعمل كأداة فعالة في منع الصراعات أو حلها. وتحترم هذه العملية مبدأ المساواة من الأطراف المعنية وتطلعاتهم وطلباتهم الخاصة. ويضمن هذا الاحترام وسيطٌ، يتم تحديد دوره بدقة. ويجب أن يمتثل الوسيط للمبادئ الرئيسية، وهي الاستقلال والحياد واحترام الأطراف المعنية[171] والتواضع وتطوير المهارات اللازمة[172]، وبعبارة أخرى يجب أن يكون الوسطاء جنوداً للسلام[173].

الفقرة الثانية: التوفيق والتحقيق

يخضع التوفيق كما التحقيق لمبدأ التراضي[174]. أما الفرق الجوهري بين التوفيق والتحقيق فيكمن في الدور الذي يقوم به الطرف الثالث، ففي حين تتمتّع لجان التوفيق بصلاحية اقتراح الحل الملائم بعد دراسة جوانب النزاع وسرد الوقائع، يقتصر دور لجان التحقيق على توضيح الوقائع والقيام بالتدقيق لمعرفة أسباب النزاع دون تقديم حلول[175].

الفرع الأول: التوفيق Conciliation

التوفيق هو إجراء تقوم به لجنة يعينها الأطراف المتنازعة أو إحدى المنظمات الدولية لدراسة أسباب النزاع ورفع تقرير يقترح تسوية معينة للنزاع[176]. إنّها عملية يجتمع فيها الطرف الثالث مع

---

[170]- Michèle Guillaume-Hofnung, op.cit, p.2.

[171]-Ibid, p.10.

[172]-Ibid, p4.

[173]- Ibid, p5.

[174]- عبد الكريم عوض خليفة، **القانون الدولي للبحار (دراسة في ضوء أحكام إتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار)**، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2013، ص. 175. مفتاح عمر درباش، مرجع سابق، ص 79.

[175]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 691.

[176]- المرجع السابق، ص. 690.

المتنازعين بشكل منفصل في محاولة لإنشاء فهم متبادل للأسباب الكامنة وراء النزاع وبالتالي تعزيز التسوية بطريقة ودية غير تناظرية[177].

يقع على عاتق الطرف الثالث المختار من قبل أطراف النزاع مهمتين، الأولى التحقق من وقائع النزاع والتعرف إلى مواطن الخلل، والثانية تقديم مقترحات بالحلول الكفيلة بتسوية النزاع ودياً. فتقوم لجان التوفيق بفحص النزاع من النواحي القانونية والواقعية والتاريخية والظروف والملابسات السياسية والدولية وغير ذلك مما يؤثر في النزاع، وتضع اللجنة مقترحاتها بما يتناسب مع النزاع وأطرافه وظروفه، ثم تصدر اللجنة تقريرها الذي يتضمن مقترحات وحلول لتسوية النزاع[178]. تتألف هذه اللجنة من ثلاثة أعضاء عادةً بحيث يعيّن كل طرف عضواً[179] وتطبق قاعدة التساوي إذا ارتفع عدد الأعضاء إلى خمسة فيصبح لكل طرف عضوان، ويختار الأربعة الخامس[180]. ويحدد أطراف النزاع إجراءات التوفيق الواجب اتباعها من قبل الطرف الثالث[181].

يتوّج عمل اللجنة بتوصيات غير ملزمة[182]، كما في الوساطة، فيبقى للأطراف الحرية في قبول الحلول أو رفضها فالحلول المقترحة مجرد توصيات لا تتمتع بالطابع الإلزامي*. قد يكون اللجوء إلى التوفيق إلزامياً، وذلك عندما تكون هناك معاهدة سابقة تنص على إحالة النزاع إلى لجنة التوفيق[183] غير أن الإلزامية في هذه الحالة تتعلق باللجوء إليه لا بنتائجه. تنتهي إجراءات التوفيق متى تم التوصل إلى تسوية للنزاع أو متى قبل الأطراف بالمقترحات الواردة في تقرير لجنة التوفيق أو رفضوها وإن كان رفض هذه المقترحات صدر من جانب طرف واحد.

---

[177]- Oyesola Animashaun, Kola O. Odeku, **Industrial Conflict Resolution using Court-connected Alternative Dispute Resolutio**n, Mediterranean Journal of Social Sciences, Vol 5 No. 16, 2014, p. 685.

[178]– مفتاح عمر درباش، مرجع سابق، ص 82.

[179]- Sylvanus Abila, Derri Damfebo, op. cit, p. 18.

[180]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 690.

[181]- كمال حماد، **النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**، مرجع سابق، ص 83.

[182]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 692.

* تختلف عن التحكيم الذي تعتبر قراراته ملزمة.

[183]- **مفتاح درباش**، مرجع سابق، ص. 79.

الجدير بالذكر أنّه ليس من مهمّة اللجنة أن تجري مفاوضات، ولكن بعد أن تزن اللجنة وجهة نظر كل من المتنازعين، تضع اقتراحاً شاملاً للحل. بينما تتدخل الوساطة أكثر في المفاوضات الجارية حول النزاع.

الفرع الثاني: التحقيق Investigation

عادة ما يُلجأ إلى التحقيق عندما يكون أساس النزاع خلافاً على وقائع معينة إذا ما فصل في صحتها أمكن بعد ذلك تسوية النزاع ودياً[184]. فمن العوائق التي تصادف عمليات التسوية السلمية للنزاعات الدولية مشكلة التحقق من الوقائع المسببة للخلاف بين المتنازعين[185]. هنا تكمن أهمية إجراءات التحقيق كوسيلة من وسائل التسوية السلمية للنزاعات الدولية.

إنّ مهمة لجان التحقيق تقتصر على سرد الوقائع واستقصاء الحقائق عن طريق الاستماع إلى أطراف النزاع وفحص أقوال الشهود ومناقشة الخبراء واستعراض الوثائق والمستندات[186] دون إبداء رأي في المسؤوليات[187]، والتقارير التي ترفعها هذه اللجان ليست ملزمة فيبقى أطراف النزاع أحراراً في الأخذ بما جاء في التقرير أو رفضه. عادة ما تتألف لجان التحقيق من عدد معين من الأفراد ينتمون إلى الدول المتنازعة أو إلى دول أخرى محايدة تحظى بالاحترام والتقدير بموجب اتفاقية خاصة، ويُختار أعضاء اللجان من الشخصيات المشهود لها بالخبرة والاختصاص. وتكون جلسات التحقيق غير علنية، فمداولاتها تبقى سرية، وتُتخذ قراراتها إما بالإجماع أو الأكثرية[188].

لقد أشارت المادة 34 من ميثاق الأمم المتحدة إلى أسلوب التحقيق، فهي تنص على أنّ "لمجلس الأمن أن يحقّق في أي نزاع أو أي موقف قد يؤدي إلى خلاف بين الدول أو قد يثير نزاعاً لكي يقرر ما إذا كان استمرار هذا النزاع أو الموقف من شأنه أن يعرض للخطر حفظ السلم والأمن الدولي". ويقوم المجلس بمهمة التحقيق بواسطة لجان يشكّلها بحيث تقوم هذه اللجان بدراسة الحالة وتقديم تقرير يوضّح ما إذا كان الموقف أو النزاع سيؤدي إلى الإخلال بالسلم والأمن الدوليين. كما نصت المادة 90 من البروتوكول الأول من اتفاقيات جنيف تاريخ 12 آب 1949، المتعلّق بحماية

---

[184]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 688.

[185]- كمال حماد، **النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**، مرجع سابق، ص. 81.

[186]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 686.

[187]- كمال حماد، **النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**، مرجع سابق، ص. 81.

[188]- محمد المجذوب، **القانون الدولي العام**، مرجع سابق، ص. 686.

ضحايا النزاعات الدولية المسلّحة المؤرخ في 10 حزيران 1977 على إنشاء لجنة دولية لتقصي الحقائق تُكلّف بالتحقيق في الوقائع ذات الصلة بالمخالفات لأحكام الاتفاقيات والبروتوكول[189].

إذاً، فموافقة الأطراف على اتباع الوساطة أو المساعي الحميدة أو التوفيق أو التحقيق لتسوية النزاع هي موافقة على شرعية تدخل طرف ثالث والتزامهم بالسماح له بالتأثير على النزاع دون أن يصبحوا ملزمين بما يصدر عنه من حلول أو تقارير. واللجوء إلى أي من هذه الوسائل لا يتم إلا بموافقة أطراف النزاع*.

المطلب الثاني: مدى فعالية الوسائل الحبية لحل النزاعات

عندما نتحدث عن اختلاف لا بد أن نتساءل عن احتمال وقوع نزاع، ولا بد أن نبادر إلى تحاشي وقوع النزاعات عبر طرق سلمية تحفظ المجتمعات والإنسان. ولقد تنبه ميثاق الأمم المتحدة لهذا الواقع، فنبه من مغبة الوقوع في ظلمة الصراعات والحروب التي يدفع ثمنها أولاً وأخيراً المدنيين، فبادر إلى حث الدول إلى اللجوء إلى الوسائل السلمية لحل النزاعات. ولا شك بأن هذه الوسائل تستعمل لتفادي وقوع النزاعات وحلها في حال نشوبها.

والسؤال الذي يطرح نفسه ما هي التحديات التي تواجه الدول عندما تلجأ إلى هذه الوسائل وهل نتائجها مضمونة؟

الفقرة الأولى: التحديات التي تواجه الوسائل البديلة لحل النزاعات

يوفر الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة للدول هيكلية لتسوية نزاعاتها من خلال عدة وسائل: المفاوضة، التحقيق، الوساطة، التوفيق، التسوية القضائية، اللجوء إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية، أو أي وسيلة سلمية أخرى[190]. تنص المادة 37 على أنه في حال فشل التسوية السلمية لحل

---

[189]- **البروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف 1977**، موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر: https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/5ntccf.htm، آخر دخول: 5-1-2020.

* هنا نجد نوع من التناقض بين الالتزام العام بتسوية المنازعات الدولية سلمياً وبين تعليق استخدام أي من وسائل تسوية على رضى أطراف النزاع أو الطابع الاختياري لأي من تلك الوسائل الكفيلة بتجسيد ذلك الالتزام.

[190]- تنص المادة 33 على ما يلي:

1. يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها.
2. ويدعو مجلس الأمن أطراف النزاع إلى أن يسووا ما بينهم من النزاع بتلك الطرق إذا رأى ضرورة ذلك.

النزاع، وجب على الأطراف عرضه على مجلس الأمن. يمكن لمجلس الأمن بعد ذلك اختيار اللجوء إلى الفصل السابع.

إنّ شروط وآليات اللجوء الى الوسائل المتاحة تحدد مدى فعاليتها. على سبيل المثال، إن الطريقة الأولى للحل السلمي بموجب المادة 33 هي التفاوض. إن التفاوض هو الأسلوب الأكثر استخداماً في وجود نزاع. تلعب المفاوضات دوراً رئيسياً في حل النزاعات، مع العلم أن أهميتها غالباً ما تكون مهمشة. التفاوض ينطوي على حل النزاعات دون تدخل طرف ثالث أجنبي مستقل عن النزاع. وهو أداة أساسية لمنع الصراع. في هذا السياق يثبت أنه فعال. في الواقع، إنّ التفاوض هو عملية يتفاعل من خلالها طرفان أو أكثر لتسوية نزاع عالق بينهم أو لتفادي وقوع نزاع مستقبلي. بالإضافة إلى ذلك، نسمع في كثير من الأحيان التعبير التالي: التفاوض "بديهي"، والحقيقة هي أن التفاوض هو علم، فن يتميز بالتأكيد بمرونته. بشكل عام، يوصى بعدم بدء العملية دون مراعاة إمكانية التوصل إلى حل وسط؛ يرى الكثير من الجهات الفاعلة أنه إذا كانت النتيجة النهائية تمثل حلاً وسطاً بين الطرفين، فهي ناجحة.

ومع ذلك، فإن الواقع أبعد ما يكون عن ذلك. لقد أظهرت التجربة أن التسوية النهائية في العديد من الحالات غير فعالة أو غير قابلة للتنفيذ. يتمثل الشرط الرئيسي للتفاوض الناجح في الحاجة إلى "فهم" الطرف الآخر بدلاً من محاولة إقناع الطرف الآخر أو حتى التغلب عليه. علاوةً على ذلك، فقد أظهرت التجربة أنه في بعض الحالات، يهدف اللجوء إلى التفاوض إلى جمع المستندات الموجودة في الملف ووسائل الإثبات. ومن الضروري ضمان حسن نية الأشخاص المعنيين. في هذا الصدد، ينبغي فحص نوعية ووضع المفاوضين. التفاوض ظرفي، فمسار الأحداث وإرادة الأطراف وظروف القضية هي التي ستحدد طبيعة العملية وتطورها. بالنسبة للحل الذي يجب التركيز عليه، تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد معايير موضوعية لوصف النجاح أو الخسارة. يجب أن يستند مؤشر التحليل إلى فعالية الحل الذي توصلت إليه الأطراف، أو قدرتها على إنهاء النزاع أو منع النزاع؛ "فإذا استندنا إلى رأي مكيافيلي، فنادراً ما يكون الخيار في السياسة بين الخير والشر، ولكن بين الأسوأ والأقل سوءاً". وفي الختام، لا بد من وضع صيغة نهائية للحل في إطار اتفاق وهذه الخطوة ضرورية لنجاح المفاوضات. من المتعارف عليه دولياً أنّ أغلبية النزاعات تنشأ نتيجة غياب التواصل وانقطاع

الاتصال. التفاوض المباشر إذا أمكن يشكل وسيلة فعالة لكسر الهواجس والوصول إلى حلول مشتركة ومرضية[191].

تقوم وسائل الإنترنت والإعلام الفضائي بدورٍ كبير الآن في التواصل والحوار بين الأفراد والجماعات والشعوب، غير أنّ المنطقة العربية انتقلت من حالة تجاهل كلمة (الحوار) في عقودٍ ماضية إلى حالة استهلاكٍ عشوائيّ شديدٍ لها أفقدها معناها الحقيقي.

فالحديث يكثر الآن عن "حوار" مطلوب بين أطراف عدة في المنطقة وبين العرب ودول أخرى، دون إدراك أنّ المطلوب لحلّ الكثير من الأزمات القائمة حالياً هو التفاوض، وليس أسلوب الحوار. فالحوار هو أسلوبٌ يحدث في التعامل بين الأفراد والجماعات من أجل التعرّف إلى الآخر وفهم هذا "الآخر" دون التوصّل معه بالضرورة إلى مرحلة التفاهم والتوافق. الحوار هو تعبير عن الاعتراف بوجود "رأي آخر" وعن حقّ صاحبه بالمشاركة في الرأي.

الطريقة السلمية الثانية لحل ومنع النزاعات والتي تستحق عناية خاصة هي الوساطة. وفقاً للسيدة ميشيل غيوم هوفنونغ، فإن الوساطة هي "عملية لإقامة الروابط الاجتماعية وإعادة إنشائها وكذلك منع النزاعات أو تسويتها". بناءً على استقلالية ومسؤولية الأشخاص المعنيين، تعد الوساطة استجابةً للحاجة إلى الحكم والإدارة في جميع قطاعات الحياة البشرية: الأعمال والأسرة والمدينة[192]. هذا يسلط الضوء على أهمية الوساطة كحل سلمي على الصعيدين المحلي والدولي. إن الطبيعة التقليدية لهذه العملية، وكذلك عدم وجود سلطة للوسيط (طرف ثالث محايد ومستقل) هي التي تشجع المشاركين على الوصول إلى حلٍّ مرضٍ. فأي حل ينسجه الأشخاص المعنيون ولا يفرضه طرف ثالث على النزاع يشجع على الامتثال لشروطه. من الضروري أيضاً التأكيد على الدور الأساسي للوسيط الذي، دون أن يكون قادراً على التدخل أو أخذ زمام المبادرة لاقتراح حل يمكن أن يسهل إنشاء أو إعادة إنشاء روابط اجتماعية. تبقى الحقيقة أن الوساطة هي إحدى الأدوات الأساسية التي يوفرها الفصل السادس من ميثاق الأمم المتحدة لتسوية المنازعات بالطرق السلمية وتفادي وقوع النزاعات.

[191]- Carlo Pilia, Marie line Karam, et al., **La Mediaciòn Por El Mundo: Un Camino Hacia La Paz (Mediaciòn Y Mediadores, Principios Y Tecnicas De Mediaciòn)**, Ediciones Olejinik, 2020, p. 71.

[192]- Interview with Michèle Guillaume-Hofnung, **Mediation, a new public freedom**, Montargis, 2007, available on: http://www.irenees.net/bdf_fiche-entretien-66_fr.html, accessed on: 26-7-2020.

الوساطة مدعوة للقيام بدور أكثر في حالة فقدان الثقة بسبب التمثيل الديمقراطي المشوه، كما هو الحال في العديد من دول الشرق الأوسط. بالإضافة إلى ذلك، فإن الثورة التكنولوجية، التي تتطلب وجود قوانين حديثة، تجد أيضاً في الوساطة وضعاً فعالاً متوافقاً مع طبيعة النزاعات التي تنشأ فيها، لأنه من الممكن استخدام الإبداع.

يعتبر التحكيم أيضاً أحد أساليب تسوية النزاعات المنصوص عليها في المادة 33. الهدف من التحكيم الدولي هو "تسوية النزاعات بين الدول من قبل قضاة من اختيارهم وعلى أساس احترام القانون"، بحسب التعريف الوارد في المادة 37 من اتفاقية لاهاي المؤرخة 18 تشرين الأول 1907 بشأن التسوية السلمية للنزاعات الدولية. الميزة الرئيسية للتحكيم متمثلة بالقوة الملزمة لقرار التحكيم. علاوةً على ذلك، فإنّ سهولة الاعتراف بقرار التحكيم وتنفيذه يشجع أطراف النزاع على اللجوء إلى هذا الإجراء. تم توقيع اتفاقية نيويورك لعام 1958 للاعتراف بقرارات التحكيم الأجنبية وتنفيذها من قبل قرابة 160 دولة، وهي توفر شروطاً بسيطةً للاعتراف بقرار التحكيم في هذه البلدان. في المسائل الدولية، يستخدم التحكيم بشكل أساسي في العديد من الحالات. تشمل الغالبية العظمى من العقود الدولية شرطاً للتحكيم، وفي حالات أخرى، يتم منح الأفضلية للجوء إلى التحكيم. على سبيل المثال، لا توفر عقود النفط غير استخدام هذه الوسائل، ما يعني: السرية والسرعة والخبرة والتكاليف. بالإضافة إلى ذلك، تؤثر العوامل الجيوسياسية بشكل مباشر وغير مباشر على هذه الأنواع من العقود. من جهة أخرى، تتطلب النزاعات بين السيادات المختلفة استخدام سلطة محايدة ونزيهة مستقلة عن أي هيئة للدولة. قد تتعلق هذه النزاعات بتعريف الحدود البحرية أو البرية على سبيل المثال. قد تلجأ الدول إلى التحكيم المخصص Ad hoc أو إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي. وهكذا، في عام 2014، أصدرت هذه المحكمة قراراً إيجابياً في بيرو والتي طلبت بموجبه تعديل حدودها البحرية مع تشيلي منذ عام 2008. أخيراً، يجب ذكر أهمية التحكيم في المعاملات الإلكترونية. فقد رافق الثورة التكنولوجية تغييراً كبيراً في طبيعة النزاعات. لم تعد القواعد التقليدية لحل النزاعات من قوانين أو سلطات قضائية متوافقة مع هذه الاعتبارات. ولذا نتحدث عن الوسائل الإلكترونية لحل النزاعات (online dispute resolution ODR).

وتجدر الإشارة إلى أنّ إنجاح عملية الحلول الحبّية للنزاعات تختلف بحسب المرحلة التي وصل إليها النزاع أو حتى في بعض الأحيان الصراع. وفي هذا الإطار، نشير إلى مراحل النزاع، فإذا

انطلقنا من أن النزاع والحرب يعتبران الأشكال الأساسية للنزاعات الدولية، يجب الإشارة إلى الاختلاف ما بين (الحالة أو الموقف) وبين (النزاع)، علماً بأن (الحالة أو الموقف) تأتي قبل (النزاع) وذلك ما أكّدت عليه المادة 14 من ميثاق الأمم المتحدة. وإذا نظرنا إلى النزاع كعملية تجتاز مراحل متتالية من الأطوار، وفي إطار المراحل فإنّ (الحالة أو الموقف) تخلق نزاعاً في صفة:

– الطور الأول للنزاع: ويكون في حالة متوسطة للتناقض الموضوعي للأطراف، يعّبر عنه بشكل تنازعي، يأخذ شكل (الحالة أو الموقف) الذي إما أن يستمر وجوده الذاتي (كحالة) أو يتحول إلى (نزاع).

– الطور الثاني للنزاع: إن طور النزاع الذي نتج عن هدف محدّد، أو استراتيجية معينة، أو شكل صراع الأطراف، قد يطرح ردة فعل الأطراف على ادعاءات معلنة، ولهذا تظهر في شكل نزاع، يملك طابعاً سياسياً أو قانونياً.

– الطور الثالث للنزاع: يظهر بشكل تورط في صراع بهذا الشكل أو ذاك مع الدول، مما يؤدي إلى تعقيد العلاقات بين الأطراف المتنازعة، والكلام هنا يدور عن اكتساب أي شكل من النزاع طابعاً سياسياً، يعبّر عنه بقابليته على تهديد السلم والأمن الدوليين، والشاهد العملي لمستوى هذا النزاع يعتبر حملات إعلامية على شخصية رسمية، أو على دولة متنازع معها، دعاية تخريبية، دعاية للحرب.

– الطور الرابع للنزاع: يظهر كأزمة سياسية دولية من شأن استمرارها، أن تعرض للخطر حفظ السلم والأمن الدوليين. وتستخدم الأطراف المتنازعة كل ما تملك من وسائل أيديولوجية، اقتصادية وسياسية والتي تتراوح ما بين أعمال التدخل التخريبية والتي تشمل اعتداء على أشخاص أو تخريب مؤسسات الدولة الأساسية والتي يرتكبها أشخاص أخفوا هويتهم الرسمية، لكنهم بالحقيقة يعملون باسم وبتكاليف من الدولة المتنازع معها.

– الطور الخامس للنزاع: ينتقل أحد الأطراف إلى الاستعمال الفعلي للقوة العسكرية بأهداف تظاهرية أو بنطاق محدود ويعتبر هذا الطور كفترة ما بين مرحلتين، أولى، تنتهي معها مرحلة سلمية النزاع، وثانية، أحد الأطراف ينشئ تهديد غير مباشر باستعمال قواته المسلحة في النزاع. ويمثل هذا بحد ذاته انتهاك أحد الأطراف في النزاع لالتزاماته الدولية، ويعبّر عنه مثلاً، في حشد القوات المسلحة، أو في الحوادث الحدودية.

– الطور السادس للنزاع: ويعبّر عنه بالنزاع المسلح، وهو لجوء أحد الأطراف إلى استخدام القوة ضد دولة أو دول أخرى، وهو ما نبذه ميثاق الأمم المتحدة صراحة عندما حرّم اللجوء إلى القوة أو التهديد باستخدامها في علاقاتها مع الدول الأخرى.

الفقرة الثانية: نتائج الوسائل السلمية لحل النزاعات في ضوء التنفيذ

يشير التحليل العملي للمادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة إلى أنه على الرغم من الالتزام المفروض في الدول بموجب أحكام هذه المادة، فإن اللجوء إلى النزاع المسلح والعنف يظل في بعض الحالات الخيار الأول في حالة التوتر. فما هو السبب؟

لا شك أن السبب الأول الذي يجب أخذه بعين الاعتبار يكمن في طبيعة العلاقات الدولية والاعتبارات المرتبطة بهذه العلاقات: مصالح الدول، وسيادة الدولة، إلخ. علاوة على ذلك، فإنّ بعض الأساليب السلمية وطبيعتها المحددة قد أعاقت أيضاً استخدام هذه الوسائل. في الواقع، ماذا لو، بعد وساطة طويلة ومعقدة، تم توقيع اتفاق بين الطرفين، لكن أحد الطرفين لم يف بالتزاماته؟ في هذه الحالة، هل يجب استخدام المحاكم الدولية مرة أخرى؟

بالنسبة لسرعة الإجراءات، في العديد من الحالات، كان وقت الحل أطول من العلاج القضائي. بالإضافة إلى ذلك، يتم ذكر المرونة والتكاليف المنخفضة المرتبطة بـ ADRs. ومع ذلك، فقد أظهرت التجربة أن الإجراءات المرتبطة في بعض الأحيان بمؤسسات التحكيم والتكاليف المتعلّقة بها تشكل عقبات أمام فعالية الوسائل البديلة.

في الواقع، لا ينبغي تجاهل الأحكام الصريحة في المادة 33 من الميثاق. يقتصر الالتزام باستخدام هذه الأساليب على النزاعات التي من المحتمل أن تهدد إطالة أمدها السلم والأمن الدوليين، مما يفتح الطريق أمام الاستثناءات كما أوضحنا سابقاً. تجدر الإشارة إلى أن اتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف بقرارات التحكيم وتنفيذها تتضمن أيضاً أحكاماً تفتح الطريق أمام إمكانية الإعفاء منها. دعونا نستشهد بالنظام العام، على سبيل المثال، لا تتضمن الاتفاقية أي معيار موضوعي يسمح بتحديد شكله. في الواقع، من الضروري التشكيك في السبب الذي يبرر عدم وجود "إجبار" على شروط وأحكام الاتفاقيات الدولية. الجواب بسيط: هذه الاتفاقيات تعتمد بشكل أساسي على إرادة الأطراف. في الواقع، إنّ الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، والدول الموقعة على اتفاقيات ADRs مثل اتفاقية نيويورك لم ترغب الالتزام التام بها. وبالتالي، فإنّه في ظل عدم وجود إرادة من قبل الدول للجوء إلى

الوسائل البديلة كخيار اختياري، يترك المجال لإمكانية اللجوء إلى القوة أو إلى الهيئات القضائية الدولية. تظل الحقيقة أنه على الرغم من كل هذه العقبات، فإن عدداً كبيراً من النزاعات الدولية وحتى المحلية يتم حلها باستخدام ADRs.

في ظل تطوير وسائل بديلة لتسوية النزاعات، تنشأ حتماً مسألة المكانة الممنوحة للحقوق والحريات الأساسية في مثل هذه العمليات. فهل تمثل ADRs أرضية مناسبة لهذه الحقوق الأساسية أم أنها بعيدة عن هذه الأمور؟

من المسلم به أن هذه المشكلة ليست جديدة. ومع ذلك، فقد تم تناولها في كثير من الأحيان فقط من منظور الحقوق الأساسية الإجرائية. لذلك، يجب أن تتم ADRs امتثالاً للعديد من الضمانات الإجرائية الأساسية، المنصوص عليها بشكل خاص في المادة 6، الفقرة 1 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، المتعلقة بمحاكمة عادلة. هذا التزام أساسي يتعلق بسير الوسائل البديلة لحل النزاعات بسلاسة. يمثل الضمان الإجرائي الأساسي مبدأ التناقض بين الأطراف. ومن الأمثلة على نجاح الوساطة الأشخاص هي وساطة الأوسترالي Dixon والأميركي Graham في نزاع الهند وباكستان حول منطقة كشمير، وعلى مستوى المؤسسات والحكومات فيمكن ذكر وساطة البابا ليون الثالث عشر في نزاع اسبانيا وألمانيا حول جزر كارولين عام 1885، ووساطة الولايات المتحدة الأميركية لإيقاف الحرب اليابانية الروسية عام 1904[193].

كما تعتبر الوساطة بين الحضارات الأنسب لضمان اندماج المهاجرين في المجتمع المضيف فهي نهج مربح للجميع بالإضافة إلى كونه منخفض التكلفة. إنّ دور الوسطاء الثقافيين Intercultural Mediators رئيسي في بناء جسر بين المهاجرين والبيئة المحلية وفي إدارة سياسة محلية تعنى بالهجرة والاندماج، فالوسيط "يمكّن الأفراد أو المجموعات الثقافية والاجتماعية من عدم العيش في عزلة وللحؤول دون عدم الاعتراف بهم أو تجاهلهم من قبل بقية السكان"[194]. يتم تدريب الوسيط الثقافي لتسهيل العلاقات بين المهاجرين والمواطنين في الدولة المضيفة، بهدف تبادل المعرفة وإنشاء علاقات إيجابية بين الأفراد المنتمين إلى خلفيات ثقافية أو أصول عرقية مختلفة. الخصائص

---

[193]- كمال حماد، **إدارة الأزمات الدولية**، دار بلال، بيروت، 2010، ص. 38.

[194]- Aspasia Theodosiou, Maria Aspioti, **Research Report on Intercultural Mediation for Immigrants in Europe**, Train Intercultural Mediators for a Multicultural Europe Partnership Project, Hellenic Open University, August 2016, p. 16.

أو المهارات الأساسية للوسيط الثقافي تشمل معرفة جيدة بالتشريع واللغة والنظام الاجتماعي مثل الصحة والتعليم، وكذلك ثقافة وتقاليد البلد المضيف والبلد المنشأ للمهاجرين. ويتحلى الوسيط الثقافي بمهارات الاتصال والاستماع الفعال، وخبرة التفاوض وحل المشاكل[195]. وتهدف الوساطة بين الثقافات المختلفة إلى تسهيل التواصل والتفاهم بين الناس المنتمين إلى حضارات مختلفة، وحل النزاعات بين الأجانب والعاملين في القطاع العام في البلد المضيف، وبناء إطار جديد للتعايش المشترك[196]. وأكدت البحوث التي أجريت الدور الذي لا غنى عنه للوساطة بين الثقافات في الاندماج السلس للمهاجرين في المجتمعات المضيفة، وبالأخص في المجتمعات الأوروبية. تحديد وضع الوسطاء بين الثقافات ومؤهلاتهم اللازمة على المستوى الأوروبي يساهم بتحديد هذه المهنة بشكل رسمي (المصادقة والاعتماد) وتعزيز عمليات الاندماج. خلص مشروع تدريب الوسطاء بين الثقافات من أجل أوروبا متعددة الثقافات TIME (Train Intercultural Mediators for a Multicultural Europe) المموّل من قبل المفوضية الأوروبية حول الوساطة بين الثقافات للمهاجرين في أوروبا إلى أنّ إنشاء ملف أوروبي للوسيط بين الثقافات ومسودة تدريب منظمة من خلال مشروع TIME سيكون خطوة كبيرة نحو هذا الاتجاه[197].

بالإضافة إلى ذلك، هناك ضمانات تتعلق بالصفات المتوقعة من الطرف الثالث المسؤول. كما يجب أن تكون العملية مستقلة ونزيهة وتكفل المساواة بين الأطراف على الرغم من وضعهم المتضارب. تبقى الحقيقة أن نجاح هذه العمليات مرتبط بشكل أساسي بإرادة الأطراف. في إطار الأنماط السلمية البحتة (الوساطة، التفاوض، التوفيق)، تزداد درجة المسؤولية الملقاة على عاتق الأطراف، بدءاً من الاتفاق على حل النزاع من خلال ADRs، إلى التقدم المحرز في العملية، وصولاً إلى وضع اللمسات الأخيرة على اتفاق في حال نجاحها، بحيث يجب أن يلعب الأشخاص المعنيون دوراً رئيسياً. تتمتع الوساطة بميزة لا يمكن إنكارها وهي جعل الأطراف مسؤولة عن النزاع في ما بينها، وبالتالي السماح لها باتخاذ القرارات المناسبة لحل النزاع. تعالج عملية الوساطة جميع جوانب النزاع وتساعد في الحفاظ على العلاقة بين الطرفين، سواء كانت مهنية أو شخصية. من ناحية أخرى، في

---

[195]- Aspasia Theodosiou, Maria Aspioti, **Research Report on Intercultural Mediation for Immigrants in Europe**, op.cit, p.43.

[196]- Ibid, p.22.

[197]- Ibid, p.68.

سياق التحكيم، ترتبط مسؤولية الأطراف بالرغبة في عرض النزاع على اختصاص المحكّم (أو هيئة التحكيم). بالنسبة للمحكم، يتم تحديد دوره بناءً على إرادة الأطراف مع العلم أن قرار التحكيم إلزامي.

ليس هناك شك في أن الحرية التعاقدية هي واحدة من الحقوق والحريات الأساسية ذات القيمة الدستورية. وقد أقرت صراحة ذلك عدة قرارات صادرة عن المجلس الدستوري، بناءً على المادة 4 من إعلان حقوق الإنسان والمواطن. لذا، فإنّ مدى فعالية هذه الوسائل مرتبط ارتباطاً وثيقاً بإرادة الدول، وهنا تدخل عوامل عديدة أبرزها المصالح الشخصية للدول والتحالفات الاقليمية والدولية. ومع ذلك، فإن هذه الحرية تشكل الأساس لجميع الـ ADRs لأنّ جميعها لها أصل تعاقدي. بشكل ملموس، ستظهر الحرية التعاقدية للأطراف نفسها على مستويين. أولاً، سيكون لديهم حرية اختيار استخدام الوسائل البديلة، والتي سيتم إضفاء الطابع الرسمي عليها بعد ذلك في اتفاقية. سيتم تمديد هذا الاختيار في بعض الأحيان في ما يتعلق بتعيين الطرف (الأطراف) الثالث الذي سيتدخل لتحفيز الـ ADR. ثانياً، إذا كان هناك حل يمكن أن ينشأ عن الوسائل البديلة لحل النزاعات، فيمكن حينئذ إضفاء الطابع الرسمي على ذلك في اتفاق تعاقدي.

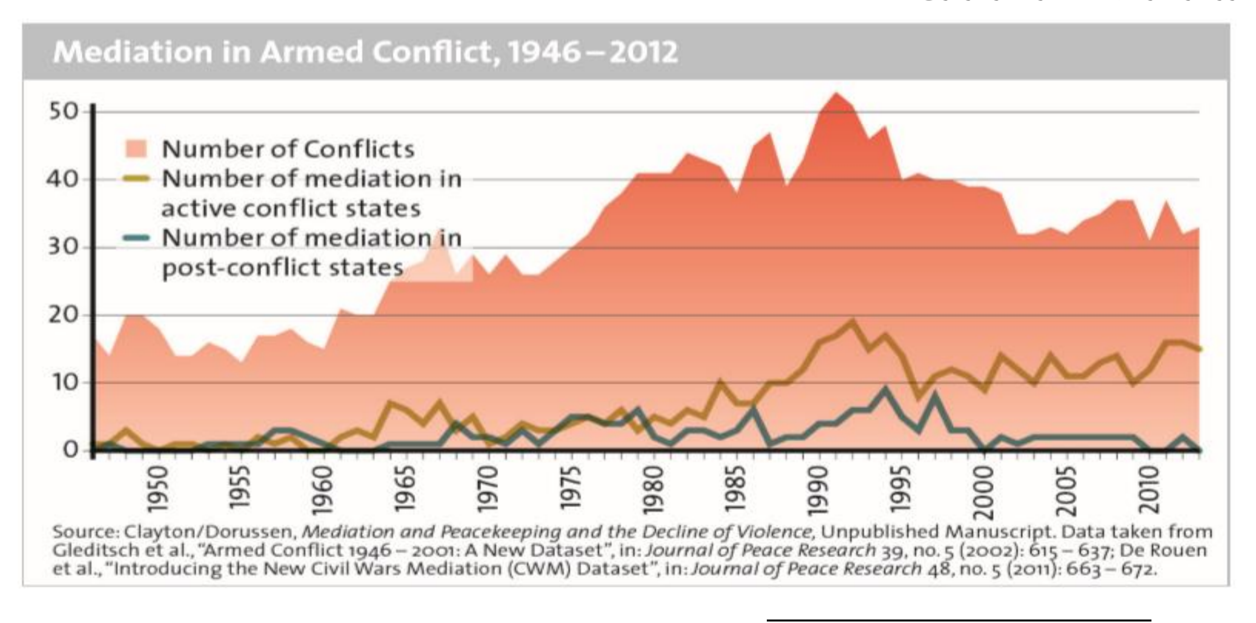
تلعب الوسائل البديلة لحل النزاعات دوراً رئيسياً وفعالاً في سياق منع نشوب النزاعات. امتصاص التوتر من قبل طرف ثالث، وإعادة تأسيس الروابط التي مزقتها عوامل مختلفة هي الخصائص الرئيسية للأنماط السلمية. لن تتمكن سيادة القانون والنظام القانوني التقليدي من تقديم "العلاج الفعال" لهذه الحالات. هذا العلاج الفعال المكيف مع طبيعة كل صراع يشكل المفتاح الرئيسي لنجاح أي حل[198].

كان حوالي نصف النزاعات الداخلية والدولية بين عامي 1946 و2015 تنطوي على نوع من التدخل المسمى "الوساطة" كما يوضح الرسم البياني أدناه. وطوال هذه الفترة، كان يتم التوسط في النزاعات بين الدول (42% من سنوات النزاع) أكثر من الحروب الأهلية (28% من سنوات النزاع)، على الرغم من أن الوساطة كانت تستخدم بدرجات متفاوتة مع مرور الوقت. كان من النادر نسبياً اللجوء إلى الوساطة بين عامي 1945 و1979، وفي هذه الفترة أملت ديناميات الحرب الباردة أن تعالج الوساطة النزاعات الدولية أكثر من معالجتها للنزاعات الداخلية. بدأ هذا النمط يتغير في الثمانينيات، حيث أصبحت وساطة النزاعات الداخلية أكثر شيوعاً. ارتفع تواتر اللجوء إلى وساطة الحرب الأهلية بشكل كبير في أوائل التسعينات وأصبحت الوسيلة الرئيسية التي يلجأ إليها المجتمع

198- Carlo Pilia, Marie line Karam, et al., op. cit, p. 73.

الدولي لحل النزاعات العنيفة داخل الدول ومنع تكرار النزاعات التي انتهت مؤخراً. في الواقع، كان عدد عمليات الوساطة في التسعينات يوازي عددها خلال فترة الحرب الباردة بأكملها. وعلى الرغم من الانخفاض اللاحق في استخدام الوساطة خلال الصراع وما بعد الصراع في أواخر التسعينات، فإنها لا تزال وسيلة كثيراً ما يتم اعتمادها لإدارة الصراع[199]. بشكل عام، ومع مراعاة الصعوبات المرتبطة بتقييم الوساطة، تشير الأدلة إلى أن الوساطة يمكن أن تكون لها آثار إيجابية. فعلى سبيل المثال، ساهم تزايد وتيرة الوساطة منذ نهاية الحرب الباردة بحدوث تحول كبير في نتائج العنف المسلح. فخلال الحرب الباردة، انتهت نسبة 8% من الصراعات بالاتفاق، وانتهت نسبة 58% منها بالوسائل العسكرية. ومنذ عام 1990، انعكس هذا الاتجاه إلى 18% و14% على التوالي. والأهم من ذلك، أنّ 71% من الصراعات (77 من أصل 109) التي انتهت بالاتفاق انطوت على شكل من أشكال تدخل طرف ثالث. وهذا دليل قوي على أن الوساطة تنجح حقاً في ظل ظروف معينة.

ولأن الوساطة ينظر إليها أحياناً على أنها الحل "الذهبي" لجميع الصراعات العنيفة، فإنها أحياناً لا يمكن أن تنجح وتكون عرضة للفشل. وبالنظر إلى أن فشل الوساطة قد يؤدي أيضاً إلى تصعيد الصراع، يُنصح بتوخي الحذر. قبل المشاركة، يجب على الوسطاء "عدم إلحاق الضرر". وقد حدّدت الأمم المتحدة ثلاثة معايير مفيدة لتقييم ما إذا كانت الوساطة يمكن أن تكون فعالة وهي: استعداد الطرفين لمحاولة إجراء مفاوضات، وتقديم الحد الأدنى من الدعم الإقليمي والدولي للعملية، ووجود وسيط مقبول وموثوق به[200].



Source: Clayton/Dorussen, *Mediation and Peacekeeping and the Decline of Violence*, Unpublished Manuscript. Data taken from Gleditsch et al., "Armed Conflict 1946 – 2001: A New Dataset", in: *Journal of Peace Research* 39, no. 5 (2002): 615 – 637; De Rouen et al., "Introducing the New Civil Wars Mediation (CWM) Dataset", in: *Journal of Peace Research* 48, no. 5 (2011): 663 – 672.

---

[199]- Jonas Baumann, Govinda Clayton, **Mediation in Violent Conflict**, Center for Security Studies (CSS) Analyses in Security Policy ETH Zurich, no. 211, June 2017, p.1.
[200]- Ibid, p.4.

ومن الجدير بالذكر أنّ العديد من الاتفاقيات كرست أجزاء منها لمعالجة موضوع تسوية النزاعات عبر الوسائل السلمية التي تمت الإشارة إليها في المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة، كاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982[201]، حيث نصت الفقرة 1 من المادة 283 من هذه الإتفاقية على أنه: "عندما ينشأ نزاع بين دول أطراف يتصل بتفسير هذه الإتفاقية أو تطبيقها تبادر الأطراف في النزاع بسرعة إلى تبادل الآراء في تسوية النزاع بطريق المفاوضة أو غير ذلك من الوسائل السلمية". كما تم تكريس الجزء الخامس عشر منها لمعالجة موضوع تسوية النزاعات، وتخصيص ملحقاً كاملاً بعنوان التوفيق مكوناً من 14 مادة يتضمن معلومات تفصيلية عن تكوين لجنة التوفيق وأصول التوفيق وكيفية إجرائه وإنهائه مع الإشارة إلى وجود قائمة مُعدة سلفاً بأسماء خبراء متخصصين في موضوع التوفيق. وتتحدث المادة الخامسة من الملحق الثامن عن تقصي الحقائق وتخول الأطراف المتعاقدة الطلب إلى محكمة تحكيم خاص إجراء تحقيق للتثبت من بعض الوقائع التي تسببت في نشوء نزاع حول تفسير أو تطبيق أحكام الإتفاقية. وتؤكد الفقرة الثانية من هذه المادة أن نتائج التحقيق التي تنتهي إليها المحكمة تعتبر ثابتة وباتة ما لم يتفق الأطراف على خلاف ذلك.

منذ نشوء الحضارات، بحث الإنسان عن طرق لتسوية صراعاته التي قد تكون مدمرة في بعض الأحيان. تم استبدال القرار الاستبدادي لرئيس أو ملك تدريجياً بوضع قواعد، مدوّنة في قوانين، وتنفيذها من قبل القضاء. إلى جانب الطرق "الكلاسيكية" لحل النزاعات، أي المحاكم، ظهرت لاحقاً طرق بديلة لحل النزاعات (وهي ADRs). يمكن اعتبار ظهور أساليب جديدة لحل النزاعات، وبشكل أكثر تحديداً الوساطة، عنصراً من عناصر تبديد الخلاف. لعدة سنوات، كانت السلطة القضائية، وهي الطريقة المفضلة لحل النزاعات في مجتمعاتنا الديمقراطية، تتحدى الوسائل الجديدة. إلا أنّ الأساليب البديلة أصبحت بشكل متزايد هي الأساليب الرئيسية لحل النزاع. إنّ أحكام المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة تدعو الدول إلى اللجوء إلى هذه الوسائل في حالة النزاع، وفي حالة إطالة أمدها ما يهدّد السلم والأمن الدوليين. في معظم

---

[201]- انعقد مؤتمر الأمم المتحدة الثالث لقانون البحار بدوراته المتواصلة منذ 1973 حتى 1982 وأسفر عن وضع إتفاقية دولية جديدة للبحارهي إتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار. في 10-12-1982 وقعت 119 دولة على إتفاقية في مدينة مونتيغوباي Montego Bay فحملت الإتفاقية اسم المدينة. دخلت الإتفاقية حيز التنفيذ في 16-11-1994 وفي تتكون من 320 مادة وتسعة ملاحق. إنضم لبنان إلى هذه الإتفاقية بموجب القانون رقم 295 تاريخ 22-02-1994، الجريدة الرسمية، العدد 10، تاريخ 10-03-1994، ص11.

الحالات، تستخدم الدول هذه الوسائل لحل النزاعات البسيطة بينها أو لمنع نشوء النزاعات. علاوة على ذلك، يعتمد توسيع نطاق الـ ADR بشكل أساسي على تعزيز ثقافتها. يجب التركيز على الدور الوقائي لـ ADR ، والذي يمكن أن يكون الحجر الأساس لإقامة أو إعادة إرساء الأمن والسلم الدوليين. لذلك، فإنّ ADR هي أداة أساسية لمنع أو حل الأزمات واستعادة السلام.

يفرض الوضع الدولي الحالي علينا جميعاً التزاماً أخلاقياً باتباع سياسة التفاهم بين الحضارات؛ فالحوار بين الحضارات أمر بالغ الأهمية من أجل السلام، لأنه لا يمكن تجاهل أنّه منذ أحداث 11 أيلول، في السنة ذاتها التي حددتها الأمم المتحدة بأنها "سنة الحوار بين الحضارات"، وصل العنف السياسي العالمي والصراعات إلى مستوى حرج[202]. هذا السياق السياسي العام من سوء التفاهم الثقافي المتزايد وانعدام الثقة، دفع إدوارد سعيد إلى الحديث عن حقيقة خطر صراع الجهل[203]، وكيفية مجابهته من خلال خلق الظروف لعملية الفهم المتبادل بين الحضارات على مستويات متعددة.

حوار الحضارات يمنع وقوع الصراع في ما بينها[204]. فالنظرية السياسية الدولية لحوار الحضارات تقوم على بناء "الجسور"، وليس "الجدران" بين الحضارات المختلفة. إنّ بناء جسور التفاهم المتبادل يشمل تعلم كيفية العيش معاً كمجموعات مختلفة حضارياً[205]، فلا بد من اتباع استراتيجية السلام الوقائي بدلاً من الحروب الوقائية[206].

[202]- Petito, Fabio, **Dialogue of Civilizations as an Alternative Model for World Order**, In Civilizational Dialogue and World Order, Palgrave Macmillan, New York, 2009, p.p. 47-67, p.58.
[203]- Edward Said, op. cit.
[204]- Ibid, p. 49.
[205]- Ibid, p. 59.
[206]- Ibid, p. 61.

الفصل الثاني: آليات التعايش بين الحضارات: لبنان نموذجاً

يرى منظرو صراع الحضارات، مثل هانتنغتون، أن التنوّع الحضاري والتعددية الثقافية مصدر دائم للتوترات والصراعات، وفي المقابل يقدّر منظرو حوار الحضاري التعددية الثقافية ويرون أنّها مصدر إثراء ومفتاح لبناء نظام دولي أكثر سلاماً وعدلاً. يتطلّب الوصول إلى هذا الهدف العديد من الحوارات والمبادرات بين الثقافات والأديان عبر جميع المستويات لتعزيز فهم وتقدير وتعاون أكبر بين الجهات الفاعلة التي تسكن مجتمعاً دولياً متنوعاً لا مفر منه[207]. وبرز مشروع حوار الحضارات من خلال أطروحة المفكر الفرنسي روجيه غارودي ومبادرة الرئيس خاتمي. فما أصل العلاقة بين الحضارات: الحوار أم الصراع؟

يعتبر الجهل وعدم احترام ثقافة الآخرين ومعتقداتهم وتقاليدهم مصدراً للنزاعات والحروب. لذا، فإنّ توطيد الحوار بين الثقافات له دور محوري في تعزيز السلم والأمن الدوليين. وتعتمد الوسائل السلمية لحل النزاعات بشكل أساسي على الحوار.

الحوار يقوم على بناء الجسور بين الحضارات ويخدم استراتيجية السلام الوقائي لا الحروب الوقائية. تؤدي الوسائل السلمية لحل النزاعات هذا الدور الوقائي، ومع ذلك، يبقى للحوار دور أساسي في إعادة إرساء الأمن والسلم الدوليين. ولذلك، إنّ الحاجة ملحة إلى إنشاء مؤسسات دولية متخصصة بنشر هذه الثقافة، وقد أطلق الرئيس عون هذه المبادرة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتكلّلت هذه الجهود بالتصويت على مشروع إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" في لبنان عام 2019. من هنا، من الضروري دراسة المقوّمات التي تؤهل لبنان، هذا البلد الصغير في الجغرافيا الكبير في رسالته، لأن يكون مركزاً لحوار الحضارات.

سنقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: حوار الحضارات والتفاعل الحضاري

المبحث الثاني: لبنان مقر لحوار الحضارات

---

[207]- Gregorio Bettiza, Fabio Petito, **Why (clash of) civilizations discourses just won't go away? Understanding the civilizational politics of our times**, The ‘Clash of Civilizations’ 25 Years On: A Multidisciplinary Appraisal, E-International Relations, Bristol, 2018, pp. 37–51, p. 47, available on: file:///C:/Users/User/Downloads/Why_Clash_of_Civilizations_Discourses_Ju.pdf, accessed on: 1-8-2020.

المبحث الأول: حوار الحضارات والتفاعل الحضاري

إنّ الصراع بين الحضارات الذي نشر الفكر العدواني وأدى إلى الحروب لا بد من استبعاده، خاصةً أنّ الذين يؤيدون هذه الفكرة يعبّرون عن دعوة ضيقة الأفق لا تستند إلى الواقع أو الفطرة الإنسانية السليمة والتي تميل إلى التجمع والتعاون أكثر من ميلها إلى الصراع والتنافر[208]. وفي ظل هذه الأوضاع التي يشهدها العالم، أصبح هناك حاجة ضرورية إلى التفاعل والتعاون بين الحضارات. وقد ظهرت آراء كثيرة رأت ضرورة إقامة حوار بين الحضارات كذلك دعت كل الأديان إلى التأكيد على الوحدة الإنسانية وأهمية الحوار ونفت حتمية وجود صراع[209]، ففي القرآن الكريم مثلاً ورد "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[210].

أنتج تاريخ العلاقات بين البشر ثلاثة خطوط رئيسية:

الأول: هو الخط الصدامي

الثاني: هو الخط المسالم الهادف إلى اللقاء والصداقة

الثالث: الذي يتوسطهما ويغلب عليه الطابع الواقعي البراغماتي الداعي إلى الشراكة والتعاون على أسس عقلانية يهدف الحفاظ المشترك على النوع الإنساني، وذلك خدمة للمصالح المشتركة والعيش بالحد الأدنى والمعقول من الأمان والاستقرار[211].

وكون الإنسان هو أساس الحضارة، نلاحظ نوعين أساسيين من العلاقة بين الحضارات:

الأول: عدائي ويهدف للقضاء على الثقافة الأصلية عبر وسائل متنوعة، من أجل إحلال ثقافة مهيمنة مكانها.

الثاني: ودي ويقوم على التواصل والتقارب المبنيين على الفهم والتفاهم والاحترام حرية الاختيار لدى كل طرف.

---

[208]- علي ليله، **تفاعل الحضارات بين إمكانية الالتقاء واحتمالات الصراع**، الطبعة الأولى، جامعة عين شمس- كلية الآداب، القاهرة، 2006، ص. 4.

[209]- المرجع السابق، ص. 3.

[210]- سورة الحجرات، آية 13.

[211]- سهيل فرح، **حوار الثقافات- تجربة روسيا والمشرق العربي**، المركز الدولي لعلوم الإنسان، بيروت، 2002، ص. 122.

وبين هذين النوعين تتعايش الحضارات وتتعايش الشعوب، وكل ثقافة تكشف عن وسع أفقها أو ضيقه حيال الطرف الآخر من خلال تجاربها[212]. وتبرز من خلال هذه التجارب أهمية الوسائل الحبية لحل النزاعات التي ترتكز بمعظمها على الحوار، الذي يشكل آلية أساسية لتفادي الصراع وهو يعتبر وسيلة وقائية لمنع نشوب النزاعات أو حتى الحروب بين الدول.

سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: حوار الحضارات والتفاعل الحضاري

المطلب الثاني: الهيئات التي تعنى بالحوار

المطلب الأول: حوار الحضارات والتفاعل الحضاري

يتميز مشروع حوار الحضارات بنزعته المستقبلية وذلك عن طريق توظيفه لبناء مستقبل أفضل للإنسانية، وهو رؤية أفضل للمستقبل الإنساني، وتتمثل فلسفة الحوار الحضاري بإيجاد أرضية مشتركة للقاء والتفاهم والتكامل بين المجموعات السكانية ذات الهوية الثقافية المختلفة[213].

الفقرة الأولى: مفهوم حوار الحضارات

مفهوم حوار الحضارات يعتبر من المفاهيم التي ظهرت مترافقة مع مفهوم صراع الحضارات، على الرغم من كون مفهوم الحوار أحد المباحث الأساسية التي بدأت مع فجر الفلسفة الإنسانية.

الحوار لفظ شائع الاستعمال في اللغة العربية منذ الجاهلية بمصدريه اللغويين، وهما الحوار والمحاورة. فالحوار في اللغة العربية كلمة مشتقة من "حاور": أي جاوبه وراجعه بالكلام"[214]. فأصل الحوار: الحضارة اليونانية حيث قام كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو بمحاولة لتحديد هذا المفهوم. يرى سقراط أن الحوار هو ذات طبيعة معرفية وأخلاقية فيتم اللجوء إليه بقصد إنتاج المعرفة. ويرى أفلاطون أنّ من الناحية المثالية، ينبغي أن ينبثق الحوار عن التواصل العقلي الذي يؤكد على النزعة المساواتية في التواصل[215].

---

[212]- سهيل فرح، مرجع سابق، ص. 123.

[213]- أحمد الشمري، مرجع سابق، ص. 117.

[214]- سهيل فرح، مرجع سابق، ص. 91.

[215]- علي ليله، مرجع سابق، ص. 27.

الفرع الأول: مفهوم الحوار

الحوار هو الرجوع عن الشيء، والرجوع إليه، والتحاور بمعنى التجاوب، وتتسع كلمة الحوار لكل معاني الخطاب والسؤال والجواب[216]. لا يوجد تعريف واحد للحوار ولكن بشكل عام يمكن فهمها كآلية للتبادل بين الأطراف المتنازعة للتعامل بشكل بناء مع النزاع[217].

لقد شغل الحوار علماء السياسة وهذا انطلاقاً من السؤال التالي: ما هو السبيل الأمثل لتمرير المعلومة بالشكل الذي نحوّل فيه النزاعات إلى وفاق؟ ويكون ذلك من خلال تحرير الكلمة بمعنى أن لا تكون هذه الأخيرة محتكرة من طرف شخص أو جهاز، بل يفترض توسيعها إلى الأفراد أو الأجهزة الأخرى مع تخلي الأطراف المتحدثة عن كل محاولة ترمي فرض الرأي أو الموقف الخاص، وهذا يعني الحوار[218].

قد يكون مهمّاً في هذا المجال أيضاً التمييز بين "الحوار" و"الجدل"، كما هو مهمٌّ التمييز بين "المفاوضات" و"المباحثات"، حيث تكون المفاوضات بين أطراف متساوية في الحقوق وإن لم تشترك في المساواة على صعيد ميزان القوى، بينما "المباحثات" هي التي تُمهّد عادة الطريق للمفاوضات ولا تحكمها ضوابط الحقوق والواجبات. أمّا الجدل فهو تعبير مظلوم في الثقافة العربية المعاصرة، إذ هو منهجٌ مطلوب ومهم إذا أحسن الأفراد أو الجماعات معرفة متى وكيف يُستخدم. الجدل هو التقاء نقيضين وتفاعلهما في محتوى (أو موضوع) واحد، وبظروف معيّنة وزمان محدّد، وتخرج حصيلة هذا التفاعل نتيجة جديدة بديلة عن النقيضين. فهو منهج علمي من جهة، وهو أسلوب تعامل بين البشر من جهة أخرى.

إنّ البلاد العربية بحاجةٍ قصوى الآن لكلّ هذه المفاهيم معاً. هي بحاجة للحوار كأسلوب داخل العائلة الواحدة، كما أنّ العائلة بحاجة للجدل أحياناً لحسم بعض الأمور على أسس سليمة. الأوطان العربية بحاجة إلى حوار داخل شعوبها بين مؤسساتها المدنية وبين دعاة الفكر والدين والثقافة.

---

[216]- عبدالله العليان، **حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين، رؤية إسلامية للحوار**، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص. 9.

[217]- Sigrid Gruener, **Dialogue in Peacebuilding**, Dag Hammarskjold Foundation, 2019, p. 28.

[218]- ياسين بوللوى، **حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية للنظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002، ص. 40.

إذاً، الحوار هو تبادل تفاعلي للكلمات والايماءات بين شخصين أو أكثر أو مجموعتين أو أكثر بهدف التعبير عن آرائهم ومشاعرهم بكل حرية ووضوح واحترام، مع مراعاة الاستماع في الوقت ذاته لآراء الجانب الآخر واحترام مشاعره. والحوار نقيض الجدال، الذي يعني التبادل التفاعلي للكلمات بهدف عرض مواقفهم المحدّدة سلفاً لإقناع الطرف الآخر.

الفرع الثاني: حوار الحضارات

يعتبر مفهوم حوار الحضارات من الأفكار الأساسية التي سادت في نهاية القرن العشرين، حيث أصبح يحتل الصدارة في قائمة الاهتمامات لدى العلماء والنخب الفكرية والسياسية، ومراكز البحوث المختلفة، كما أخذ حيزاً كبيراً لدى المؤسسات الدولية حيث أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2001 عاماً للحوار بين الحضارات. كذلك كرّس منتدى دافوس الاقتصادي العالمي قبلها جلسة خاصة عام 2000، لتناول موضوع حوار الحضارات داعياً إلى التعايش بين الأديان السماوية الثلاثة الرئيسية وتوحدها تحت مسميات مختلفة. كما أكّد إعلان الأونيسكو العالمي بشأن التنوّع الثقافي عام 2001 على أهمية المساواة بين الثقافات والاحترام المتبادل للثقافات والشعوب وعدم جواز التمييز والحفاظ على التنوع الثقافي كأساس لتطور الحضارة البشرية وتأمين مستقبلها[219]. وقد أكد الإعلان في ديباجته على أنّ احترام تنوع الثقافات والتسامح والحوار والتعاون خير ضمان لتحقيق السلام والأمن الدوليين، وأنّ التعددية الثقافية لا يمكن فصلها عن الإطار الديمقراطي في المادة الثانية منه، وشدّد على ضرورة إقامة حوار حقيقي بين الثقافات في المادة السابعة منه[220].

أما تعريف حوار الحضارات فيقوم "على أنّ الخصائص الثقافية للشعوب تؤثر في العلاقات بين الدول، وأن تحقيق التعاون الدولي يتطلب توظيف تلك الخصائص بحكم الترابط بين السلوكيات السياسية والاقتصادية من ناحية والسلوكيات الثقافية من ناحية أخرى". ورأى آخرون أنّه يتناول "كل ما من شأنه أن يسهم في حالة إرساء التفاهم والتعايش بين الشعوب والحضارات، ويخفف من حالات التوتر والاضطراب الدولي وما شاكل ذلك وبالتالي فهو لا يتطرق إلى القضايا الدينية خاصة العقدية والمتعلقة

[219]- Vladimir Fokin, Sergey Shirin, Julia Nikolaeva, Natalia Bogoliubova, Elena Eltc, Vladimir Baryshnikov, op. cit, p. 49.

[220]- **الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي**، متوفر على الموقع التالي:

https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CulturalDiversity.aspx، تاريخ الدخول: 3-8-2020.

بالعبادات إلا من بعيد وإن تطرق لشيء من الدين فيكون من متعلقات التعايش والقيم الروحية والأخلاقية"[221]. إنّ مفهوم حوار الحضارات يطرح مسألة العدالة في عالم متنوع ثقافياً ويشدد على أهمية التعددية الثقافية العالمية على أساس الاعتراف بالتنوع وقبوله واحترامه[222]. وبرز حوار الحضارات كمجموعة من الأفكار السلمية، التي غالباً ما تكون عامة ولكن يُنظر إليها بشكل متزايد على أنها ضرورة سياسية في جميع أنحاء العالم للمساهمة بطريقة أو بأخرى في نظام عالمي أكثر سلماً وعدلاً[223]. وهناك عدة أسباب لظهور حوار الحضارات:

- صعود دور الأديان
- انتهاء الصراع الإيديولوجي مع سقوط المعسكر الشرقي
- الثورة المعلوماتية، وتطور وسائل الإعلام
- ظهور مقولة "صراع الحضارات" التي أطلقها هانتنغتون، فتحولت من شعار إلى استراتيجية وبالتالي سلطت الأضواء على مجموعة من الثوابت الجيوسياسية والتطورات العالمية.

ويبنى الحوار الحضاري على إدراك الذات واحترام الآخر وإداركه المختلف للواقع ونظام قيمه الثقافية[224]، بحيث يفترض الحوار بين الحضارات ثلاثة شروط:

- الندية والاحترام المتبادل
- وجود لغة مشتركة
- توافر مناخ ملائم

فهناك أخطاء تؤدي إلى فشل الحوارات الحضارية[225]:

1. البدء في نقاط الاختلاف الشديد بدلاً من البدء بالقضايا المشتركة والنقاط الرئيسية الواجب الاتفاق عليها.

---

[221]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص 52.

[222]- Gregorio Bettiza, Fabio Petito, op. cit, p. 44.

[223]- Solon Simmons, **The Aging of Empire and Future of the Inter-Civilization Dialogue**, Aljazeera Center for Studies, 2019, p.3.

[224]- Hans Köchler, Gudrun Grabher, **Civilizations--conflict Or Dialogue**?, vol. 24, International Progress Organization, Vienna, 1999, p.22.

[225]- محمد منوجهري، جابر أحمدي، سلمان محمد، **حضارات العالم: حوار لا صراع**، مشروع تخرّج لقسم الإعلام في جامعة قطر، الدوحة، 2015، ص. 23-24.

2. وقوف الأفراد والجماعات على الأحكام المسبقة والأحداث السابقة دون النظر لموضوعية الحوار والتعامل مع الحوار الجاري الواقعي.
3. تبنّي بعض الحوارات مبدأ الفوز أو الخسارة شأنها شأن المباريات الرياضية، غير ملتفتين إلى أنه لا بد من الوقوف على نقاط مشتركة ومسلمات لكل من الأطراف المتحاورة والبحث عن القواسم المشتركة وتنظيم الخلافات في نقاط محددة لإيجاد الحلول لها، وفق عقلية حضارية سليمة تعمل مبادئ العقل السليمة.

الفرع الثالث: أهمية الحوار وأهدافه

تتمثل أهمية الحوار في أنه يؤدي إلى تداخل آفاق المشاركين فيه، الأمر الذي يدفعهم إلى الاقتراب أكثر من بعضهم. ويصل الإنسان من خلال الحوار إلى أفق شامل Grand Horizon، ومن ثم يدفع الحوار ما هو خاص ليتحرك باتجاه العام. ونتيجة لذلك يؤدي الحوار إلى تحقيق التضامن بين رفاق الحوار، فليس هناك معرفة بدون تحيز، ولذلك إن الحوار المستمر يؤدي في نهاية المطاف إلى عدم تحول التحيز إلى سوء فهم[226]. فالحوار هو الطريق الأفضل إلى التفاعل الإنساني والاجتماعي[227]. إنه يقارب بين الشعوب، ويحقق فيما بينها السلام القائم على العدل والمعرفة[228]، وذلك من خلال:

-**توليد أفكار جدية تفيد الأطراف المتحاورة:** حيث يسمح الحوار للذات بمعرفة مواقفها الخاصة من خلال التعبير عنها، فالحوار عن طريق الاتصال والتلاقي الفكري يولّد أفكاراً جدية تساعد على فهم حقيقة ما يجري.

-**خلق مناخ جديد بين الذات والآخر:** إن الحوار يقضي على سوء التفاهم والكراهية، حيث أن الخصم يصبح حليفاً بعد الاعتراف له بالاختلافات التي تميزه، بالتالي إن الحوار هو أنجع السبل لتفادي تطور الأزمات إلى موجات من العنف والأعمال المتطرفة كونه يساهم في بروز وفاق سياسي[229].

[226]- محمد منوجهري، جابر أحمدي، سلمان محمد، مرجع سابق، ص. 28.
[227]- علي ليله، مرجع سابق، ص. 29.
[228]- حوار مع العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، مرجع سابق.
[229]- يسين بوللوى، مرجع سابق، ص. 44.

إن الدعوة إلى حوار الحضارات هي من الخصائص المميزة في القرن العشرين، فالتشاؤم الذي أحدثته كل من الحربين العالميتين، جعل البشرية تتجه إلى إنشاء الأمم المتحدة التي تسعى إلى: حفظ السلم والأمن الدوليين، تنمية العلاقات الودية بين الدول، وتحقيق التعاون الدولي في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية. إنّ الحوار بين الحضارات يخدم هذه الأهداف التي أنشئت لأجلها المنظمة العالمية، وبالأخص "إنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب"[230].

والحوار ضروري كي يتكتل العالم على حماية التراث الإنساني، والتعايش السلمي في ظل التنوع، والخروج من قيد الأفكار المسبقة، ومناهضة الكراهية والتمييز، والتخلص من الأصوليات وخطرها على الحضارة الانسانية وتشويه صورة الأديان. فداعش تحاول إلغاء التاريخ الانساني ومحو آثار الحضارة ومسيرة الشعوب منذ فجر التاريخ وإفراغ المنطقة من روح تاريخها[231]. إنّهم يدمرون ما لا يتمكنون من نقله ويقومون ببيع الكيان الصهيوني ما يستطيعون نقله[232]. فقد قاموا بنقل الآثار السومرية وبيعها في تل أبيب وتدمير متحف نينوى وآثار مدن نمرود والحضر وأحد رموز الحضارة الآشورية "الثور المجنّح" وحرق وتدمير مواقع أثرية مختلفة منها قلعة الحصن والجامع الأموي في سوريا وتحطيم كنائس في سوريا والعراق[233]. إنها حضارات سبقت الإسلام ولم يتم الاعتداء على أي أثر عندما قام المسلمون بفتح الأمصار، بل دعا الإسلام إلى الحفاظ عليها والتمعن فيها "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ"[234]. ولم يكتفِ داعش بالفتك بالبشر، بل يتباهون بإنجازاتهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويحكمون بالموت بأبشع الوسائل التي لا تحترم أدنى قواعد الإنسان على أي آخر[235].

---

[230]- **الموقع الالكتروني للأمم المتحدة:**- https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/peace-and-security/index.html، تاريخ الدخول: 25-7-2020.

[231]- كميل حبيب، **نظريات متباينة في العلاقات الدولية من المثالية إلى العولمة**، مرجع سابق، ص. 131.

[232]- يحيى أبو زكريا، **موقف الاسلام من الآثار الحضارية**، الميادين، آذار 2015، متوفر على الموقع التالي: https://www.almayadeen.net/episodes/736893/، تاريخ الدخول: 18-5-2020.

[233]- كميل حبيب، **نظريات متباينة في العلاقات الدولية من المثالية إلى العولمة**، مرجع سابق، ص. 133.

[234]- سورة العنكبوت الآية 20.

[235]- كميل حبيب، **نظريات متباينة في العلاقات الدولية من المثالية إلى العولمة**، مرجع سابق، ص. 10.

الفقرة الثانية: التكامل والتعاون بين الحضارات ونماذج الحوار الحضاري

عرف التاريخ البشري كل أشكال التفاعل بين الحضارات. والتسليم بمقولة صراع الحضارات يُجافي حقائق التاريخ ويتعارض مع طبيعة الحضارة. فالحضارة وعاء لثقافات متنوّعة تعددت أصولها ومصادرها فامتزجت وتلاقحت وشكلت خصائص الحضارة التي تعبر عن الروح الإنسانية في إشراقاتها وتجلياتها.

الفرع الأول: التكامل والتعاون بين الحضارات

"لم يكن التاريخ على مر القرون حروباً دينية أو غزواً استعمارياً ولكن أيضاً تاريخياً من التبادل والتلاقح والمشاركة. تم تجاهل هذا التاريخ الأقل وضوحاً في غمرة الاندفاع لتسليط الضوء بسخافة على يافطة الحرب الضيقة القائلة أنّ صدام الحضارات هو الواقع"[236]. فتاريخ العلاقات بين الحضارات خلال العصور السابقة غالباً ما كانت تقوم على التأثر والتأثير. الحضارات تحقّق هويتها الخاصة، وتتفاعل مع حضارات أخرى فتشكل هجائن جديدة[237]. يقول ابن خلدون إنه ما من حضارةٍ إلّا واعتمدت في نشأتها على معارف وعلوم الحضارات السابقة، موضحاً أنّ "أهل الدول أبداً يقلّدون في طور الحضارة وأحوالها الدول السابقة قبلهم، فأحوالهم يشاهدون، ومنهم في الغالب يأخذون، ومثل هذا وقع للعرب لمّا كان الفتح وملكوا فارس والروم". إنّ هذا الاعتماد على الحضارات السابقة لا يقلل من شأن الدولة أو حضارتها اللاحقة، ولا يعيبها في شيء، فهي ظاهرةٌ عالميّة تدل على مرونة الحضارة، وقابليتها للأخذ والتأثر بالمحيط السابق[238]. فالحضارة الأوروبية التي بدأت نهضتها في القرن السادس عشر قد ورثت من الحضارة الإغريقية، وتدين بقسم كبير من وجودها إلى الفكر الإسلامي في العصر الوسيط والحضارة العربية آنذاك. فالحضارة العربية كانت متصلة وثيقاً بالحضارات اليونانية والفارسية والبابلية، وهكذا بالنسبة إلى الحضارات الأخرى. لو نظرنا على سبيل المثال إلى العلاقات بين روسيا والعالم الإسلامي والعربي التي تعود إلى القرن التاسع، لوجدنا أنها قلما كانت صدامية. لقد شكلت

---

[236]- Edward Said, op. cit.

[237]- Robert Kaplan, **The revenge of Geography: What the map tells us about coming conflicts and the battle against fate**, New York: Random House, 2012, p. 64. See also: William H. McNeill, **The Rise of the West: A History of the Human Community**, Chicago: University of Chicago Press, 1963, p. 167.

[238]- فرج كندى، **عن ميلاد الحضارة وعوامل سقوطها**، ساسة post، 2019، متوفر على الموقع التالي: https://www.sasapost.com/opinion/the-birth-of-civilization-and-the-factors-of-its-fall/، تاريخ الدخول: 4-3-2020.

القدس محط أنظار الحجاج الروس منذ العام 1106، عندما قام الأسقف دانيال بأول محجة إلى الأراضي المقدسة[239].

الحضارة الإنسانية هي نتاج التعاون بين الشعوب كافة، ولا يمكن عزل الشعوب لما تنتجه من عمليات التبادل[240]. إنّ الحضارة الإنسانية كلٌّ لا يتجزأ، وأن الحضارات تستفيد من بعضها البعض وتأخذ من بعضها البعض، وبالتالي لا يمكن القول بوجود حضارة نقية بصورة كاملة وبريئة من التأثر بالآخرين:

- "ليس هناك في التاريخ حضارة قائمة بذاتها ومستقلة عن غيرها، هناك حضارة واحدة عرفها العالم، ولا يزال، هي الحضارة الإنسانية الشاملة والتي تجد لها خصوصيات من داخلها في كلّ بلد ومجتمع، من دون أن تتحوّل إلى حالة منفصلة عن السياق الحضاري العام"[241].

وهناك نماذج ومبادرات قامت بها شخصيات طرحت على الساحة الدولية لتعزيزها، فما هي أبرزها؟

الفرع الثاني: نماذج الحوار الحضاري

تعددت وجهات النظر حول كيفية الحوار وعقدت المؤتمرات الدولية بشأن ذلك، وشكلت أفكار وطروحات روجيه غارودي ومحمد خاتمي أكثر رواجاً في هذا المجال، وذلك للمكانة الفكرية للأول والمشروع الفكري الوحيد للرد على هانتنغتون، من داخل العالم الإسلامي بالنسبة لخاتمي[242].

1. **أطروحة "حوار الحضارات" لروجيه غارودي:** تعتبر أطروحة روجيه غارودي* من أوائل الأطروحات التي قدمت فكرة الحوار الحضاري بشكل واضح، حيث أصدر كتاب "في سبيل حوار الحضارات" عام 1977 بطبعته الفرنسية، ثم ترجم إلى اللغة العربية في عام 1978[243].

---

[239]- سهيل فرح، مرجع سابق، ص. 92- 93.

[240]- كريمة عبدالله، مرجع سابق، ص. 186.

[241]- **تقرير حالة حوار الثقافات في العالم**، دراسة مسحية لصحف ودوريات إنكليزية وفرنسية وألمانية وعربية، مؤسسة الفكر العربي للبحوث والدراسات، بيروت، 2011، ص. 125.

[242]- أحمد الشمري، مرجع سابق، ص. 120.

* مفكر وفيلسوف فرنسي، اعتنق الماركسية ثم المسيحية ثم الإسلام وله عدة مؤلفات عديدة. انظر: محمد سعيد البوطي، **شخصيات استوقفتني**، دار الفكر المعاصر، بيروت- دمشق، 1999، ص. 211.

[243]- أيمن أبو هنية، مرجع سابق، ص. 52.

لقد أطلق غارودي على مشروعه اسم "مشروع الأمل" وعقد لذلك شبكة من العلاقات في أوروبا فضلاً عن تخصيص أحد أبراج قصور قرطبة التاريخي لهذا المشروع، بدعم من الحكومة الإسبانية. حيث تكمن فكرته الرئيسية للحوار بين الحضارات في إمكانية عيش المجموعات البشرية أجمع بتعاون من دون أن يفرط أحدٌ منهم في رأيه وعقيدته، إلى جانب ما يوفره الحوار من فائدة لا تقتصر على الجانب التاريخي فقط، بل إنه يقوم بدور نهضوي يسهم في صناعة المستقبل.

اقترح غارودي دراسة الحضارات اللاغربية معتبراً أنها لا تقل أهمية عن دراسة الحضارات الغربية[244]، مشيراً إلى أنّ الحضارة اللاغربية تعلم (كغربيين) أنّ الفرد ليس مركز كلّ شيء، وأنّ فضلها الأعظم يكمن في اكتشاف الآخر "كل الآخر" دون إضمار التنافس والسيطرة، وأنّه من الواجب التعلّم من الحضارات الأخرى المعنى الحقيقي لعلاقة المشاركة الإنسانية[245].

ويقول في هذا المجال في كتابه "في سبيل حوار الحضارات":

"...إنّ عصر النهضة ليس حركة ثقافية وحسب، بل ولادة مواكبة، أنجبت الرأسمالية والاستعمار، قد هدم حضارات أسمى من حضارات الغرب، باعتبار علاقات الإنسان فيها بالطبيعة وبالمجتمع وبالإلهي بدل أن يكون ذروة "النزعة الإنسانية". والتاريخ الحقيقي، أي التاريخ الذي يرغب أن يتمركز حول الغرب، قد يكون تاريخ "فرص" أضاعتها الإنسانية بسبب التفوق الغربي الذي لا يرجع إلى تفوق ثقافة بل إلى استخدام تقنيات السلاح لأهداف عسكرية وعدوانية"[246].

"ويتحدد الاطار الفكري لمشروعه بالنقاط الآتية:

أ- يستلزم مشروع الأمل خلق نسيج اجتماعي جديد يسهم في بناء مفهوم سياسي جديد.

فلا نتحدث عن منظور فردي النزعة، بل عن منظور جماعي، قائم على المشاركة، ولا عن الأنانية في السلطة والانخلاع كما هي الحال في الديمقراطيات التمثيلية وفي العقائديات التكنوقراطية حيث يصدر كل شيء من الأعلى: بل عن الديمقراطية مشاركة تستقل مبادئها وإسهامها الحر. كما أننا لا نتحدث عن نظرية في السياسة بوصفها أداة السلطة ووسيلتها بمؤسسات وبأجهزة خارجية إلى

---

[244]- روجيه غارودي، **في سبيل حوار الحضارات**، تعريب عادل العوّا، الطبعة الرابعة، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999، ص. 159.

[245]- المرجع السابق، ص. 162.

[246]- روجيه غارودي، **في سبيل حوار الحضارات**، مرجع سابق، ص. 8.

جانب الإنسان، بل بوصفها تفكيراً يتناول الغايات والالتزام الشخصي والداخلي الذي ينهض به الفرد تجاه الكل.

ب–يتطلّب الحوار تحطيم جميع الحدود والحواجز بين الثقافات الدينية والقومية، سعياً للوصول إلى نقاط التقائها من اجل الإسهام المشترك في حل المشكلات المعاصرة للإنسان.

ج– لا يمكن أن يكون هناك حوار حقيقي ما لم يقتنع كل طرف بأن يتعلم شيئاً من الآخر، ثم استعداده لإعادة النظر في معتقداته الخاصة"[247].

2. **مبادرة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي:** في مقابل نظرية هانتنغتون "صراع الحضارات" طرح محمد خاتمي مشروع "حوار الشعوب"، ثم أصبح فيما بعد "حوار الحضارات" حيث أنه اقترح في مقابلة مع شبكة CNN الأميركية إحلال عقلية الحوار محل عقلية الآلة والنار. وكان لدعوته لحوار الحضارات في خطابه في الأمم المتحدة عام 1998، أثر كبير على سير عمليات الحوار، إذ قَبِل اقتراحه كل من البرلمان الأوروبي ثم الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أقرت في 14-11-1998 تسمية سنة 2001 سنة حوار الحضارات. "ويقوم نمط العلاقة بين الحضارات عند خاتمي، على التفاعل والتشابك فيما بينها، إذ تتأثر الحضارات ببعضها البعض"[248].

كان اقتراح محمد خاتمي للأمم المتحدة رداً على أطروحة صراع الحضارات، وما يحتويه هذا الاقتراح من ثقافة إسلامية، على المواقف الأميركية التي هي إشارات "هانتنغتونية" إلى حد كبير، وهو مشروع وخطة عمل لوجه أكثر تسويقاً للعنف، والتحريض على السيطرة العالمية والنظر إلى الحضارات على أنّها نماذج مغلقة وأي حوار بينها هو حوار مغلق[249]. إنّ دعوة الرئيس خاتمي دعوة تعبير عن الشعور بضرورة الحوار الذي يجب أن لا يقتصر على الجانب السياسي، بل ويشمل كافة الجوانب[250].

---

[247]- أحمد الشمري، مرجع سابق، ص. 132-133.

[248]- المرجع السابق، ص. 134.

[249]- كريمة عبدالله، مرجع سابق، ص. 186.

[250]- أحمد الشمري، مرجع سابق، ص. 136.

المطلب الثاني: الهيئات التي تعنى بالحوار

لا بد من تقدير الجهود التي بذلت في سبيل بناء ثقافة حوار مشتركة خصوصاً بين الأديان لجعل ثقافة الحوار درباً، والتعاون المشترك سبيلاً، والتعارف المتبادل نهجاً وطريقاً. فهناك منظمات وأكاديميات ومراكز تعنى بالحوار على المستوى الدولي والاقليمي والمحلي. وكذلك كان للبنان مبادرة خاصة حازت على تأييد دولي ألا وهي أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار.

الفقرة الأولى: المنظمات والجامعات والمراكز التي تعنى بالحوار

إنّ المحاولات التي تعنى ببناء ثقافة حوار كانت منذ القدم وليست مبادرات حديثة. فقد كان تأسيس (بيت الحكمة) في بغداد، على أيدي العباسيين، حدثاً ثقافياً بالغ الأهمية في التاريخ، إذ لم يكن مجرد مكتبة ومركز ترجمة وتأليف ومناظرة فحسب، وإنما كان أيضاً مسرحاً للحوار بين حضارات الشرق والغرب، آنذاك، ولاسيما الحضارة العربية الإسلامية والحضارات الإغريقية والفارسية والسريانية والهندية. وكان بيت الحكمة يحتوي على كتب يونانية وفارسية تم ترجمتها إلى العربية، وتم تفسير الكثير من هذه الكتب ونقدها. وكان أيضاً بيت الحكمة مركزاً للتأليف والمناظرة والبحث العلمي، لاسيما أنّه كان يضم مكتبة ضخمة أعانت العلماء على إنجاز بحوثهم العلمية، وقد استمر بيت الحكمة في تأدية رسالته الحضارية، حتى غزو المغول بغداد عام 1258م. والواقع أن أعظم ما تمّ في بيت الحكمة هو الحوار بين الحضارات التي التقت على ساحته. ورغم اختلاف هذه الحضارات، من حيث خصائصها وسياقها التاريخي، فإنها تفاعلت فيما بينها وتبادلت العلوم والآداب والمفاهيم، لاسيما أنها حصيلة لإبداعات تراكمت عبر الزمن، وشكّلت تراثاً للإنسانية جمعاء[251].

هناك تجارب مماثلة في عالمنا اليوم نذكر منها جامعة السلام University for Peace وهي منظمة دولية لها وضع جامعي أنشئت بموجب معاهدة في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1980 ولها حرم جامعي رئيسي في كوستاريك[252]. ويعد أيضاً مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز العالمي بين

---

[251]- **نموذج حوار الحضارات**، صحيفة الخليج، 10-05-2016، متوفر على الموقع التالي: http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/3ae28b8e-aefe-4975-b20a-69dbade430e1، تاريخ الدخول: 25-2-2020.

[252]- **جامعة السلام**، متوفر على الموقع التالي: https://www.upeace.org/departments/department-of-peace-and-conflict-studies، تاريخ الدخول: 7-8-2020.

أتباع الأديان والثقافات "كايسيد" KAICIID (King Abdullah bin Abdulaziz International Centre for Interreligious and Intercultural Dialogue) Dialogue Center منظمة دولية تأسست عام ٢٠١٢ من قبل المملكة العربية السعودية وجمهورية النمسا ومملكة إسبانيا إلى جانب الفاتيكان بصفته عضواً مؤسساً مراقباً. يقع مقر المركز في فيينا، ويسعى لدفع مسيرة الحوار والتفاهم بين أتباع الأديان والثقافات المتعددة، والعمل على تعزيز ثقافة احترام التنوع، وإرساء قواعد العدل والسلام بين الأمم والشعوب. يرى المركز أنّ الدين، قوة فاعلة لتعزيز ثقافة الحوار والتعاون لتحقيق الخير للبشرية، حيث يعمل على معالجة التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات، بما في ذلك التصدي لتبرير الاضطهاد والعنف والصراع باسم الدين وتعزيز ثقافة الحوار والعيش معاً[253]. هددت الحكومة النمساوية المركز بالإغلاق في حزيران 2019، احتجاجاً على انتهاكات السعودية لحقوق الإنسان[254]، ومن جهة أخرى نشرت قناة العربية حديثاً خاصاً لها مع المفوض السامي للأمم المتحدة لتحالف الحضارات ميغيل موراتينوس، الذي اعتبر أن الحملة الشرسة التي تعرض لها المركز "غير مقبولة"، لأنه يروج للحوار والتفاهم بين الأديان وهو شريك لمبادرة تحالف الحضارات[255].

لا بد من ذكر مؤسسات أخرى كـ Ghandi Research Foundation (Ghandi Teerth) وهي مؤسسة بحثية ومتحف، تهدف إلى الحفاظ على الإيديولوجية اللاعنفية التي تبنّاها غاندي وتسليط الضوء على أهمية الحلول التي قدمها غاندي لمعالجة المشاكل والأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والبيئية المعاصرة في الهند والعالم[256]. وتضم مؤسسة آنا ليندا الأورومتوسطية للحوار بين الثقافات شبكة من هيئات المجتمع المدني من مختلف أنحاء البحر الأبيض المتوسط، مقرها في الاسكندرية في مصر. تشجع هذه المؤسسة على اكتساب المعرفة وإبداء الاحترام المتبادل وإجراء الحوار بين الثقافات بين شعوب المنطقة الأورومتوسطية، تنظم الحلقات الدراسية والتدريب

[253]- **مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي للحوار بين الثقافات والأديان**، متوفر على الموقع التالي: https://www.kaiciid.org/ar/who-we-are، تاريخ الدخول: 7-8-2020.

[254]- **مركز حوار الأديان السعودي في النمسا مهدد بالإغلاق.. ما الأسباب؟**، الجزيرة، 20-6-2020، متوفر على الموقع التالي: shorturl.at/ehpGO، تاريخ الدخول: 7-8-2020.

[255]- **مسؤول أممي: الدعوة لإغلاق "مركز حوار الأديان" غير مقبولة**، العربية، تاريخ 3-7-2019، متوفر على الموقع التالي: shorturl.at/cABFT، تاريخ الدخول: 7-8-2020.

[256]- **مؤسسة غاندي**، متوفر على الموقع التالي: /http://www.gandhifoundation.net، تاريخ الدخول: 7-8-2020.

التربوي على حوار بين الثقافات، تحضر تقريراً بشأن الحوار بين الثقافات وتقوم بنشره بين أعضاء المؤسسة[257]. وتأسست مؤسسة نيلسون مانديلا عام 2013، حيث يعتبر محور عملها الحوار، والدعوة التي تضطلع بها هي ضمان المشاركة النشطة مع الجمهور في القضايا الاجتماعية الحرجة. تقوم المؤسسة بذلك من خلال إجراء حوار استراتيجي وتدخلات مناصرة لدعم إيجاد حلول مستدامة للمشاكل المجتمعية[258]. يقوم مركز الحوار الإنساني Center for Humanitarian Dialogue على مبادئ الإنسانية والنزاهة والاستقلال، وهو منظمة غير حكومية مقرها في سويسرا. تتمثل مهمتها في منع النزاعات المسلحة وتخفيف حدتها وحلها من خلال الحوار والوساطة. وهي تشارك حالياً في أكثر من 40 مبادرة للحوار والوساطة في أكثر من 25 بلداً[259]. وقد تم تأسيس منظمة تحالف الحضارات التابعة للأمم المتحدة ومقرها نيويورك عام 2005 بمبادرة مشتركة بين الحكومتين الإسبانية والتركية، وهي منظمة دولية تشجع على الحوار بين الحضارات والأديان، محاربة الأفكار الجامدة والمواقف السلبية تجاه الشعوب، ولقاء الحضارات في كنف التسامح والعمل المتشارك[260]. ومن الضروري التوضيح أنّ مفهوم تحالف الحضارات لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الحوار[261]، لذلك فإن حوار الحضارات هو الخطوة الأساسية لأي نوع من التعاون في ما بينها بما يشمل تحالف الحضارات.

وقد تجلّى هذا التعاون في المقدّمة لوثيقة "الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك"، التي وقّع عليها كلّ من بابا الفاتيكان البابا فرنسيس، وشيخ الأزهر الإمام الأكبر أحمد الطيّب، بتاريخ 4 شباط 2019 في أبو ظبي[262]. ونذكر أيضاً مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان،

---

[257]- **مؤسسة آنا ليندا**، متوفر على الموقع التالي: /https://www.annalindhfoundation.org، تاريخ الدخول: 7-8-2020.

[258]- **مؤسسة نيلسون مانديلا**، متوفر على الموقع التالي:
https://www.nelsonmandela.org/content/page/dialogue-overview-page، تاريخ الدخول: 7-8-2020.

[259]- **مركز الحوار الإنساني**، متوفر على الموقع التالي: /https://www.hdcentre.org، تاريخ الدخول: 7-8-2020.

[260]- **منظمة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات**، متوفر على الموقع التالي: https://www.unaoc.org، تاريخ الدخول: 25-7-2020.

[261]- حسن رمضان، **تحالف الحضارات**، ديوان العرب، آب 2009، متوفر على الموقع التالي: https://www.diwanalarab.com/تحالف_الحضارات، تاريخ الدخول: 30-4-2020.

[262]- جورج العلم، مرجع سابق.

معهد وولف- جامعة كامبردج للحوار بين الأديان، المركز الأوكراني للتواصل، إعلان الأونيسكو للتعددية الثقافية عام 2001، ومبادرات عديدة لدول في إطار الأمم المتحدة أطلقتها كازاخستان وباكستان والفليبين وجزر القمر تكرّست بقرار الجمعية العمومية عام 2009 حول تشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام[263]. وفي هذا الإطار، قامت اليونسكو ومنظمة التعاون الإسلامي (OIC) خلال السنوات الخمس عشرة الماضية بوضع برامج حول حوار الحضارات[264].

هناك أيضاً جامعات كمعهد الدراسات السياسية Sciences Po الذي ينظم دورات تركز على دول الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط، والحوار بين الثقافات والحوار بين الأديان[265]. بالإضافة إلى ذلك، يقوم مركز The Center for the Thought of John Paul II في وارسو بتنفيذ مشاريع ثقافية وأكاديمية واسعة النطاق منذ عام 2006. من المشاريع الدولية للمركز "كنز التضامن" الذي يتألف من حلقات دراسية أكاديمية وأبحاث ميدانية ومؤتمرات دولية حول الجذور الروحانية للتضامن، و"دار الحوار في وارسو" الذي يتألف من مناقشات عامة رفيعة المستوى بشأن قضايا العقيدة والثقافة والعلوم والمجتمع. يتعاون المركز مع الأكاديميين البارزين والجامعات الرائدة، وكذلك مع المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأخرى في بولندا والخارج[266]. كما أُنشئ معهد دراسة حقوق الإنسان في عام 1978 بجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأميركية. وسّع التحالف من أجل برنامج الحوار التاريخي والمساءلة The Alliance for Historical Dialogue and Accountability نطاق عمل معهد دراسة حقوق الإنسان في جامعة كولومبيا، بحيث يجمع بين الباحثين والطلاب ومنظمات المجتمع المدني والصحفيين وصانعي السياسات وغيرهم ممن يعملون على قضايا الحوار التاريخي في الصراع وما بعد الصراع وفي المجتمعات ما بعد الدكتاتورية[267]. وتم

---

[263]- من أرشيف وزارة الخارجية والمغتربين (إذن نشر بموافقة الأمين العام بتاريخ 2020/2/17).

[264]- Gregorio Bettiza, Fabio Petito, op. cit, p. 38.

[265]- **معهد الدراسات السياسية في باريس**، متوفر على الموقع التالي:
https://www.sciencespo.fr/en/news/news/encouraging-an-east-west-dialogue-0/3187، تاريخ الدخول: 8-8-2020.

[266]- **معهد يوحنا بولس الثاني**، متوفر على الموقع التالي: https://www.centrumjp2.pl/en/، تاريخ الدخول: 8-8-2020.

[267]- **معهد دراسة حقوق الإنسان في كولومبيا**، متوفر على الموقع التالي:
http://www.humanrightscolumbia.org/ahda، تاريخ الدخول: 8-8-2020.

تأسيس اتحاد الجامعات المتوسطية UNIMED عام 1991، ومقره روما. يضم جامعات البلدان الثلاثة والعشرين المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط، والبالغ عددها 103 جامعات، انطلاقاً من شعار "إن أفضل صورة ممكن أن تمثّل مؤسستنا أنها جامعة بلا حدود". يهدف الاتحاد إلى تطوير البحوث الجامعية والتعليمية في المنطقة الأورومتوسطية من أجل المساهمة في التعاون العلمي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، كما يعمل في مجالات ملموسة وغير ملموسة وهي: التراث الثقافي والاقتصادي والطاقة والبيئة وإدارة الموارد المائية ووسائل النقل والصحة والإعلام والتكنولوجيا الحديثة والتاريخ والسياحة. عززت UNIMED من خلال المبادرات العديدة التي نفذت على مدى العقدين، التعاون بين جامعات البحر الأبيض المتوسط، وأصبحت نقطة مرجعية للتعاون الجامعي الدولي[268].

محلياً، هناك مراكز في جامعات لبنانية تعنى بالحوار مثل CENTRE INTERCULTUREL USJ–EURO–LIBANAIS، وهو مركز أبحاث حول الحوار بين الثقافات، ومركز تدريب يتضمن ماجستير في intercultural mediation. يهدف هذا المركز إلى خلق مساحة للحوار ما بين الثقافات المتوسطية والأوروبية لتعزيز الشراكة الأورومتوسطية، كما يهدف إلى خلق مساحة تسمح للطلاب بالتلاقي والحوار، لتقريب وجهات النظر حول الثقافات المتعددة وتعزيز تقبل الآخر والتسامح[269]. كما أنشئ مركز الدراسات المسيحية–الإسلامية Center for Christian–Muslim Balamand University–Studies عام 1995 بناءً على توصية من عدد من الباحثين في الدراسات المسيحية–الإسلامية، نظراً لأهمية هكذا مركز في الشرق الأوسط، خاصّة مع إمكانية تمتّعه بعلاقات وثيقة مع الدول الغربية. يوفّر هذا المركز تدريب للطلاب ويمنحهم شهادة الماجيستر في الدراسات المسيحية–الإسلامية[270]. بالإضافة إلى ذلك، هناك مراكز تعمل بالوساطة كمركز الوساطة المهنية CPM الذي تأسس في جامعة القديس يوسف عام 2006، وهو يهدف إلى نشر روح الإنسانية والتضامن بين الناس من أجل تعزيز سياسة عدم العنف وبناء السلام. وهو مركز تدريب لنشر التوعية من خلال ممارسة الوساطة، ومركز وساطة مفتوح لجميع الراغبين في حل نزاعاتهم من خلال التفاهم

[268]- **اتحاد الجامعات المتوسطية**، متوفر على الموقع التالي: https://www.uni-med.net/، تاريخ الدخول: 8-8-2020.

[269]- **جامعة القديس يوسف**، متوفر على الموقع التالي: http://www.ciel.usj.edu.lb/، تاريخ الدخول: 8-8-2020.

- [270] **مركز الدراسات المسيحية–الإسلامية في جامعة البلمند**، متوفر على الموقع التالي: http://www.balamand.edu.lb/AboutUOB/Pages/Centers/CCMS.aspx، تاريخ الدخول: 8-8-2020.

والاصغاء والحوار، ومركز مشاريع يهدف إلى تطوير الوساطة التعاقدية والقضائية والادارية في لبنان[271]. كما أنّ المركز اللبناني للوساطة والتوفيق LAMAC (Lebanese Center for Mediation and Conciliation) هو مركز تابع للجمعية اللبنانية للوساطة والتوفيق ويعنى بالتدريب على الوساطة وحل النزاعات، ويقدم خدماته في لبنان ومنطقة الشرق الاوسط وشمال أفريقيا. تهدف الجمعية إلى نشر روح التواصل غير العنيف، ثقافة صنع السلام وبناء جسر الاتصال بين الناس وإعادة بنائه. ويعمل على تعزيز كافة أشكال الوساطة في مجالات مختلفة وتنمية روح الحوار وثقافة التعاون والموقف الذي يحقق الربح للجميع في لبنان والشرق الأوسط[272].

الفقرة الثانية: مبادرة إنشاء أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار

إنّ حل الصراع يكمن في التغيير الفكري والثقافي عبر مؤسسة تعنى بتربية السلام؛ فثقافة السلام تعلم مبادئ العيش المشترك حيث يحترم فيه الإنسان حرية المعتقد والرأي وحق الإختلاف، ويمكنها أن تواجه الإرهاب وتؤسس لشعوب وأمم قادرة على إرساء السلام. يستلهم لبنان في موقفه وجهوده لإنشاء الأكاديمية من تجربته المجتمعية والسياسية الفريدة وإرادة أبنائه في العيش معاً في وطن واحد، بالرغم من كل الصعاب التي امتحنت هذه الإرادة. في 16 أيلول 2019، قامت الجمعية العامة بالتصويت على القرار الرقم 344 خلال دورتها الثالثة والسبعين، الداعم لإنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" في لبنان. وقد حصل المشروع على تأييد 172 دولة، فيما كان عدد المندوبين الحاضرين في جلسة التصويت 167 دولة[273]. وقد صوّتت الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل ضدّ هذا المشروع الحضاريّ الرائد، وهذا ليس غريباً، فالمجتمع اللبنانيّ الفريد بتنوّعه يناقض بجوهره إسرائيل كدولة وكيان قائمين على أحاديّة دينيّة وقوميّة. وتكوّن القرار من ثلاث فقرات عامة، حيث رحبت الجمعية بالفقرة الأولى بمبادرة رئيس لبنان بإنشاء "أكاديمية الانسان للتلاقي والحوار" في لبنان، وشجّعت في الفقرة الثانية الأمين العام ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (الأونيسكو) وغيرها

[271]- **مركز الوساطة المهنية**، متوفر على الموقع التالي: https://cpm.usj.edu.lb/en/index.html#، تاريخ الدخول: 8-8-2020.

[272]- **المركز اللبناني للوساطة والتوفيق**، متوفر على الموقع التالي: http://www.lamaclb.org/en/home، تاريخ الدخول: 8-8-2020.

[273]- انظر إلى نتيجة التصويت باللغة الانكليزية في الملحق رقم 3 من أرشيف وزارة الخارجية والمغتربين (إذن نشر بموافقة الأمين العام لوزارة الخارجية والمغتربين بتاريخ 2020/2/17).

من الوكالات المتخصصة، على دعم الجهود المبذولة لإنشاء هذه الأكاديمية في حدود الموارد المتاحة له، وطلبت في الفقرة الثالثة من الأمين العام أن يبقي الجمعية العامة على علم بتنفيذ هذا القرار[274]. وقد جاء في خطاب فخامة رئيس جمهورية لبنان خلال التصويت أنّه سيتابع بحرص قيام هذه الأكاديمية، إيماناً منه بأنّ السلام الحقيقي هو ذاك الذي يقوم بين البشر لا على الورق، وإيماناً بدور لبنان ورسالته كأرض تلاقٍ وحوار، وبما يكتنزه مجتمعه التعددي من تجارب جعلته رافضاً للتطرف الفكري والديني، وعلّمته التسامح والقبول بالآخر. وأضاف أنّ "أهمية هذه الأكاديمية تكمن في تجسيدها مشروعاً دولياً لالتقاء الثقافات والديانات والإثنيات المختلفة وتعزيز روح العيش معاً، ونشر ثقافة معرفة الآخر والقبول به، ضمن إطار مبادئ الأمم المتحدة وما تصبو إليه عبر برامجها السامية التي تعمل على ردم الهوّة بين الشعوب، وعلى رأسها الدبلوماسية الوقائية للقضاء المسبق على أسباب النزاعات"[275]. وأكّدت حكومة مواجهة التحديات برئاسة الرئيس حسّان دياب في بيانها الوزاري أنّ الحكومة ستعمل "على تحقيق مبادرة فخامة الرئيس بإنشاء اكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار في لبنان بعد القرار الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 16 أيلول 2019، بشبه إجماع واستكمال كافة الإجراءات القانونية لهذه الغاية فور إنجاز التوقيع على الاتفاقية الدولية الرامية إلى إنشائها من قبل عشر دول"[276]. كما أشارت الورقة المفاهيمية حول إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار"[277] إلى أهمية الاعتزاز بالاختلافات واعتبارها رصيداً ثميناً للبشرية، وضرورة تعزيز الدبلوماسية الوقائية وتوطيدها، تماشياً مع رؤية الأمم المتحدة، و التحوّل من "ثقافة ردّ الفعل إلى ثقافة الوقاية" وقد جاء

---

[274]- **عون بعد الـ165 صوتاً.. مبادرة تساهم في إرساء لغة الحوار ونبذ العنف**، Lebanon Files، تاريخ 16 أيلول 2019، متوفر على الموقع التالي: http://www.lebanonfiles.com/news/1507020، تاريخ الدخول: 5-1-2020.

[275]- من **كلمة رئيس الجمهورية ميشال عون امام الجمعية العام للأمم المتحدة في دورتها الرابعة والسبعين بتاريخ 25 أيلول 2019**، موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية، 2019، متوفر على الموقع التالي: https://www.presidency.gov.lb/Arabic/news/pages/details.aspx?nid=25669، تاريخ الدخول: 5-1-2020.

[276]- **النص الكامل للبيان الوزاري لحكومة مواجهة التحديات برئاسة الرئيس حسان دياب**، شباط 2020، متوفر على الموقع التالي: https://janoubia.com/wp-content/uploads/2020/02/lastbayanwizari070220-1.pdf، تاريخ الدخول: 25-6-2020.

[277]- انظر الورقة المفاهيمية حول اقتراح فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال عون إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" باللغتين العربية والانكليزية في ملحق رقم 4 من أرشيف وزارة الخارجية والمغتربين (إذن نشر بموافقة الأمين العام بتاريخ 2020/2/17).

تعريف الدبلوماسية الوقائية في الورقة المفاهيمية المذكورة بأنّها "العمل الرامي إلى منع نشوء منازعات بين الأطراف، ومنع تصاعد المنازعات القائمة وتحوّلها إلى صراعات، ووقف انتشار هذه الصراعات عند وقوعها".

تقوم هذه الأكاديمية ببناء "ثقافة تقرّب الإنسان من الإنسان وتساهم في تمتين العلاقات بين المجتمعات المختلفة وتساعد على اعتماد لغة الحوار وسيلة لحل النزاعات"[278]. لا بد من التأمّل بدافع اختيار الرئيس عون تسمية هذه الأكاديمية بـ "أكاديمية الإنسان". إنّ الصراعات والنزاعات والحروب تولد في نفوس البشر، فالكائن البشري معرّض للوقوع في اللاتسامح والتمييز والعنصرية والحقد، والسلام العالمي يمكن تحقيقه عبر تغيير ثقافة الإنسان من ثقافة الحرب والعنف إلى ثقافة السلام وحل الخلافات بالحوار والتفاوض. نستشهد بما يرويه الكاتب البرازيلي الشهير باولو كويلو: "كان الأب يحاول أن يقرأ الجريدة، ولكن ابنه الصغير لم يكفّ عن مضايقته، وحين تعب الأب من ابنه قام بقطع ورقة من الجريدة تحوي خريطة العالم، ومزّقها إلى قطع صغيرة، وقدّمها إلى ابنه، وطلب منه إعادة تجميع الخريطة، ثم عاد لقراءة الجريدة ظانّاً بأنّ الطفل سيبقى مشغولاً بقية اليوم، إلّا أنّه لم تمرّ خمسة عشر دقيقة حتى عاد الابن إليه، وقد أعاد ترتيب الخريطة، فتساءل الأب مذهولاً: هل كانت أمّك تعلّمك الجغرافيا؟!. ردّ الطفل قائلاً: لا، لكن كانت هناك صورة الإنسان على الوجه الآخر من الورقة، وعندما أعدت بناء الإنسان، أعدت بناء العالم!"[279].

ينص النظام الأساسي للأكاديمية على مبادئ حرّية التعليم والتعبير والمعتقد واحترام حقوق الإنسان، وعلى إعداد الخريجين لنيل الشهادات الجامعية بمستويات مختلفة كالإجازة والدكتوراه، يكون معترفاً بها على الصعيد الدولي. سوف يقدّم لبنان الأرض والجهاز البشري على أن يتم تشكيل مجلس أمناء يضم الأمين العام للأمم المتحدة وشخصيات أكاديمية مرموقة، وتودع الاتفاقية المتعددة الأطراف لإنشاء الأكاديمية في لبنان لدى الأمين العام للأمم المتحدة وتكون مفتوحة أمام انضمام الدول التي

---

[278]- من **كلمة رئيس الجمهورية ميشال عون أمام الجمعية العام للأمم المتحدة في دورتها الثانية والسبعين بتاريخ 21 ايلول 2017، موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية**، 2017، متوفر على الموقع التالي: http://www.presidency.gov.lb/Arabic/News/Pages/Speeches.as، تاريخ الدخول: 30-4-2020.

[279]- جورج العلم، **الفاتيكان والأزهر.. ومسيرة بناء الإنسان**، مجلة الجيش، العدد 405، آذار 2019، متوفر على الموقع التالي: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/الفاتيكان-والأزهر-ومسيرة-بناء-الإنسان، تاريخ الدخول: 5-1-2020.

تؤمن بالحوار والتعددية[280]. وهنا لا بد من الإشارة إلى السبب وراء اعتماد الطرح بأن تكون الأكاديمية برعاية Sponsored الأمم المتحدة وليست تابعة Related لها. فإذا كانت الأكاديمية تابعة للأمم المتحدة تنشئ بموجب قرار أممي على شكل منظمة دولية يكون مقرها في لبنان ويمكن لجميع أعضاء الأمم المتحدة الانضمام إليها، وبهذه الحالة سيواجه لبنان مشكلة أساسية تتعلّق بكيفية التعامل مع مسألة انضمام إسرائيل إليها، كما أنّ اتفاقية المقر التي تعتمد عادة عند إنشاء المنظمات الدولية لا تهمل أي تفصيل يمكن أن يترك للدولة المضيفة في منع أي دولة من الإنضمام إليها، ويمكن الإشارة في هذا المجال مثلاً إلى "اتفاقية المقر" بين الأمم المتحدة والولايات المتحدة التي تلزم القوة الأولى في العالم بالسماح حتى للوفود المعادية لها بدخول أراضيها والإقامة فيها. أما بالنسبة للطرح المعتمد بإنشاء الأكاديمية برعاية الأمم المتحدة، فلا تطرح إشكالية إنضمام إسرائيل في حال لحظت الإتفاقية آليات إكتساب عضوية تستثني الدول التي لا تتوافق وهدف الأكاديمية، حيث تُنشَأ بموجب إتفاقية متعددة الأطراف Multilateral Treaty يقترحها لبنان مع الدول الداعمة والراغبة بالإنضمام لإنشاء الأكاديمية على أرضه.

ومن الجدير بالذكر أنّ رسالة سماحة الدكتور السيد محمد خاتمي، الذي تقدّم بالاقتراح الذي أقرّته الجمعية العامة للأمم المتحدة بإعلان سنة 2001 سنة حوار الحضارات، تضمّنت التشديد على غنى لبنان الثقافي خلال مؤتمر "كلمة سواء" السادس "حوار الحضارات... اجتمعنا من أجل الإنسان" الذي نظّمه مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات عام 2001، حيث ورد فيها التالي: "حوار الثقافات يمتد على امتداد التاريخ ليغطي الزمن كله. إذ لم يعرف التاريخ الإنساني لحظات غاب عنها الحوار بين المجموعات الفكرية والثقافية. فإذا كان حوار الحضارات قد استغرق كل هذه المسافة الزمنية الطويلة فإن "رقعته" كانت محدودة بعض الشيء. فلا يمكن العثور في الجغرافيا الطبيعية إلا على رقع معدودة هي التي شكلت مهداً للحوار اهتمت به واحتضنت .. فلو توسعنا في هذا البحث لوجدنا أنّ رقعة لبنان الجغرافية تزخر بأحد أروع صفحات التاريخ الخاص بالحوار في أحدث صوره وأن هذه الصورة قد تركت آثارها الواضحة والملموسة في نفوس اللبنانيين"، مشدّداً على أنّ حياة الامام

[280]- انظر إلى الورقة المفاهيمية في الملحق رقم 4.

موسى الصدر تشكل أسوة حسنة لكل المؤمنين بالحوار بين الأديان والثقافات وأنّه رمزاً للحكمة والحوار والارتفاع فوق الحساسيات ورمزاً للتلاحم والتضامن[281].

المبحث الثاني: لبنان مقر لحوار الحضارات

من أجل منع الحروب وتحقيق السلام وإحقاق الحق، لا بد من تكوين ثقافة عالمية للسلام. من هنا، فإنّ الحاجة ملحة إلى الحوار والتلاقي وإنشاء مؤسسات ثقافية دولية متخصصة بنشر ثقافة الحوار والسلام، الأمر الذي طرحه فخامة الرئيس عون أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دورتها العادية* الثانية والسبعين عام 2017، مقترحاً أن يكون لبنان مركزاً لحوار الحضارات، ثم اقترح أن تتجسّد هذه المبادرة باتفاقية متعددة الأطراف لإنشاء أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار، خلال الدورة العادية للجمعية العامة الثالثة والسبعين عام 2018، "لتكون مشروعاً دولياً للتلاقي والحوار الدائم وتعزيز روح التعايش بما يتماشى مع أهداف الأمم المتحدة وسلوك الدبلوماسية الوقائية لتفادي النزاعات". وقد توّجت هذه الجهود بإقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" في لبنان بتاريخ 16 أيلول 2019[282]. ما زال صدى الكلمة التاريخية للبابا الراحل يوحنا بولس الثاني بأنّ "لبنان أكبر من وطن، لبنان رسالة" يحدث ارتداداته حتى اليوم[283]. وكذلك عبارة الإمام المغيّب السيد موسى الصدر الشهيرة بأنّ التعايش الاسلامي المسيحي ثروة يجب التمسك

---

[281]- **رسالة مبدع فكرة "عام الامم المتحدة لحوار الحضارات" رئيس الجمهورية الايرانية سماحة السيد محمد خاتمي،** مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات، متوفر على الموقع التالي:
http://www.imamsadr.net/Publication/
publication_article.php?PublicationID=33&ArticleID=519&r=5، تاريخ الدخول: 7-8-2020.

* تبدأ الدورة العادية يوم الثلاثاء من الأسبوع الثالث من شهر أيلول وتعلّق في أواخر شهر كانون الأول، وتعود الدورة إلى الانعقاد في شهر شباط وتختتم الدورة أعمالها في اليوم السابق لبدء الدورة التالية.

[282]- القرار A/RES/73/344 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها الثالثة والسبعين، بتاريخ 16 أيلول 2019.

انظر قرار الجمعية العامة A/RES/73/344 باللغتين العربية والانكليزية في الملحق رقم 1 من أرشيف وزارة الخارجية والمغتربين (إذن نشر بموافقة الأمين العام بتاريخ 2020/2/17).

[283]- **تخريج الدفعة الأولى من كوادر "حركة لبنان الرسالة" المطران عون: إعلان لبنان وطن الرسالة يساعدنا لنشهد لإيماننا،** الوكالة الوطنية للإعلام، تاريخ 28-5-2015، http://nna-leb.gov.lb/ar/show-news/160913/nna-leb.gov.lb، تاريخ دخول: 26-1-2020.

بها[284]. فما هي المقوّمات التي تجعل من لبنان مركزاً لحوار الحضارات على الصعيد الجغرافي والتراثي والثقافي والديمغرافي والسياسي؟ وما هي الأخطار المحيطة التي تستوجب أن يكون لبنان مركزاً للحوار والتلاقي؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، سنقسّم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: المقوّمات التي تجعل من لبنان نموذجاً لحوار الحضارات

المطلب الثاني: تحديات إنجاح هذا المشروع

المطلب الأول: المقومات التي تجعل من لبنان نموذجاً لحوار الحضارات

هناك مقوّمات تجعل من لبنان مركزاً لحوار الحضارات على صعيد موقعه الجغرافي وغناه التراثي والتاريخي وبعده الثقافي وتعدّده الديني ونظامه السياسي الديمقراطي.

الفقرة الأولى: الموقع الجغرافي

إنّ تسمية لبنان بالمعنى الجغرافي تعتبر من أقدم التسميات الموجودة في العالم، فقد وردت هذه التسمية في ملحمة غلغامش في القرن التاسع عشر قبل الميلاد[285]. وفي التاريخ كل شيء يتغيّر: الناس والأفكار والحضارات والعلوم والفنون، أمّا الجغرافيا فهي الأكثر ثباتاً. فلبنان يتميز جغرافياً بالإشراف على البحر المتوسط، وعلى المناطق من أعالي الجبال ما يعزّز دوره في لعبة توازن القوة. تشكّل واجهته البحرية 33% من مساحة حدوده (يبلغ طولها 225 كلم من أصل مجموع 679 كلم)، مما يجعل لبنان دولة بحرية[286]. والدولة البحرية هي دولة انفتاح وتواصل مع العالم[287]، "وقد ساعد على ذلك أيضاً المرونة الإجتماعيّة الّتي تحلّى بها أهل هذه الأرض تقليدياً، خصوصاً في مدن الساحل، وعلى رأسها بيروت، ومنها القدرة العجيبة الّتي طالما أظهرها أهل البلاد على التكّيف، وميلهم

---

[284]- **الكلمات القصار**، السيد موسى الصدر، إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. أنظر: http://almaaref.org/maarefdetails.php?id=11647&subcatid=1557&cid=510&supcat=48، آخر دخول 12-4-2020.

[285]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، بحث جيو-سياسي في واقع لبنان ودوره ومستقبله ومصيره، مركز بيبلوس للدراسات، جبيل، 2008، ص. 179-181.

[286]- المرجع السابق، ص. 40-42.

[287]- المرجع السابق، ص. 186.

إلى العيش المشترك والتسامح في ما بينهم، على اختلاف مذاهبهم"[288]. وهو قبلة للسياح بما أنّه يجمع بين أربع قيم سياحية: المعالم الطبيعية، المعالم التراثية الأركيولوجية، المناخ المعتدل، الروحية اللبنانية المتحرّرة والمضيافة[289]. فلقد كان لبنان ولا يزال، بفضل مجاورته للبحر، وتنوّعه السكاني، أكثر ميلاً لتقبّل الحضارات المختلفة.

ويتميّز أيضاً الموقع الجغرافي للبنان بكونه نقطة التقاء وعبور بين القارات ونقطة فصل ووصل بين الحضارات: وادي النيل وبلاد ما بين النهرين، عالم الصحراء وعالم المتوسط، العالم العربي وأوروبا[290]... وقد كان لبنان مطمعاً للإمبراطوريات القديمة وقبلة الأنظار بسبب موقعه الفريد على البحر المتوسط، تعرّض للغزو والاحتلال أكثر من مرة، إلا أنّه قاوم وصمد وبقي[291]. ويقول فيليب حتي "لقد ازدحمت حوادث التاريخ الخطيرة في لبنان، لبنان الغنيّ بالزمن، الصغير بمساحته، كما لم تزدحم في أية بقعة أخرى من بقاع الدنيا مساحتها مساحة لبنان. فمنذ أقدم العصور صاحب التاريخ لبنان ولا يزال يصاحبه ويلازمه حتى اليوم... وسبب ذلك يعود إلى طبيعة لبنان الجبليّة (في منطقة صحراوية) وقربه من البحر وموقعه في مركز متوسط في البلدان التي كانت مهد الحضارة (والأديان) وموقعه عند مفترق الطرق العالمية. وكونه جزءاً من الطرق الدولية التي تربط بين قارات ثلاث"[292]. "إنّ موقع لبنان الفلكي هو موقع الاعتدال، وموقع لبنان الأطلسي هو موقع الانفتاح، وموقع لبنان السياسي هو موقع الوسط والوسيط، وموقع لبنان الاستراتيجي هو موقع نقطة المركز في دائرة الشرق الأوسط الملتهبة بالنفط وبأطماع الدول الكبرى وأطماع دول الجوار إلى مياهه المتدفقة في كل اتجاه. من أجل هذا كان القول الشهير: إنّ من يسيطر على الهلال الخصيب* يسيطر على الشرق الأوسط، ومن يسيطر على لبنان يسيطر على الهلال الخصيب"[293]. فهو يقع في منتصف الواجهة الشرقية من

---

[288]- كمال الصليبي، **بيت بمنازل كثيرة الكيان اللبناني بين التصوّر والواقع**، ترجمة عفيف الرزاز، ط 6، دار نوفل، بيروت، 2013، ص. 56.

[289]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص.95.

[290]- المرجع السابق، ص. 151.

[291]- فؤاد الترك، **اعتماد لبنان مقراً دولياً نموذجياً لحوار الأديان والحضارات والثقافات باعتراف من الأمم المتحدة**، المجلة الدبلوماسية، العدد الأول، كانون الأول 2008، ص. 10.

[292]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 40.

[293]- نبيل خليفة، **مدخل إلى الخصوصية اللبنانية**، مركز بيبلوس للدراسات، جبيل، 1997، ص. 247-248.

الاسكندرون إلى العريش[294]، وبقلب منطقة تتميّز بكون مدنها معاقل قديمة للحضارات[295]، ومهبط للأديان السماوية، وتحتل مكانة عريقة في التفاعل الحضاري[296]. كما اعتبر المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي لبنان، هذا الجزء المركزي من العالم المتحضر مفتاح عقد القبة لآسيا الغربية[297].

الفقرة الثانية: الثقافة

إنّ لبنان ذو "أهمية استراتيجية كامنة وثابتة ومستمرة لأنه بلد التفاعل الفكري والتأثير الإيديولوجي الأول في المنطقة كلّها"[298]. فسكانه يمتازون بغريزة حب الاستطلاع التي تدفعهم إلى استطلاع المجهول في ما وراء البحار. كما يمتازون بما يسمّى النظرة العالمية، ويظهر هذا في سعة وتفتح أذهانهم وتقبّلهم لكل جديد في سهولة ويسر سواء أكان مادياً أو معنوياً أو فكرياً[299]. هذه البيئة ترتبط بالعالم الخارجي، ولا تعرف العزلة ولا الانطواء، مشاركةً في التقدّم الحضاري والحضارة العالمية.

يستطيع لبنان أن يكون واحة للقاء والتحاور بين البشر، فهو يشكّل عالماً مصغراً بحد ذاته، بتنوع شعبه وشمولية ثقافته، أو بحضارته التي هي عصارة حضارات متراكمة منذ العصور القديمة، من الآرامية، لغة السيد المسيح، وصولاً إلى العربية، لغة الرسول، مروراً بالفينيقية والرومانية واليونانية واللاتينية والفارسية ووادي النيل... أضف إلى ذلك تجاربه في العيش المشترك فهو يجمع المسلمين بكل مذاهبهم والمسيحيين أيضاً بكل مذاهبهم، ويعرف الحرب وتداعياتها والسلام وإيجابياته[300].

"فلبنان واللبنانيون يتميّزون منذ البدئ عن سائر المعمورة تميّزاً يخولنا أن ندعوا بحضور لبناني قديم كالعالم"[301]. فلبنان يرمز إلى بدء الثورة الثقافية مع الألفباء الفينيقية في بيبلوس، كاستجابة بشرية لضرورة التفاهم بين مختلف الشعوب التي تتلاقى في لبنان. بالإضافة إلى ثقافتهم التجارية، فقد كانوا

---

[294]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 40.

[295]- Robert Kaplan, op. cit, p. 75.

[296]- عدنان السيد حسين، **نظرية العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص. 244.

[297]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 43.

[298]- المرجع السابق، ص.42.

[299]- المرجع السابق، ص. 111.

[300]- من **كلمة رئيس الجمهورية ميشال عون أمام الجمعية العام للأمم المتحدة في دورتها الثانية والسبعين بتاريخ 21 ايلول 2017**، موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية، 2017، متوفر على الموقع التالي:
http://www.presidency.gov.lb/Arabic/News/Pages/Speeches.as، تاريخ الدخول: 30-4-2020.

[301]- ميشال شيحا، **في السياسة الداخلية**، ترجمة أحمد بيضون، ط1، دار النهار للنشر ومؤسسة ميشال شيحا، بيروت، 2004، ص. 105.

أول من تبادل السلع، وثقافتهم المدينيّة حيث قاموا بإنشاء المدن البحرية[302]. كما أنّ استخدام لغات أخرى فيه شيء شائع إلى يومنا هذا، وهو يعّبر عن تاريخ تتلاقى فيه العديد من التأثيرات الثقافية. كما أن اللبنانيين يستثمرون مهاراتهم اللغوية في هجرتهم في أوساط الاغتراب[303]. تجدر الإشارة إلى الدور اللبناني المميّز في تحقيق النهضة العربية خصوصاً في بلاد الانتشار[304]، فعلى سبيل المثال تم تأسيس الرابطة القلمية عام 1920 في نيويورك على يد نخبة من الأدباء اللبنانيين، وانتخب جبران خليل جبران عميداً لها، وميخائيل نعيمة مستشاراً[305]. من العوامل المساعدة على التميّز اللبناني، ميل شبابه إلى العلم، التعدّدية اللغوية، وقدرتهم المميّزة على تعلّم اللغات حيثما حلّوا. وتبرز هذه التعددية اللغوية في واقع التعليم الجامعي في لبنان بين الجامعات الأنغلوسكسونيّة والفرنكفونيّة والعربية[306].

على الصعيد الدولي، شارك الدبلوماسي اللبناني شارل مالك في صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان[307]. كما أنّ لبنان عضوٌ مؤسسٌ في جامعة الدول العربية، فقد وضع كلّ من مصر وسوريا والعراق والحجاز واليمن وشرقي الأردن ولبنان بروتوكول الاسكندرية عام 1944 بغرض تأمين التعاون بين البلدان العربية[308]. إنّ لبنان أيضاً من الأعضاء المؤسسين لمنظمة الأمم المتحدة، وهو ناشط في كافة المنظومات الدولية والاقليمية[309]. لقد تضمنت مقدّمة الدستور اللبناني أنّ لبنان "عضو مؤسس وعامل في جامعة الدول العربية وملتزم مواثيقها، كما هو عضو مؤسس وعامل في منظمة الأمم المتحدة وملتزم مواثيقها والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتجسد الدولة هذه المبادئ في جميع الحقوق والمجالات دون استثناء". وقد كان للبنان ما قبل نشوء الكيان الاسرائيلي عام 1948 قنصلية

---

[302]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 89-92.

[303]- ايريك فرداي، سيباستيان فيلو، غالب فاعور، **أطلس لبنان**، ترجمة محمد الدبيات، نور خربطلي، سلمى العظمة، المجلس الوطني للبحوث العلمية، بيروت، لبنان، 2012، متوفر أيضاً على الموقع الإلكتروني: https://books.openedition.org/ifpo/5766، تاريخ الدخول: 30-4-2020.

[304]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص.94.

[305]- محمد الأمين شيخة، **التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث و نقده، 2008، ص. 11.

[306]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 111.

[307]- رودريك الخوري، **الدبلوماسية اللبنانية بين الماضي والحاضر**، صادر، بيروت، 2017، ص. 47.

[308]- المرجع السابق، ص. 55.

[309]- فؤاد الترك، مرجع سابق، ص. 10.

عامة في القدس، لعبت دوراً أساسياً في إطلاع وزارة الخارجية اللبنانية على سير الأحداث في فلسطين المحتلة لاتخاذ القرار المناسب[310].

ما زال لبنان يؤدي دوراً ثقافياً متميزاً على مستوى العالم العربي. فعاصمته بيروت، هي مدينة عالمية وجامعية[311]. فقد أعلنت الأونيسكو (منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) بيروت عاصمة ثقافية للعالم العربي لعام 1999 بناءً على اقتراح من المجموعة العربية[312]. لقد توجّه البابا يوحنا بولس الثاني خلال لقاء شبيبة لبنان قائلاً: "أنتم ثروة لبنان، أنتم العطاشى إلى السلام والأخوة والتوّاقون إلى الالتزام كل يوم في سبيل هذه الأرض التي بها تتمسّكون" مشيراً إلى أنّ "ثروة لبنان هي في كونه بلداً مصدّراً للعلوم والثقافات والحريات والصحافة، ومن كونه مستشفى العرب ومطبعتهم وجامعتهم وحديقتهم وملجأهم إلى الكثير من مظاهر النمو والارتقاء السياسي والاجتماعي. وهذه ما زالت كامنة في المجتمع اللبناني وستكون بالتأكيد على تجديد نفسها"[313].

الفقرة الثالثة: التراث والإرث الحضاري

إنّ عمر لبنان من عمر التاريخ، "يختزن إرثاً أغنى الحضارة الإنسانية وذكر اسمه في التوراة 75 مرة، فيه ولدت الأبجدية أداة المعرفة"[314]. وكان للمناخ تأثيرٌ على واقع التراث الحضاري، فطبيعة لبنان الجغرافية ومناخه أساس السكن البشري، فتقاطرت عليه الأمم وخلفت على عقبها شيئاً من آثارها. فعالم تراث لبنان يعكس خمسة آلاف سنة من تعاقب الحضارات والشعوب. يشكّل هذا التراث الغني والمتنوّع والمتواصل عبر التاريخ، تراثاً فريداً من حيث الكمية والنوعية والتنوعية والأهمية. هذا البلد، بمساحته الصغيرة، فيه نحو 3100 موقع أثري وتحتوي متاحفه على ما يزيد على ألفي قطعة أثرية لبنانية، ما يعني وجود نسبة خمسة معالم أثرية في كل 10 كلم^2 من الأراضي اللبنانية، أي أنّه البلد

---

[310]- رودريك الخوري، مرجع سابق، ص. 60.

[311]- ايريك فرداي، سيباستيان فيلو، غالب فاعور، مرجع سابق.

[312]- **لبنان يعلن عاصمته بيروت عاصمة ثقافية للعالم العربي عام 1999**، وكالة الأنباء الكويتية، 29-1-1999، متوفر على الموقع التالي:

https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=980693&language=ar#، تاريخ الدخول: 30-4-2020.

[313]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 115-116.

[314]- فؤاد الترك، مرجع سابق، ص. 10.

الأول في العالم من حيث الغنى التراثي الحضاري الإنساني، وهذه ثروة حضارية ليست ملكاً للبنان وحده بل ملك البشرية جمعاء[315].

عرفت المنطقة عبر التاريخ عدداً كبيراً من الحقب السياسية، التي ما زالت صروحها المعمارية والعمرانية تشهد على الغنى والتنوّع. لقد تأسّست العديد من المدن اللبنانية في العهد الفينيقي، مثل بيروت وصور وصيدا (صيدون) وجبيل (بيبلوس). وساهمت الحضارة الإغريقية (الهلينستية) والرومانية والبيزنطية في تكوين مدن جديدة. كانت بيروت وبعلبك من أهم مدن الإمبراطورية الرومانية قبل أن تدمّرها موجة مد عالية عام 511 للميلاد. وأصبح الجبل تدريجياً ملاذاً للأقليات الدينية المسيحية (كالموارنة)، والمسلمة (الشيعة أو الدروز). ثم احتلّ الصليبيون المنطقة لقرنين من الزمن (1099-1291). وتشهد العمارة العسكرية على نشاطهم في ميدان البناء وعلى تأثيرهم المعماري؛ وقد تلاهم المماليك الذين شيدوا العديد من القلاع، واستندوا في بنائها إلى مبادئ العمارة الصليبية[316].

مؤخراً، قرّرت منظمة الأونيسكو إعلان عاصمة لبنان، بيروت مدينة مبدعة في الأدب بتاريخ 31 تشرين الأول 2019[317]. وكان مدير الأونيسكو فوريكو مايور قد تحدّث عن تنقيبات ساحة الشهداء في بيروت عام 1995 واصفاً بيروت بأنها "أكبر حقل أثري حضاري وفريد في العالم"، وبأنها "تكتشف ماضيها: كنزٌ فريد في العالم". وأضافت صحيفة لوموند الفرنسية بأنّ "هذه المكتشفات الأثرية هي المكان الأثري الأهم في العالم". تثبت هذه الآثارات أنّ بيروت ظلّت مسكونة باستمرار منذ ما قبل التاريخ، وقد تعاقب عليها كنعانيون وفينيقيون وفرس ويونان ورومان وبيزنطيون وعرب وفرنجة ومماليك وعثمانيون وفرنسيون. كشفت هذه الحفريات عن غنى لبنان الثقافي. بيروت، هذه المدينة الكبيرة في التاريخ، تحوي على مجموعة متاحف كالمتحف الوطني (الوحيد في العالم) الذي لا يضم سوى آثار بلده بحيث يحوي الطابق السفلي 83 قطعة كبرى والعلوي 1243 قطعة أثرية. هذا بالإضافة إلى متاحف أخرى كمتحف سرسق ومتحف الآثار للجامعة الأميركية[318].

---

[315]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص.89-90.

[316]- ايريك فرداي، سيباستيان فيلو، غالب فاعور، **أطلس لبنان**، مرجع سابق.

[317]- **مجلس اللبنانيين في فرنسا نوه بقرار الأونيسكو إعلان بيروت مدينة مبدعة في الأدب**، الوكالة الوطنية للإعلام، تاريخ 1 تشرين الثاني 2019، متوفر على الموقع التالي: http://nna-leb.gov.lb/ar/show-news/444457/nna-leb.gov.lb/ar، تاريخ الدخول: 26-1-2020.

[318]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص.91.

الفقرة الرابعة: الهجرة

إنّ الهجرات التاريخية من لبنان وإليه، جعلته نقطة لتلاقي الشعوب والحضارات. فالهجرة سمةٌ لبنانية معروفة منذ القدم[319].

يشكّل لبنان المغترب قوة مادية ومعنوية ذات تأثير دولي[320]. ويتميّز المتحدّرون من أصل لبناني باندماجهم في المجتمعات التي هاجروا إليها، فلمعوا وتبوأوا منصب مرموقة[321]، فاللبنانيون منتشرون في مختلف دول العالم بسبب قدرتهم الفائقة على التكيّف والاندماج واكتساب اللغات وطموحهم وتوقهم إلى الأفضل. لبنان هو البلد الوحيد في العالم الذي يفوق عدد أبنائه في الخارج عددهم في الداخل، وقد تمكنوا بفضل مزاياهم من احتلال أعلى المراكز الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلدان المتواجدين فيها[322].

بالإضافة إلى تحويلات المغتربين إلى ذويهم، يذكر السفير فؤاد الترك الرأسمال السياسي من قادة ورؤساء وغيرها من الشخصيات اللبنانية في بلاد الاغتراب، بما يسمح بقيام لوبي لبناني[323]، كما أنّ المغتربين هم طاقة بشرية متعدّدة الأبعاد ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً... يمكن أن تكون قوة فاعلة في خدمة الوطن الأم. فنوعية السكان والطاقات وطريقة التوزيع على الحيّز الجغرافي يعزّز القوة الوطنية وليس فقط عدد السكان. ويقول ميشال شيحا خلال محاضراته "لبنان في العالم": "بلد صغير... ولكن ليس شعباً صغيراً أبداً"، مشدّداً على أهمية حضور اللبنانيين في العالم، بحيث أنّ هذه "الهجرات تثير نشاطاً لبنانياً تحت كل سماء"، إذ، "ليس من بلد في العالم إلاّ وفيه لبنانيون".[324]

وفي هذا يقول الشاعر عمر أبو ريشة في قصيدته "لبنان":

وعلى جنبيك فتيانٌ مشى   خلفهم ركب الزمان الأمرد

غمسوا المجذاف في اليم ففي   كلّ أفقٍ مئزرٌ من زبدِ

---

[319]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 63.

[320]- المرجع السابق، ص. 72.

[321]- رودريك الخوري، مرجع سابق، ص. 99.

[322]- فؤاد الترك، مرجع سابق، ص. 10.

[323]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 122.

-[324] المرجع السابق، ص. 126-129.

الفقرة الخامسة: التعددية

الأصل أنّ التعدّد والتنوّع مصدر ثراء للحياة والتجربة الإنسانية. ولبنان بلد اللقاءات العالمية والتعاون بين الشعوب والحضارات والصلة بالعالم وبلد التعددية، وهذا خيار كل لبناني وليس خيار السلطة وحدها[325]. والشعب اللبناني متنوّع ومتعدّد فهو مكوّن من ثماني عشرة طائفة[326]، تعيش فيما بينها بانفتاح واحترام وتسامح، رغم المراحل الصعبة التي مرت بها بفعل التدخلات الأجنبية وحروب الغير على أرضه[327]. ولبنان ملجأ للأقليات الدينية والعرقية واللغوية، بحيث أنّ موقعه الجغرافي حدّد تركيبته البشرية. لقد كان لبنان منذ البداية مجتمعاً تعدّدياً وتحوّلت التكتلات الدينية إلى اجتماعية وسياسية. وكما يشير ميشال شيحا: "إنّ تاريخ لبنان ليس تاريخ طائفة بعينها، بل هو تاريخ كلّ الطوائف."[328] فلطالما كان لبنان ملجأً للأقليات على امتداد جباله مما خلق واقعاً اجتماعياً نتج عنه التنوّع والتعدّد والانفتاح. فـ "قبل قيام الحدود السياسية، التي هي نتاج حديث نسبياً، سعت جماعات بشرية إلى الاحتماء من الإضطهاد ضمن حدود طبيعيّة في بلد ملجأ مثل لبنان. إنّها مناطق العزلة والإعتصام دفاعاً عن النفس، حيث تشكّل أرضه الجبلية ملجأً طبيعياً للأقليات الهاربة من حكم السلطان[329]. فالجبال تمثّل قوة واقية وتوفر الحماية للشعوب، ويصف عالم الانثربولوجيا James Scott مجتمعات هذه الشعوب بأنها مجموعة من الهاربين والمطاريد[330]. "أرض لبنان المنيعة كانت تحمي الحرية للضعفاء وللأقليات بدون تمييز"[331]، هذا الواقع أفسح في المجال، أمام الكسور الدينيّة والإثنيّة واللّغوية والقومية كي تفتّش عن حماية لها في الطبيعة: إنها ظاهرة الأقليات"[332]. تقيم هذه الجماعات على المطلّات والجبال والمنحدرات وليس فقط في الوديان، يعود ذلك لأسباب أمنية وتوفّر مياه الينابيع وهي ميزة غير متوفرة في البلدان المحيطة. إنّ الثنائي المتفاعل (الجبل والبحر) يفسّر لنا شخصية لبنان بخصوصيته ونزعته الكونية في آنٍ واحد: "بالجبل يتميّز عمّا يحيط به، وبالبحر يتّسع

---

[325]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 124.

[326]- المرجع السابق، ص. 69.

[327]- فؤاد الترك، مرجع سابق، ص. 10.

[328]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 86.

[329]- المرجع السابق، ص. 192.

[330]- Robert Kaplan, op. cit, p 10.

[331]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 107.

[332]- المرجع السابق، ص. 144-145.

إلى مدى العالم. نحن نتأرجح دائماً بين قطبي الفردية والكونية"[333]. و"لئن فشلت الشخصية اللبنانية بأن تكون قوى حرب وفتح، فهي لم تفشل بأن تكون قوى حضارة ذات فتوحات ذهنية إنسانية عظيمة مصدرها الجوهري هو التنوّع، وقوتها تتولد من إحتكاك الأفكار والعقائد المتفاعلة فوق أرضها بحيث تولد باستمرار عقائد معتدلة وجديدة تصنع لجميع الناس"[334].

يقول جان جاك روسو: "كلّما توسعت الدولة، قل الترابط الاجتماعي بين سكانها، وكلما كانت الدولة صغيرة، ازداد ترابط الناس وتماسكهم من أجل التغلّب على المساحة الصغيرة"[335]. إلا أنّ الطائفية في لبنان يتم استغلالها لتقف عائقاً أمام ترابط اللبنانيين، حتى أنّ الحرب اللبنانية سميت بـ "حرب الآخرين على أرضنا"[336]. يقول الإمام موسى الصدر: "الطوائف نعمة والطائفية نقمة". فالطائفية هي المتاجرة بالدين، أمّا الدين فهو علاقة الإنسان بربه. يجب الانتقال من دولة المذاهب إلى دولة المواهب ومن حقوق الطائفة إلى حقوق الإنسان ومن دولة الطوائف إلى دولة المواطنة. فتحقيق دولة المواطنة يعتبر خطوة متقدّمة نحو بناء دولة أكثر عدالة وأكثر إنسانية وأكثر منعة، والتعرّف على قيم المواطنة والقيم المدنيّة يتم عبر مؤسسات رسمية ومدنية[337]، بحيث يتم التعامل مع كل المواطنين من مبدأ المساواة ويحفظ التنوّع ويحفظ لهم حقوقهم باعتبارهم مواطنين في دولة القانون[338]. فالنهوض المستقبلي للدولة لا ينجح إلا على أساس أن تتحوّل إلى دولة مؤسسات. الواقع السياسي هو واقع الأشخاص وليس واقع المؤسسات، ولذلك لم تنجح المؤسسات التي فرض الأشخاص أنفسهم عليها. فدولة المؤسسات لا قيمة فيها للشخص إلا من خلال ما يقدمه من كفاءات[339].

---

[333]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 87. انظر أيضاً: ميشال شيحا، **لبنان في شخصيته وحضوره**، ترجمة فؤاد كنعان، منشورات الندوة اللبنانية، بيروت 1962.

[334]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 108.

[335]- المرجع السابق، ص. 34-35.

* أي العراق وسوريا والأردن وفلسطين ولبنان.

[336]– مسعود المعلوف، **حدود وآفاق الدبلوماسية اللبنانية**، المجلة الدبلوماسية، عدد 37، أيار 2017، ص. 58.

[337]- كميل حبيب، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، ورقة بحثية قدُمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017، ص. 328.

[338]- ليلى نقولا، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، ورقة بحثية قدُمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017، ص. 347.

[339]- حوارات فكرية مع العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، **العالم يعيش صدام المصالح وليس صدام الحضارات**، مرجع سابق.

خرج كمال الصليبي* باستنتاجات تتصل بمسألة إعادة النظر في التاريخ اللبناني والّتي يمكن التأسيس عليها في التقريب بين اللبنانيين:[340]

الإستنتاج الأوّل، هو أنّ تجربة الحرب الأهليّة في لبنان قد أثبتت، بما لا يقبل الشك، أنّ أي طرف من اللبنانيين لا يمكنه أن يفرض رأيه بسهولة على الطرف الآخر. خاصةً أنّ "لبنان خبر الألم والحرب وتعلّم تحويل السيوف إلى محاريث"[341]. كل الحروب ظلام إلاّ أنّ الحرب في لبنان كان لها جانبٌ إيجابي وهو أنّنا تعلّمنا منها. لذا يتجنّب الجميع العودة إلى متاريسها.

والإستنتاج الثاني، هو أنّ العالم العربي، ومهما يكن موقفه الأوّلي من مسألة لبنان، أصبح يقبل بالجمهوريّة اللبنانيّة كما هي موجودة فعلاً ويفهم البنية الحساسة للمجتمع اللبناني ويقدّرها اليوم. بل قد يُقال اليوم أنّ العرب صارت لهم رغبة خاصة في المحافظة على استمرار سيادة لبنان ووحدة أراضيه، لأنّهم فهموا أخيراً أنّ عمليّة تفكيك لبنان قد تتسرّب بسهولة إلى بقيّة أنحاء العالم العربي وتؤدّي إلى تفكيك بلدان وأنظمة عربيّة أخرى.

الفقرة السادسة: النظام الديمقراطي وصون الحريات

إنّ النظام السياسي في لبنان نظام ديمقراطي قائم على صون الحريات العامة[342]. وقد ورد في الفقرة ج من مقدّمة الدستور اللبناني أنّ "لبنان جمهورية ديمقراطية برلمانية تقوم على احترام الحريات العامة، وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد". فالديمقراطية هي نظام للحكم يجسّد مبدأ السلطة السياسية التي تستند إلى إرادة الشعب. و"تأصيل الديمقراطية لا يستدعي حكماً إلغاء النزاعات وإنما إدماجها في توازن بين السلطات... الديمقراطية ليست نظاماً سياسياً من دون نزاعات إنما هي نظام تكون فيه النزاعات مفتوحة وقابلة للتفاوض على قاعدة التحكيم"[343]. ويزوّد هذا النظام المواطنين بأكبر قسط من

---

* هو أستاذ جامعي ومؤرخ لبناني.

[340]- كمال الصليبي، مرجع سابق، ص. 273.

[341]- من كلمة مندوبة لبنان الدائمة لدى الامم المتحدة آمال مدللي بتاريخ 16 أيلول 2019، انظر ملحق رقم 2 كلمة المندوبة المذكورة كما جاءت باللغة الانكليزية من أرشيف وزارة الخارجية والمغتربين (إذن نشر بموافقة الأمين العام بتاريخ 2020/2/17). انظر أيضاً: **التصويت على إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" في لبنان.. وعون يرحب**، لبنان24، 16-9-2019، متوفر على الموقع التالي: https://www.lebanon24.com/news/626292/، تاريخ الدخول: 30-4-2020.

[342]- فؤاد الترك، مرجع سابق، ص. 10.

[343]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 100.

الحرية، كما تسعى الثقافة الديمقراطية إلى حماية التنوّع في المجتمع[344]. يتميّز المجتمع الديمقراطي عن غيره بأنّه مجتمع واقعي لا يكبت بالقوة مظاهر الاختلاف ولا ينكر حق التعدّد، فالتعدّدية هي في صلب التكوين الإنساني[345]، والتنوّع الديني والإثني واللغوي هو سمة جميع دول العالم، وكذلك دول الشرق الأوسط، "لا بل إنّ هذا الشرق ممعن في التنوّع والتعدّد أكثر من سواه، كيف لا، والشرق هو قلب العالم القديم، مهد الحضارات المتعدّدة..."[346].

يكفل الدستور احترام كل الأديان والمعتقدات، ويمارس اللبناني إيمانه بحرية مطلقة[347]، ما يتماشى مع إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والمادة 18 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على أنّ "لكل إنسان حقّ في حرية الفكر والوجدان والدين ويشمل ذلك حريّته أن يدين بدين ما، وحريّته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره"، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنيّة والسياسيّة الذي اعتمدته الجمعيّة العامة للأمم المتحدة عام 1966 حيث تنصّ المادة 18 منه على حق كل إنسان في حرية الفكر والوجدان والدين، وإظهار دينه وإقامة الشعائر وعدم إخضاع هذه الحرية إلا للقيود التي تفرضها حماية السلامة العامة والنظام العام أو حقوق الآخرين وحريّاتهم الأساسيّة.

الديمقراطية في لبنان لم تستورد وإنما هي نزعة أصيلة لدى شعبه على امتداد التاريخ ومارسها بأشكال مختلفة منذ القدم. فقد كان لدى المدن اللبنانية الفينيقية القديمة حكومات ديمقراطية بحيث كان الملك ينتخب من الشعب لمدة سنة (بعكس الملكية المصرية أو السومرية ذات الطابع الإلهي). وكانت قرارات الملك تتغير أحياناً بطلب من مجلس الشيوخ الذي يتألف من العقلاء وعددهم 300 يختارون مدى الحياة ويقومون بالمصادقة على اختيار القادة وإقالتهم، وإعلان الحرب والسلم. بالإضافة إلى جماعة الـ 104 الذين ينتخبون بسبب جدارتهم ويكون لهم حق الرقابة على القادة والقضاة وشؤون أمن

---

[344]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 99.

[345]- جوزاف عيسى، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017، ص. 96.

[346]- رياض شيا، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية** ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017، ص.132.

[347]- فؤاد الترك، مرجع سابق، ص. 10.

الدولة، ويجتمع المجلسان (أي 300 و104) في ظروف خاصة للنقاش بأمور خطرة بسرية[348]. لقد أشاد أرسطو، في كتابه السياسة، بقوانين المدن الفينيقية وإشراك الشعب في السياسة. وقد لقبت بيروت بأم الشرائع خلال الفترة الرومانية، بعد إنشاء مدرسة الفقه الروماني التي أصابت شهرة عظمى. و"كانت جمهورية لبنان الديمقراطية أول جمهورية من نوعها تأسست في العالم العربي"[349]. فقوام رسالة لبنان الحضارية الفريدة في العالم العربي العقل والحرية[350]. كما أنّ استقرار لبنان، كان نتيجة سياسته التوافقية[351]، حيث يعيش المسلمون والمسيحيون بمختلف طوائفهم معاً، ويتشاركون بالحكم والإدارة[352].

سلك لبنان في سياسته الخارجية مبدأ "الحياد"، فقد شارك في مؤتمر باندونغ عام 1955، ولم يدخل لا في حلف شمال الأطلسي ولا حلف وارسو، وذلك مراعاةً لمصلحته كدولة صغرى ولتوازناته الداخلية[353]. ويراعي الدبلوماسي اللبناني الحياد اللبناني في سياسة لبنان الخارجية والاعتدال في التعبير بحيث يكون خطابه "توليفة" تجمع المتناقضات اللبنانية، وبحسب فؤاد بطرس: "ما ذلك إلا لأنّ فئة من أبنائه تنتمي عاطفياً بطبيعة الحال، إلى أفكار معينة أو دول معينة، كما أنّ هناك فئة ثانية تنتمي بطبيعة الحال أيضاً إلى أفكار ودول أخرى". كما تميّزت الدبلوماسية اللبنانية بالحياد الإيجابي عملاً بالثابتة الدبلوماسية: "مع العرب إذا اتفقوا، وعلى الحياد إذا اختلفوا". إلا أنّ المقاربة اللبنانية لم تتميّز بالحياد نفسه في ملفي الإرهاب والنازحين حيث يبلغ أعداد النازحين السوريين ثلث سكانه الأصليين ما يستتبع عدم قدرة الدولة على الاهتمام بهذا العدد، بالإضافة إلى خطر المطالبة بتوطينهم[354]. وتأكدت دبلوماسية الحياد في إعلان بعبدا 2012 في عهد الرئيس ميشال سليمان، وكذلك أكد الرئيس ميشال عون في خطاب القسم عام 2016 أنّ "لبنان السائر بين الألغام لا يزال

---

[348]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 100-101.

[349]- فيليب حتّي، **تاريخ لبنان**، ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، طبعة ثالثة، 1978، ص. 599.

[350]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 107.

[351]- كميل حبيب، **لبنان الهدنة بين حربين**، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2014، ص.59.

[352]- من **كلمة رئيس الجمهورية ميشال عون أمام الجمعية العام للأمم المتحدة في دورتها الثانية والسبعين بتاريخ 21 ايلول 2017، موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية**، 2017، متوفر على الموقع التالي:
http://www.presidency.gov.lb/Arabic/News/Pages/Speeches.as، تاريخ الدخول: 30-4-2020.

[353]- رودريك الخوري، مرجع سابق، ص. 87.

[354]- المرجع السابق، ص. 116-118.

بمنأى عن النار المشتعلة حوله في المنطقة بفضل وحدة موقف الشعب اللبناني وتمسكه بسلمه الأهلي".

هذه الوقائع التاريخية والجغرافية رسمت "جوهر دعوة لبنان التاريخية" بكونها دعوة للتلاقي والحوار والتلاقح الحضاري بين مختلف الحضارات والديانات. لقد كان هذا البلد سبّاقاً بالاضطلاع بهذه المسؤولية منذ فجر التاريخ[355].

المطلب الثاني: تحديات إنجاح هذا المشروع

تتمثل أهمية الشرق الأوسط[356] بكونه خزان الطاقة الأول ونقطة جذب للمصالح الدولية، حيث يوجد الاحتياط الاستراتيجي الأول[357]. وحيث أنّ هذا الشرق تتهدده مخاطر من دعاة الحرب (كنموذجي داعش وإسرائيل) ومخاطر التقسيم والتهجير، لذا كان لا بد من تقديم نموذجاً للحوار والانفتاح على الآخر، كالنموذج اللبناني الذي يمثّل رسالة التلاقي والحوار النقيض لبؤرة التطرف والتقسيم والتكفير والانعزال المحيطة به، فهما "دعاة حرب" ونحن "دعاة سلام وبناة حضارة". كما أنّ حوار الحضارات مهم في ظل ما تعيشه الأقليات من هاجس خطر الوجود. فالأقليات تضطهد وتهجر في العراق وتركيا وفلسطين المحتلة على يد إسرائيل وداعش. لذلك، فإنّ هذه الأخطار المحيطة بلبنان كبيرة مما يستوجب مواجهتها بجميع السبل، على أن يكون إنشاء الأكاديمية في لبنان الخطوة الأولى لتعزيز دوره الحضاري والذي لطالما لعبه عبر الأجيال.

---

[355]- يوسف الحوراني، **من تراث لبنان**، دار الحداثة، بيروت، 2003، ص. 10.

[356]- الشرق الأوسط هو المنطقة التي تلتقي فيها آسيا وأفريقيا وأوروبا. تم استخدام مصطلح الشرق الأوسط لأول مرة في عام 1902 من قبل الضابط البحري الأمريكي Alfred Mahan. بدأ الاستخدام الحالي للمصطلح خلال الحرب العالمية الثانية، عندما استخدم الحلفاء هذا المصطلح للإشارة إلى المنطقة الممتدة من جنوب آسيا إلى شمال إفريقيا. يمكن تقسيم الدول الحديثة التي تشكل الشرق الأوسط إلى أربع مجموعات: شمال شرق أفريقيا (مصر وليبيا)، دول الهلال الخصيب (سوريا، لبنان، الأردن، العراق، وفلسطين المحتلة)، شبه الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية، اليمن، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة، وعُمان)، وتركيا وإيران. تعتبر مناطق أخرى أحياناً أيضاً جزءاً من الشرق الأوسط وهي شمال أفريقيا (المغرب، تونس، والجزائر) والسودان وأفغانستان وباكستان واليونان وقبرص. انظر: كمال حماد، **جيوبولتيك الشرق الأوسط، التوازن الاستراتيجي لقوى الشرق الأوسط**، محاضرة ألقيت في المعهد العالي للدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية، باريس، 2017.

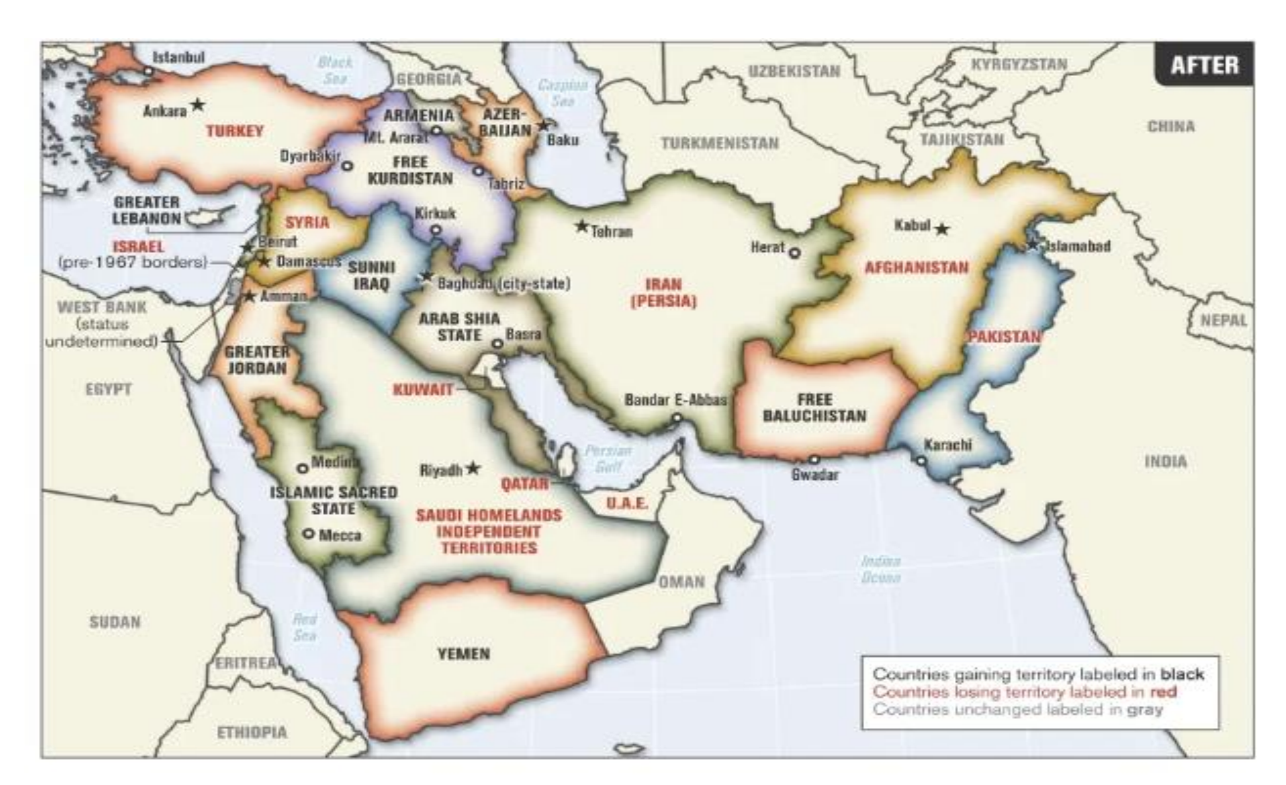
[357]- عدنان السيد حسين، **نظرية العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص. 242.

الفقرة الأولى: تقسيم منطقة الشرق الأوسط إلى كيانات متناحرة

نشر النائب الأسبق لرئيس الأركان الأميركي والمحلّل الاستراتيجي في مجلة فوكس نيوز رالف بيتر في مجلة القوات المسلحة الأميركية خرائط حدود الدم حول تقسيم المنطقة، حيث يرى أنّ الدول الراهنة لا تعكس الهويات التاريخية لشعوبها وإنّما تعكس الأضداد، وأنّ الاستقرار سينتج عن إعادة رسم خارطة المنطقة حتى تكتمل كل مجموعة متجانسة في حدودها الجيوديمغرافية، وتتضمن الخارطة الجديدة تفكيك العراق وسوريا لصالح بناء دولة كردية تؤدي إلى انفصال الأكراد عن تركيا، ودولة سنية ودولة شيعية عربية على حساب دول الخليج وإيران لتجمع العرب الشيعة وتفكيك إيران إلى دويلات اثنيّة متجانسة وكذلك باكستان. تتوحد سنّة العراق مع سنّة سوريا في دولة واحدة، وتمتد دولة أخرى علوية من ساحل سوريا لساحل لبنان، بالإضافة إلى دولة شيعيّة في جنوب العراق. أمّا السعودية فقد أراد أن يقسّمها إلى: جزء في الشمال ينضم إلى الأردن، الحجاز يستقلّ كدولة مقدّسات ونموذج إسلامي كالفاتيكان، السواحل الشرقية تذهب لشيعة العراق، جزء في الجنوب الغربي يندمج مع اليمن، ولا يتبقى للسعوديين إلا نجد وعاصمتها الرياض. بالنسبة للإمارات، يريد بيتر أن يعطيها لشيعة العراق، بينما تصبح دبي بمفردها دولة مستقلّة دون توجهات سياسية وعاصمة للأعمال واللهو على غرار إمارة موناكو في أوروبا. وكي لا يؤدي ضم شرق الإمارات والسعودية لجنوب العراق إلى تعظيم الهيمنة الإيرانية، يوصي بيتر باستفزاز نعرات قوميّة عربية فارسية يخلق تنافساً بين إيران والدولة الشيعيّة العربية على أن تحيط الدولة الشيعيّة العربية بالخليج بعد انتزاع غرب إيران وضمّه لها، مع إضعاف إيران أكثر بانتزاع جزء آخر لصالح أذربيجان وجزء لكردستان وجزء لباشستان التي ستقطع من باكستان الحالية مع العلم أنّ سكان الأجزاء المشار إليها ينتمون لتلك العرقيات: الإيرانيون في الشمال الغربي أكراد وفي الشمال أذربيجانيّون عرقياً، وفي الجنوب الشرقي بالشستانيون، وهم من أهل السنّة[358].

---

[358]- Ralph Peters, **Blood Borders: How a Better Middle East would look**, Armed Forces Magazine, June 2006.



Middle East borders, as reimagined by Lt. Col. (ret.) Ralph Peters (2006).

إنّه مشروع يرمي إلى تقسيم وتفتيت الدول العربية بتحويلها إلى دويلات صغيرة وممزّقة على أساس طائفي ومذهبي وعرقي بالمقابل ستحكم إسرائيل المنطقة سعياً منها لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل بعدما تضعف دول الجوار[359]. فالكيان الإسرائيلي الغاصب لفلسطين لم ولن يكتفي بحدودها، وليس هناك تعيين لحدود دولته في دستوره، وقد وضع مطامعه في رمز علمه الذي يرمز في لونه إلى نهري الفرات والنيل[360]. وبذلك يكون مشروع التفكيك الاثنو–طائفي مرآة لبنية الكيان الإسرائيلي المبني على الانتماء إلى الدين الواحد وهو عكس نموذج التعايش، وتكون هذه الدول مدينة إلى صانعها أي للولايات المتحدة مما يؤدي إلى نقل المواطن من موقع الخصم إلى الحليف المدين. كما أنّ إسرائيل هي المستفيد الأكبر من عدم استقرار الدول المحيطة بها، لأنّ الصراعات العربية أدت إلى تراجع الاهتمام الدولي والعربي بالقضية الفلسطينية، مما يمكّنها من تحقيق مصالحها من دون دفع

---

[359]- كمال حماد، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، ورقة بحثية قدُمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017، ص. 310.

[360]- خليل خيرالله، **هل تنعكس تداعيات الحروب في المشرق العربي على رسم حدود جديدة (سايكس بيكو 2)؟**، ورقة بحثية قدُمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017، ص. 116.

أثمان سياسيّة وأمنيّة كبيرة[361]. وفي عملية تقييم للمكاسب التي جنتها إسرائيل بسبب ما يحصل بالمنطقة، يقول رئيس أركان جيش العدو السابق بيني جانتس: "في ضوء ما يحدث الآن في العالم العربي لم تعد المسألة الفلسطينية موضوعاً محورياً يستحق الاهتمام من قبل العالم. إنّ التطوّرات المحورية التي تشهدها المنطقة دفعت هذه المسألة إلى الهامش، ولم تعد تشغل بال القيادات ولا الشعوب في العالم العربي"[362].

بالإضافة إلى مشروع رالف بيتر، أطلقت وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس عام 2006 مصطلح "الشرق الأوسط الجديد" الذي يعني إعادة رسم خريطة الشرق الاوسط وفقاً لأهدافها الاستراتيجية بواسطة خلق الفوضى وعدم الاستقرار والعنف، الذي يمتد من لبنان وفلسطين وسوريا إلى العراق والخليج الفارسي وإيران[363]. كما نشرت صحيفة نيويورك تايمز عام 2013 خريطة تحدّد شكل الشرق الأوسط الجديد فتتحوّل 5 دول إلى 14 دولة، وذلك بتقسيم كل من سوريا والمملكة العربية السعودية والعراق وإيران وليبيا[364]. وقد جاء في إحدى تقديرات مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية دعوة لعدم القضاء على داعش كي لا تنتهي حالة الاستنزاف في الشرق الأوسط[365]، وأشارت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون إلى أنّ تنظيم داعش ما هو إلا صناعة أميركية وحجر أساس لبداية تنفيذ مخطّطات تلعب على الوتر الطائفي[366]. وقد استُعملت الطوائف والمذاهب الدينية في منطقة الشرق الأوسط على مرّ العصور لأغراض سياسية، وتكريس الطائفية في

---

[361]- محمد عبدالله، **مستقبل الشرق الأوسط في ظل الصراعات الدولية (موسكو، واشنطن، بكين) والاقليمية (إسرائيل، تركيا، إيران)**، ورقة بحثية قدُمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017، ص. 383.

[362]- إحسان مرتضى، **قضايا إقليمية**، مجلة الجيش اللبناني، العدد 401، تشرين الثاني 2018، ص. 59.

[363]- أمين لبوس، **هل هناك من ترسيم لحدود سوريا والعراق؟**، ورقة بحثية قدُمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017، ص14.

[364]- كمال حماد، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، مرجع سابق، ص. 312.

[365]- طلال عتريسي، **مستقبل الشرق الأوسط في ظل الصراعات الدولية (موسكو، واشنطن، بكين) والاقليمية (إسرائيل، تركيا، إيران)**، ورقة بحثية قدُمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017، ص. 217.

[366]- كمال حماد، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، مرجع سابق، ص. 313.

لبنان هو تكريس لنفوذ السياسة والقوى السياسية الاقليمية والدولية[367]. فأهمية الشرق الأوسط تكمن في احتوائها على الاحتياط العالمي الأكبر لمصادر الطاقة كالنفط والغاز، وفي موقعه الجغرافي الاستراتيجي الذي يتوسط ويربط القارّات الثلاث، فتحوّلت خيرات المنطقة إلى نقمة بدل أن تكون نعمة[368]. فالشرق الأوسط يتحكم بمجموعة من القنوات والممرّات المائية الإستراتيجية التي تلعب صلة الوصل في مسارات نقل النفط والغاز والمواد الأوليّة إلى الدول الصناعية الكبرى[369]. وقد وصف رئيس الوزراء الإيطالي لبنان بأنّه "أكثر المناطق الحساسة استراتيجياً وملتقى كل استراتيجيات العالم" ما يعني أنّ "مختلف قوى العالم تحاول أن يكون لها موطئ قدم في لبنان"[370]. فلبنان غني بمادتين استراتيجيتين، جعلت منه مستهدفاً فتحولتا إلى نعمة ونقمة في آن. المادتان هما "الذهب الأزرق" (المياه)، و"الذهب الأسود" (النفط والغاز)[371]. فنظراً لأهمية لبنان المائية من حيث النوعية (منخفضة الملوحة) والكمية وبسبب الفجوة المائية التي تهدّد أمن إسرائيل المائي[372]، لطالما كانت مياه لبنان محط أطماع إسرائيل. ويتحمّل لبنان وزر الضغوطات الاقليمية والدولية كونه بلداً نفطياً[373]. هذه المادة الأخيرة أضحت مادة صراع حول لبنان، ما يعطي لبنان دوراً مضاعفاً في الاهتمامات الدولية: بلد الحوار بين الحضارات و"بلد المصالح في صراع الأمم"[374].

الفقرة الثانية: الخطر الإسرائيلي والإرهاب

يعيش لبنان على حدود الخطر الدائم كما يقول المفكّر اللبناني ميشال شيحا[375]، معتبراً أنّ أخطر التحوّلات تكمن في قيام دولة إسرائيل عام 1948 وهو الحدث الذي قال عنه في كتابه فلسطين: "إنّه مشروع يناهض التقليد والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد السياسي والفطرة السليمة وطبيعة الأشياء... فإسرائيل دولة تولد على حدودنا وإننا بلد صغير يمكن أن نصبح أرض ميعاد... وليس لعباً بالنسبة

367- رياض شيا، مرجع سابق، ص. 140-141.

368- المرجع السابق، ص. 141.

369- محمد عبدالله، مرجع سابق، ص. 373.

370- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 348.

371- المرجع السابق، ص. 133-134.

372- المرجع السابق، ص. 161-162.

373- المرجع السابق، ص. 192.

374- المرجع السابق، ص. 134-135.

375- المرجع السابق، ص. 221.

لبلد صغير أن يستشعر ثقل خطر كهذا يربض على حدوده"[376]. يشير شيحا إلى أنّ إسرائيل هي مشروع دولة حلم حققتها الصهيونية بروح دولة امبراطورية عنصرية وتوسعية على حساب جيرانها، لذلك على السلطة اللبنانية والشعب أن يلجأ لخيار التسلّح العسكري، والفكر الجيوبوليتيكي من السلام لا تجسيداً للعنف، وإنّما لرد خيار إسرائيل باحتلال الأرض وذلك من خلال مقاومة شرعية ومبرّرة أخلاقياً وسياسياً وتاريخياً تخوض المواجهة من أجل التحرر وعلى كافة الجبهات لأن أرض الوطن لا تتجزأ[377]. ولا تزال الدبلوماسية اللبنانية تدعو إلى تحرير الأرض عبر المقاومة لا التفاوض مع إسرائيل، إذ نقرأ في خطاب قسم رئيس الجمهورية العماد ميشال عون بتاريخ 31 تشرين الأول 2016: "أمّا في الصراع مع العدوّ الإسرائيليّ، فإنّنا لن نألو جهداً، ولن نوفّر مقاومةً، في سبيل تحريرِ ما تبقّى من أراضٍ لبنانيّةٍ محتلّة، وحمايةِ وطننا من عدوٍّ لمّا يزل يطمع في أرضنا ومياهنا وثرواتِنا الطبيعيّة"[378]. لقد نشأت المقاومة أمام هذه الأخطار. فالمقاومة هي نتاج رفض الجهة المعتدى عليها قبول الأمر الواقع ونتائج عمل الجهة المعتدية، فتحضّر ثم تبادر بالرد عليها وصدّها بالوسائل العنفية المتاحة لها. كما أنّ عدم التكافؤ في ميزان القوى العسكرية بين دولتين، يطلق دينامية المقاومة غير النظامية للتعويض عن هذا النقص، عبر نظام القدرة وليس نظام القوة. فالمقاوم إنسان حرّ شجاع يأبى أن يعيش أسيراً، وطنيّ يرفض أن يرى بلاده تحت الاحتلال، وشجاع يتخطى عتبة الخوف أنّه في كل لحظة واقف على عتبة الاستشهاد[379]. لقد أعطت المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة مشروعية حق الدفاع عن النفس[380]، وطالما أنّ الاحتلال هو حالة "واقعية وليس قانونية باعتباره نتيجة لاستعمال القوّة مع ميثاق الأمم

[376]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 39.

[377]- المرجع السابق، ص. 169.

[378]- **خطاب القسم الذي تلاه فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون فور اعلان انتخابه في مجلس النواب**، موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية، تاريخ 31-10-2016، متوفر على الموقع التالي: http://www.presidency.gov.lb/Arabic/News/Pages/Details.aspx?nid=23771، آخر دخول: 5-1-2020.

[379]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، ص. 216.

[380]- تنص المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة على أنه "ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء (الأمم المتحدة) وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي، والتدابير التي اتخذها الأعضاء استعمالاً لحق الدفاع عن النفس تبلغ إلى المجلس فورا، ولا تؤثر تلك التدابير بأي حال فيما للمجلس- بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمرة من أحكام هذا الميثاق- من الحق في أن يتخذ في أي وقت ما يرى ضرورة لاتخاذه من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه."

المتحدة فبالتالي تصبح مقاومة الإحتلال عملاً مشروعاً وفقاً لنص المادة"[381]. بالإضافة إلى ذلك، إنّ الخلط بين المقاومة والإرهاب يؤدّي إلى تشويه الحقائق وتزييف الوقائع، لذا فالتمييز بينهما أمر ضروري. فالإرهاب هو استخدام غير مشروع للقوة والعنف، بينما تعد المقاومة عملاً مشروعاً يهدف إلى الوصول إلى الحرية والاستقلال وتقرير المصير[382]. والجدير بالذكر، أنّ معاهدة جنيف الرابعة (1949) نصّت على "حق الشعوب المحتلّة بمقاومة الاحتلال"[383]، ثم جاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها التاسعة والعشرين، ليؤكد على شرعية كفاح الشعوب في سبيل التحرّر من السيطرة الأجنبية بكافة الوسائل المتاحة بما في ذلك الكفاح المسلّح[384]، كما نصت الفقرة الأولى من المادة الأولى المشتركة للعهدين الدوليين على حق الشعوب بتقرير مصيرها[385].

بحسب الإيديولوجية الصهيونية، أرض إسرائيل هي "أرض كنعان الواقعة بين سيناء الشرقية والفرات الأعلى، ومن فينيقيا إلى إيلات"، إنّها "أرض تشمل فلسطين والأردن وسوريا ولبنان وقسم من تركيا والعراق"[386]. وقد أشار روجيه غارودي إلى الترويج والمبالغة في عدد ضحايا المحرقة النازية[387] بالاستناد إلى إحصاء عصبة الأمم عن عدد اليهود في العالم سنة 1938* بالمقارنة مع أول تقرير أصدرته الأمم المتحدة عام 1947، وإذا بالمقارنة تظهر أنّ عدد اليهود بقي بعد الحرب كما كان قبلها

---

[381]- سهيل حمّاد، **إشكالية الإرهلب في القانون الدولي العام**، مكتبة صادر، بيروت، 2015، ص. 196.

[382]- المرجع السابق، ص. 184.

[383]- **اتفاقية جنيف الرابعة 1949**، اللجنة الدولية للصليب الأحمر:

https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/5nsla8.htm، آخر دخول: 5-1-2020.

[384]- القرار A/RES/3246(XXIX) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها التاسعة والعشرين، بتاريخ 29 تشرين الثاني 1974.

"Importance of the universal realization of the right of peoples to self-determination and of the speedy granting of independence to colonial countries and peoples for the effective guarantee and observance of human rights."

[385]- سهيل حمّاد، مرجع سابق، ص. 190.

[386]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 156.

[387]- لكي تكتمل عملية التعمية، كان من الضروري استخدام كلمة ذات مدلول لاهوتي "هولوكست" وهي كلمة يونانية تعني حرق القربان بالكامل، وهي في الأصل مصطلحاً دينياً يهودياً يشير إلى القربان الذي يقدّم للرب. انظر: روجيه غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ترجمة محمد هشام، الطبعة الرابعة، دار الشروق، بيروت، 2002، ص. 19.

* آخر تقرير سنوي لعصبة الأمم قبل الحرب العالمية الثانية.

في حدود 11 مليون نسمة[388]. وهناك تقارير تشير إلى أنّ ضحايا المحرقة لم تزد عن ثلاثمائة ألف إلى أربعمائة ألف يهودي، أي حجم الزيادة التي كان يمكن أن تطرأ على تعداد خلال ثمان سنوات، مع العلم أنّ اليهود لم يكونوا أكثر من تحمّل تضحيات تحت الحكم النازي. إنّ خطر هذه الأسطورة يكمن في وظيفتها، أي أنّ التعبئة مقدّمة لمواجهة، والمواجهة استعداد لصراع، فإسرائيل تستغل هذه المأساة للتعمية والتغطية "على مأساة أخرى أكثر فداحة منها وقعت على عرب فلسطين"[389] وغيرها من الدول العربية الأخرى ومن بينها لبنان.

"إسرائيل" عدو لديه ذهنية شعب الله المختار[390]، فالحركة الصهيونية تقوم على مبدأ وجود كيان يهودي خالص في فلسطين[391]. إنّها دولة عنصرية* وإحدى مظاهر عنصرية دولة إسرائيل يتجلّى في إقرار الكنيست الإسرائيلي قانون "الدولة القومية" في تموز 2018، "الذي ينص على أنّ إسرائيل هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي" وأن حق تقرير المصير فيها "يخص الشعب اليهودي فقط" وعلى أنّ "لكل يهودي الحق في الهجرة لإسرائيل والحصول على الجنسية الإسرائيلية في إطار القانون"[392]... إنّ إصرار إسرائيل في أن تصبح دولة يهودية يمنعها من التخلّي عن طابعها العنصري لأنّ الصهيونيّة والعنصريّة في صلب إيديولوجيّتها، وبهذا الصدد يصف روجيه غارودي "الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية" ببدعة تتمثّل بجعل الدين أداةً للسياسة[393]. مع الإشارة إلى أنّ منظمة الإسكوا قد أصدرت

---

[388]- روجيه غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، مرجع سابق، ص. 7.

[389]- المرجع السابق، ص. 7-10.

[390]- كميل حبيب، **الصراع الاسرائيلي المسلّح في أساسه وأهدافه**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2002، ص. 24-25. أورد خصائص الصهيونية السبع: وحدة أزلية لليهود، عدم انتماء اليهود للشعوب أو الأوطان الأخرى، نقاء العرق والحضارة والإثنية اليهودية، فلسطين هي أرض الميعاد، الهوية اليهودية العالمية الواحدة، الاعتداءات على اليهود هو أمر فريد يحدث لهم وحدهم، وهو تعبير عن كره أزلي لليهود، اليهود هم وحدهم شعب الله المختار.

[391]- المرجع السابق، ص. 146.

* في 16 كانون الأول 1991 صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم 86/46 بإلغاء قرارها السابق رقم 3379 تاريخ 10 تشرين الثاني 1975 القاضي باعتبار "الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري" (تمكنت الأمم المتحدة من إلغاء القرار الصادر عام 1975، أنظر روجيه غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، مرجع سابق، ص.81).

[392]- تعرف على تفاصيل **قانون "يهودية دولة إسرائيل"**، BBC، تموز 2018، متوفر على الموقع التالي: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-44887342، تاريخ الدخول: 5-1-2020.

[393]- روجيه غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية**، مرجع سابق، ص. 23.

في آذار 2017 تقريراً يدين سياسة إسرائيل ويعتبرها نظام أبارتايد يقوم على الفصل العنصري ويرتكب جرائم ضد الإنسانية[394]. مع أنّ اليهودية المستمدة من تراث الأنبياء بعيدة كلّ البعد عن الصهيونية ذات الطابع القبلي"[395]، حيث يقول الحاخام هيرش: "الصهيونية تريد أن تعرّف الشعب اليهودي باعتباره كياناً قومياً... وهذه بدعة"[396]. إنّ النزعة القومية الصهيونية تقوم على رفض الآخر وتقديس الذات وهذا جوهر الصراع بينها وبين العقيدة اليهودية المستمدة من تراث الأنبياء. فاحتكار القداسة ينفي فكرة الحوار مع الآخر[397].

إذا بحثنا في القراءة المتزمتة للصهيونية الإسرائيلية، "يمكن تقسيم العالم إلى قسمين، إسرائيل من جهة، والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى. فإسرائيل هي الشعب المختار: وهذه هي عقيدة أساسية"[398]. فضلاً عن نزعة التطهير العرقي الذي يعتبر نهجاً ثابتاً لدى إسرائيل، وهي تستمد "أصولها من مقولة النقاء العرقي التي تحرّم اختلاط الدم اليهودي بالدم النجس لدى كل الأجناس الأخرى". هذا الهلع المَرَضي من الاختلاط، وهذا الرفض للآخر يتجاوز حدود البعد العرقي. فرفض الاختلاط بدم الآخر (باعتباره نجساً) يعني رفض دينه وثقافته وطريقته في الحياة[399]. لا بد من الإشارة إلى أنّ روجيه غارودي اعتبر أنّ الصهيونية السياسية لا تنبع من العقيدة الدينية اليهودية بل من النزعة القومية والاستعمارية الأوروبية في القرن التاسع عشر، ومن الطبيعي أن تصطدم بقايا الاستعمار الاستيطاني بمقاومة السكان الأصليين، وكما الحال "في كل استعمار أو احتلال، فإنّ القمع يوصف بأنه نوع من حفظ النظام وتوصف المقاومة بأنها إرهاب"[400].

ودور لبنان، لا بل رسالته، هو في الحرب على إيديولوجية الإرهاب، لأن لبنان الذي يتميز بمجتمعه التعددي هو نقيض الأحادية التي تمثلها داعش ومثيلاتها. والجهد الأساس الذي يجب أن

---

[394]- محمد عبدالله، ، مرجع سابق، ص. 390-391.

[395]- روجيه غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية**، مرجع سابق، ص. 38.

[396]- المرجع السابق، ص.24.

[397]- المرجع السابق، ص. 36-37.

[398]- المرجع السابق، ص. 54. نقلاً عن المصدر: الحاخام كوهين، في كتابه المعنون: التلمود، الناشر بايو، باريس 1986، ص. 104.

[399]- المرجع السابق، ص. 74- 75.

[400]- المرجع السابق، ص. 286.

تقوم به الأمم المتحدة هو محاربة الإرهاب فكرياً، إذ لا احتواء له ولا حدود ولا جغرافيا[401]. وقد تصدّى الجيش اللبناني لهذا الخطر العالمي بكل قوّة وحزم، سواء عبر المواجهة المباشرة أو عبر العمليات الاستباقية لتفكيك الخلايا الإرهابية[402]، وتمكن من تحقيق انتصار كبير على التنظيمات الإرهابية على حدوده مع سوريا. فقد تغيّرت المقولة التي كانت سائدة منذ الاستقلال "قوة لبنان في ضعفه"، وأصبح لبنان قوياً بجيشه ومقاومته وأجهزته الأمنية، كما أنّ نظرة معظم القوى السياسية والطوائف اللبنانية إلى الجيش نظرة إيجابية ويبقى الجيش هو الضامن للاستقرار الداخلي لكونه مؤسسة وطنية جامعة.

إنّ التجربة اللبنانية تشكل تحدياً للصفاء المجتمعي في دولة إسرائيل المزعومة التي فصلت دينياً بين الشعب المختار وبقية الأمم، يستوجب تبرير هذا الصفاء الديني اليهودي ضرب النموذج التعددي اللبناني، حيث قامت الاستراتيجية الإسرائيلية إزاء لبنان ودول المنطقة بتشجيع الحركات الانفصالية وإقامة الدويلات الطائفية، وإثارة النعرات الدينية والمذهبية بين الطوائف فتكون هذه الصراعات البديل للصراع العربي الاسرائيلي[403]. فلبنان جزء من المدى الحيوي لإسرائيل وبالتالي لن تقبل حياده، ولا حياد قبل تحقيق العودة للاجئين الفلسطينيين[404]. وهنا يشدّد كلوشفيتز (Clausewitz) على أهمية أن تكون الدولة الصغيرة مجاورة لدولة محايدة[405]. ف "دولة إسرائيل" ليست مجرّد دولة تمتلك جيشاً، ولكنها "جيش يمتلك دولة"[406]. وهذا ما حذّر من ميشال شيحا حيث أنّ الدولة المزعومة على حدودنا الجنوبية "ستجلب لنا المتاعب وهذا، ما ينبغي قوله بشجاعة للشعب اللبناني لأنّ هذا هو

---

[401]- من **كلمة رئيس الجمهورية ميشال عون أمام الجمعية العام للأمم المتحدة في دورتها الثانية والسبعين بتاريخ 21 ايلول 2017**، موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية، 2017، متوفر على الموقع التالي: http://www.presidency.gov.lb/Arabic/News/Pages/Speeches.asp، تاريخ الدخول: 30-4-2020.

[402]- علي قانصو، **نهج مكافحة الإرهاب**، مجلة الجيش، العدد 403، كانون الثاني 2019، متوفر على الموقع الرسمي للجيش اللبناني: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/نهج_مكافحة_الإرهاب، تاريخ الدخول: 5-1-2020.

[403]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 167.

[404]- أمين حطيط، **الاستراتيجية الدفاعية**، دار الهادي، بيروت، 2006، ص. 214.

[405]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق ، ص. 51.

[406]- روجيه غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، مرجع سابق، ص. 318.

الحقيقة"[407]. ذلك لأنّ "السلم الذي يفرض قيود الإذلال للكرامة والنهب للثروات وتغييب للهوية هو أخطر أنواع الحرب"[408].

في النموذجين الإسرائيلي والإرهابي، يتم توظيف الدين لتبرير العنف، ويظهر العنف الديني عند الادّعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة، الذي هو رفض لأي مختلف آخر، كما أنّ التأويلات المتباينة أنتجت فرقاً تدّعي أنها الفرقة الناجية وكل ما عداها ضالاً أو كافراً، معتقدين أن الله اصطفاهم، وولّد مفهوم الاصطفاء مفهوم الاستعلاء وهو الأساس الذي يقوم عليه السلوك العنفي. من هنا ضرورة إعادة قراءة التراث الديني والحوار بين الأديان والحضارات، خصوصاً وأنّ هناك عوامل أساسية عديدة تعيق مسار الحوار الفعّال نذكر منها:

1. لدى كل الأفراد هويات متعددة، قد تتنافس مع بعضها، وقد تقوي من بعضها البعض كالقرابة، المهنة، المؤسسة، الإقليم، التعليم، الحزب، الإيديولوجيا.. الخ.
2. البروز المتزايد للهوية الثقافية على (المستويات الدنيا) قد يقوي بروزها على (المستويات العليا).
3. الصراعات بين الجماعات الثقافية تتزايد أهميتها والحضارات هي الكيانات الثقافية الأوسع.
4. البروز المتزايد للهوية الثقافية دفع القدرات الرائدة وقوة المجتمعات غير الغربية إلى إعادة تنشيط الهويات والثقافات الأصلية.
5. التحسن الذي حدث في مجالات الانتقال والاتصال أدى إلى تفاعلات وعلاقات أكثر تكراراً واتساعاً وتناسقاً وشمولاً بين شعوب من حضارات مختلفة، ولذلك أصبحت هوياتهم الحضارية أكثر بروزاً.
6. إنّ مصادر الصراع بين الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة كانت دائماً تولد صراعاً بين الجماعات كالسيطرة على الناس، الأرض، الثروة، القوة، النسبية، أي القدرة على فرض القيم والثقافة والمؤسسات الخاصة على جماعة أخرى.

---

[407]- نبيل خليفة، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، مرجع سابق، ص. 163. أنظر أيضاً: Michel Chiha, Le Liban dans le Monde, les conferences du Cenalce, n. 9-12, 1951, p. 270.

[408]- كميل حبيب، **ورقة بحثية بعنوان مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية في مؤتمر تناقضات الصراع والتحول في العالم العربي**، مرجع سابق، 2017، ص. 328.

7. الهوية على المستوى الشخصي، القَبَلي، العرقي، الحضاري، يمكن أن تعرف فقط في علاقتها بأي شخص آخر، قبيلة أخرى، جنساً آخر، حضارة أخرى.

8. كلية وجود الصراع، فالكره شيء إنساني، ولتعريف النفس ودفعها يحتاج الناس إلى أعداء، منافسين في العمل، خصوماً في الإنجاز وفي السياسة، ومن الطبيعي أن لا يثق الناس في المختلفين عنهم ومَن لديهم القدرة على إلحاق الضرر بهم، بل يرونهم خطراً عليهم، حل صراع ما أو اختفاء عدو ما، يولد قوى شخصية واجتماعية وسياسية تؤدي إلى نشوء صراعات جديدة أو أعداء جُدد.

الخاتمة

أصبحت فكرة أنّ العلاقات بين الحضارات هي المحركات المركزية للسياسة الدولية وسمة أساسية لخطابات وممارسات العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة. لقد دافع المفكّر الأميركي صاموئيل هانتنغتون عن فكرة صراع الحضارات، وكان البديل للرد على هذه الفكرة هي الحوار بين الحضارات. هناك شوائب عدة في نظرية هانتنغتون، نذكر منها أنّه لم يستخدم معيار موحّد في تصنيفه للحضارة إلا عندما جاء على ذكر الحضارة الإسلامية، فاختيار معايير مختلفة للتمييز بين الحضارات يعتبر إخلالاً بالمنهجية العلمية، ما يدل على غياب الموضوعية عن هذه النظرة، التي تستند إلى أسس عنصرية. فلو استخدمنا الدين كمعيار لكان قُسّمت الحضارت إلى بوذية وإسلامية ومسيحية ويهودية، وليس إلى غربية وكونفوشوسية ويابانية وهندية وغيرها كما قسّمها هانتنغتون. لقد أغفل أيضاً دوافع أساسية وراء الصراعات كعوامل الطمع والرغبة في التوسّع وغيرها.

إنّ التنوّع والاختلاف هو ضرورة حضارية، فكما أنّ هناك اختلاف على مستوى الأفراد، فلا يمكن أيضاً إنكار هذا الاختلاف على مستوى الشعوب. والحضارات ليست كتلاً جامدة غير متفاعلة، بل إنّ التنوّع موجود في كل حضارة. كما أنّ الحضارة الإنسانية هي نتاج التعاون والتبادل بين الشعوب، ولا وجود لحضارة نقية بعيدة عن التأثر بالآخرين. ولا بد من التأكيد أنّ حوار الحضارات وليس التصارع في ما بينها هو السبيل لبناء نظام عالمي أكثر سلماً وعدلاً واستقراراً.

الحضارات تتحاور ولا تتصارع. فالأصل في طبيعة الحضارات هو التحاور والتواصل، ولذلك حتى لو اتخذ الصراع مظهراً ثقافياً غالباً ما تكون دوافعه سياسية أو اقتصادية. الحضارات لا تتصارع، بل الناس هم الذين يفعلون ذلك لأسباب تتعلّق بمصالحهم. وبالتالي فإنّ مواقفهم لا تنبع من معطياتهم الحضارية.

الحوار يشير إلى التفاعل والتعاطي الإيجابي بين الحضارات، وهو فعل ثقافي يؤمن بالحق في الاختلاف ويكرّس التعدّدية ويؤمن بالمساواة. إنّه أساسي في السعي إلى اللجوء للحلول السلمية في عالم القوة. الحوار يسهم في إرساء التفاهم والتعايش بين الحضارات والمجموعات البشرية دون أن يفرط أحد بخصائصه الحضارية، بما يتلاقى مع الهدف المعلن للديانات الكبرى ألا وهو السلام والوحدة والتناغم.

لا بد من اعتماد الحوار انطلاقاً من البدء بالقضايا المشتركة والنقاط الرئيسية الواجب الاتفاق عليها، وعدم اللجوء إلى الأحكام المسبقة. وتعتمد الوسائل السلمية لحل النزاعات على الحوار، وهي تهدف إلى حل النزاعات ومنع تفاقمها وتحولها إلى صراعات. إنّ الدور الوقائي لهذه الوسائل أساسي بالرغم من التحديات التي قد تواجهها الدول خلال اللجوء إليها.

لا شك أنّ اتصال الحضارات ببعضهما يغنيها ويكسر الجليد الناجم عن التباعد والتصلب شرط أن يكون ذلك ضمن منظومة تراعي المبادىء الأساسية لحقوق الإنسان والمساواة والإنصاف. من هنا، الحاجة ملحة لإنشاء مؤسسات دولية تعنى بالحوار بين الحضارات. ولبنان يتمتّع بالمقومات التي تؤهله ليكون رائداً في هذا المجال، انطلاقاً من موقعه الجغرافي كنقطة التقاء بين القارات، غناه التراثي الحضاري الإنساني جرّاء تعاقب الحضارات والشعوب على أرضه، ثقافة أبنائه وانتشارهم وقدرتهم على الإندماج، ونظامه الديمقراطي الصائن للحريات. إنّ النموذج اللبناني التعدّدي يقدم نموذجاً نقيضاً لبؤرة التكفير والانعزال والتقسيم، فالتجربة اللبنانية تشكل تحدياً للصفاء المجتمعي في النموذجين الإرهابي والإسرائيلي، حيث يتم توظيف الدين لتبرير العنف ناهيك عن الإدعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة ورفض الآخر.

بناءً عليه، إنّ مبادرة إنشاء أكاديمية الإنسان للحوار والتلاقي من شأنها أن تجعل لبنان نموذجاً للإنسانية جمعاء في الحياة المشتركة وفي التفهم والتفاهم، وفي الانفتاح على الآخر وفي إشاعة السلام بين البشر على تعداد أصولهم ومعتقداتهم. إنّ إنشاء أكاديمية الحوار سوف يمكّن لبنان– وطن الرسالة كما قال عنه القديس البابا يوحنا بولس الثاني– من أداء دوره على صعيد الحوار بين الحضارات والأديان ونشر رسالة التلاقي بين الشعوب، بما يتماشى مع أهداف الأمم المتحدة. يقول روجيه غارودي "في مجموع العلاقات السياسية، كما في السياسة الداخلية ليس هناك من خيار إلا الخيار بين الحوار والحرب. ملعونٌ من يختار الحرب"[409].

وبهذا الإطار، من الجدير بالذكر أنّ جائحة كورونا دفعت العديد من الأنظمة القانونية والسياسية والرسمية القائمة إلى إعادة النظر بالقواعد والقوانين والمعايير التقليدية التي تستند عليها لحل النزاعات، وبالتالي انطلاقاً من هذا المبدأ بدأ الحديث عن تطوير وسائل حديثة لحل النزاعات والتركيز على ضرورة الحوار ما بين كل الأطراف وبين كل الأشخاص المعنوية والطبيعية، وبالتالي إدخال

---

[409]- روجيه غارودي، **نحو حرب دينية**، مرجع سابق، ص. 49.

نموذج جديد لحل النزاعات ولتفادي وقوعها. كما ذكرنا سابقاً، إنّ آليات معالجة وتحاشي وقوع الأضرار تعتبر أساسية خصوصاً بالنظر إلى الأضرار الجسيمة وغير القابلة للرجوع التي قد تحصل في حال لم نحترم بالواقع ضرورة اللجوء إلى وسائل أساسية لتفادي النزاعات مثل الحوار والوساطة.

انطلاقاً من إيماننا بأهمية الحوار بين الحضارات، لقد خرجنا بعد الإنتهاء من هذه الدراسة ببعض التوصيات تتمثل في التالي:

على مستوى الأمم المتحدة:

– إنّها مسؤولية المجتمع الدولي أن يعمل لصون حضارتنا وهويتنا المشرقية التي "خلطت الأديان السماوية على أرض واحدة وفي إنسان واحد"[410].

– إعادة النظر بمفهوم النزاع ومصادر النزاعات وكيفية إيجاد حلول جذرية لها.

– تحديث المعاهدات والاتفاقيات الدولية بما يتلاءم مع مفهوم السلم والمحافظة عليه.

– إنشاء خلية في كل دولة تمثّل هذه المخاوف وتعمل على مدّ الجسور بين الحضارات المختلفة.

– تدريب وتأهيل قوات حفظ السلام على الحوار والمفاوضات والإقناع ومد الجسور.

– ضرورة الإيمان بمبدأ المساواة بين جميع الحضارات الإنسانية.

– إبراز نقاط الالتقاء مع الحضارات الأخرى عوض التركيز على محاور الخلاف.

– إعداد برامج تربوية في مختلف أنحاء العالم تهدف إلى التعرّف على الحضارات الأخرى، وإلى تعزيز مبدأ الانفتاح عليها.

– مراجعة الخطابات السياسية والثقافية التي تولّد سوء الظن بين أبناء الحضارات المختلفة، وتجنّب تبنّي خطابات الانعزال والتشديد على التعاليم الدينية والقيم الثقافية التي تدعو إلى التعارف والتواصل المستمر مع الشعوب.

– اللجوء إلى تعميق الحوار الحضاري من خلال التفاعل الثقافي بدلاً من الهيمنة والاعتراف بمبدأ التعدّدية بدلاً من محاولة إلغاء الهويات الأخرى للتغلّب على فكرة أنّ الحضارات تتصارع وأنّ الحضارة

---

[410]- من كلمة وزير خارجية لبنان السابق جبران باسيل أمام مجلس الأمن، 27 آذار 2015. انظر: كميل حبيب، **نظريات متباينة في العلاقات الدولية**، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2018، ص. 132.

القوية لا تحاور بل تهيمن، ولا تتأثر بل تؤثر على الغير وأنّ الحضارة الراكدة لا تحاور بل تستقبل فقط.

على مستوى الدولة اللبنانية:

– إنجاز حوار حضاري داخلي، ينطوي على قبول التعددية والاعتراف بالآخر واحترام الرأي الآخر، والاستناد عليه لنتحوّل من الحوار في الداخل إلى قيادة الحوار مع الخارج.

– القيام بحوار حقيقي لإرساء القواعد الأساسية للسلم، خاصة أنّه لم يتم أي حوار منذ الحرب الأهلية إلى اليوم.

– حل المسائل العالقة بين الدول العربية الشقيقة، كدعوة الفرقاء العرب للحوار.

– إدخال مفهوم التدريب على الحوار على كافة الأصعدة، وبالأخص في البرامج التربوية، ودعوة وزير التربية والتعليم العالي إلى إدخال مادة الحوار في المناهج.

على مستوى المنظمات غير الحكومية التي تعنى بحقوق الإنسان:

– التشديد على أهمية موضوع الوقاية من العنف واحترام الحقوق الأساسية ونشر مفهوم الحوار وربط هذه المواضيع بمشاريع التنمية والازدهار الاقتصادي.

إنّ تطبيق هذه التوصيات يرتبط بأصحاب الشأن ومصالح الدول، وبالتالي يتوقّف على إرادة الدول.

هل أن المصير الحتمي لتعدد الحضارات هو الصراع؟ طبعاً لا. بالواقع، إنّ الحضارات بكلياتها تتواصل وتتفاعل وتتبادل، وهذه الخاصة الأساسية من خواصها مستمدة من كيانها الانساني والاجتماعي. فمن طبيعة الإنسان أنه يتعلم ويعلم، يقلِّد ويقلَّد، يأخذ ويعطي، يؤثر ويتأثر، فإذا ما اتصلت المجتمعات وتماشت الحضارات، أدّت الطبيعة الانسانية الاجتماعية ذاتها إلى مثل هذا التبادل، وإلى تفاعل الحضارات فيما بينها، وإلى تمازجها وتلاقحها، وأدى هذا إلى مظاهر ونتائج هي مقدمة الأحداث التاريخية والمولدات الحضارية. المطلوب الوصول إلى قناعة أنّ العالم يقوم على الثقافات المتنوعة والحوار الديني والحضاري. وإنّ السؤال الذي يطرح نفسه هو كم سنحتاج من حروب باسم الحضارة لاسترجاع بعض الحكمة ولتأسيس أخلاقية سياسية دولية غير الأخلاقية الفاسدة والسائدة اليوم؟ وهل حوار الحضارات لوحده هو العلاج الفعال للوصول إلى السلم العالمي؟ إنّه خطوة أساسية لتخفيف التوتر ولكنها غير كافية.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

المؤلّفات

- ❖ البوطي (محمد)، **شخصيات استوقفتني**، دار الفكر المعاصر، بيروت– دمشق، 1999.
- ❖ الحوراني (يوسف)، **من تراث لبنان**، دار الحداثة، بيروت، 2003.
- ❖ الحيدري (ابراهيم)، **سوسيولوجيا العنف والارهاب**، دار الساقي، بيروت، 2015.
- ❖ الخوري (رودريك)، **الدبلوماسية اللبنانية بين الماضي والحاضر**، صادر، بيروت، 2017.
- ❖ السيد حسين (عدنان)، **نظرية العلاقات الدولية**، طبعة ثالثة، دار مجد، بيروت، 2010.
- ❖ الصليبي (كمال)، **بيت بمنازل كثيرة الكيان اللبناني بين التصوّر والواقع**، ترجمة عفيف الرزاز، ط 6، دار نوفل، بيروت، 2013.
- ❖ العليان (عبدالله)، **حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين، رؤية إسلامية للحوار**، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
- ❖ العناني (ابراهيم)، **اللجوء إلى التحكيم الدولي**، بيروت الفكر العربي، 1973.
- ❖ الكيالي (عبد الوهاب)، **موسوعة السياسية**، الجزء الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985.
- ❖ المجذوب (محمد)، **التنظيم الدولي: النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة**، الطبعة الثامنة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2006.
- ❖ المجذوب (محمد)، **القانون الدولي العام**، الطبعة السادسة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2007.
- ❖ بن خلدون (عبد الرحمن)، **مقدمة ابن خلدون**، الطبعة الخامسة، دار القصر، بيروت، 1984.
- ❖ بيطار (وليد)، **القانون الدولي العام**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008.
- ❖ حبيب (كميل)، **الصراع الاسرائيلي المسلّح في أساسه وأهدافه**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2002.
- ❖ حبيب (كميل)، **لبنان الهدنة بين حربين**، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2014.

❖ حبيب (كميل)، **نظريات متباينة في العلاقات الدولية**، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2018.
❖ حبيب (كميل)، **نظريات متباينة في العلاقات الدولية من المثالية إلى العولمة**، ترجمة عبد الفتاح عمورة، وزارة الثقافة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس– لبنان، 2004.
❖ حتّي (فيليب)، **تاريخ لبنان**، ترجمة أنيس فريحة، طبعة ثالثة، دار الثقافة، بيروت، 1978.
❖ حطيط (أمين)، **الاستراتيجية الدفاعية**، دار الهادي، بيروت، 2006.
❖ حمّاد (كمال)، **إدارة الأزمات الدولية**، دار بلال، بيروت، 2010.
❖ حمّاد (سهيل)، **إشكالية الإرهاب في القانون الدولي العام**، مكتبة صادر، بيروت، 2015.
❖ حمّاد (كمال)، **النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات**، الطبعة الأولى، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، كفرنبرخ الشوف، 1998.
❖ خليفة (عبد الكريم عوض)، **القانون الدولي للبحار (دراسة في ضوء أحكام إتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار)**، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2013.
❖ خليفة (نبيل)، **جيوبوليتيك لبنان الاستراتيجية اللبنانية**، بحث جيو–سياسي في واقع لبنان ودوره ومستقبله ومصيره، مركز بيبلوس للدراسات، جبيل، 2008.
❖ خليفة (نبيل)، **مدخل إلى الخصوصية اللبنانية**، مركز بيبلوس للدراسات، جبيل، 1997.
❖ درباش (مفتاح عمر)، **المنازعات الدولية وطرق تسويتها (دراسة وفق قواعد وأحكام الفقه والقانون الدولي العام)**، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2013.
❖ راهي (قيس ناصر)، **صدام الحضارات دراسة نقدية في جينالوجيا المفهوم**، سلسلة مصطلحات معاصرة 3، العتبة العباسية المقدسة– المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، كربلاء، 2017.
❖ رضوان (حسني موسى)، **القانون الدولي للبحار**، الطبعة الأولى، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، المنصورية، 2013.
❖ شيحا (ميشال)، **في السياسة الداخلية**، ترجمة أحمد بيضون، ط1، دار النهار للنشر ومؤسسة ميشال شيحا، بيروت، 2004.
❖ شيحا (ميشال)، **لبنان في شخصيته وحضوره**، ترجمة فؤاد كنعان، منشورات الندوة اللبنانية، بيروت 1962.
❖ غارودي (روجيه)، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ترجمة محمد هشام، الطبعة الرابعة، دار الشروق، بيروت، 2002.

- عز الدين (رامي أديب)، **الحدود السياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام (الحدود اللبنانية نموذجاً)**، الطبعة الأولى، مطبعة العطار، لبنان، 2016.
- عمارة (محمد)، **الحضارات العالمية تدافع؟ ... أم صراع؟**، طبعة أولى، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998.
- غارودي (روجيه)، **في سبيل حوار الحضارات**، تعريب عادل العوّا، الطبعة الرابعة، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999.
- غارودي (روجيه)، **نحو حرب دينية**، ترجمة صياح الجهيم، الطبعة الثانية، دار عطية، بيروت، 1997.
- فرح (سهيل)، **حوار الثقافات- تجربة روسيا والمشرق العربي**، المركز الدولي لعلوم الإنسان، بيروت، 2002.
- فرداي (ايريك)، فيلو (سيباستيان)، فاعور (غالب)، **أطلس لبنان**، ترجمة محمد الدبيات، نور خربطلي، سلمى العظمة، المجلس الوطني للبحوث العلمية، بيروت، لبنان، 2012، متوفر أيضاً على الموقع الإلكتروني: https://books.openedition.org/ifpo/5766.
- قرم (جورج)، **المسألة الدينية في القرن الواحد والعشرين**، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، 2007.
- ليله (علي)، **تفاعل الحضارات بين إمكانية الالتقاء واحتمالات الصراع**، الطبعة الأولى، جامعة عين شمس- كلية الآداب، القاهرة، 2006.
- هانغتنتون (صامويل)، **صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، الطبعة الثانية، دار سطور للتوزيع والنشر، د.م.ن.، 1999.

الدوريات والدراسات والمقالات

- أبو ركبة (سمر)، **الوساطة لحل المنازعات الدولية**، دنيا الوطن، 2011، متوفر على الموقع التالي: https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/229301.html.
- الترك (فؤاد)، **اعتماد لبنان مقراً دولياً نموذجياً لحوار الأديان والحضارات والثقافات باعتراف من الأمم المتحدة**، المجلة الدبلوماسية، العدد الأول، كانون الأول 2008.

❖ الجابري (فواز)، **في ما يسمى صدام الحضارات**، صيد الفوائد، 25-3-2018، متوفر على الموقع التالي: https://saaid.net/Minute/75.htm.

❖ إحسان مرتضى، **قضايا إقليمية**، مجلة الجيش اللبناني، العدد 401، تشرين الثاني 2018.

❖ الشمري (أحمد)، **مشروع الحوار الحضاري (أبعاده ، ومستقبله)**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد السادس، العدد الرابع، إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب، 2016، ص.ص. 117-142.

❖ العلم (جورج)، **الفاتيكان والأزهر.. ومسيرة بناء الإنسان**، مجلة الجيش، العدد 405، آذار 2019، متوفر على الموقع التالي: الفاتيكان-والأزهر-ومسيرة-بناء-الإنسان/https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content.

❖ المعلوف (مسعود)، **حدود وآفاق الدبلوماسية اللبنانية**، المجلة الدبلوماسية، عدد 37، أيار 2017.

❖ **اليمن: الأهمية الإستراتيجية والأطماع الدولية والإقليمية**، صحافة نت، 14-7-2010، متوفر على الموقع التالي: http://www.sahafahnet.net/news187069.html.

❖ بن الحسن (بدران)، **في مفهوم الحضارة**، تاريخ 7-7-2012، متوفر على الموقع التالي: في_مفهوم_الحضارة/https://www.academia.edu/9896654.

❖ **تقرير حالة حوار الثقافات في العالم**، دراسة مسحية لصحف ودوريات إنكليزية وفرنسية وألمانية وعربية، مؤسسة الفكر العربي للبحوث والدراسات، بيروت، 2011.

❖ جحا (جورج)، **جورج قرم .. عن "عودة" الدين إلى السياسة الدولية**، رويترز، 13 تشرين الأول 2014، متوفر على الموقع التالي: https://ara.reuters.com/article/entertainmentNews/idARAKCN0I20MD20141013.

❖ حبس (سهى)، **مفهوم صراع الحضارات**، 5-5-2019، متوفر على الموقع التالي: مفهوم_صراع_الحضارات/https://hyatoky.com.

❖ حمّاد (كمال)، **جيوبولتيك الشرق الأوسط، التوازن الاستراتيجي لقوى الشرق الأوسط**، محاضرة ألقيت في المعهد العالي للدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية، باريس، 2017.

- حمّاد (كمال)، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017.
- **حوار مع العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، العالم يعيش صدام المصالح وليس صدام الحضارات**، بيّنات، 4-6-2006، متوفر على الموقع التالي: http://arabic.bayynat.org.lb/DialoguePage.aspx?id=4486.
- حبيب (كميل)، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، لبنان، 2017.
- خيرالله (خليل)، **هل تنعكس تداعيات الحروب في المشرق العربي على رسم حدود جديدة (سايكس بيكو 2)؟**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، لبنان،2017.
- شوفي (مريم)، **الحضارة بين الحوار والصراع في عصر العولمة**، مجلة العلوم السياسية والقانون، إصدار المركز الديمقراطي العربي، العدد الثالث، الجزائر، حزيران 2017.
- شيا (رياض)، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017.
- عبدالله (كريمة لطيف)، **المعارضة الفكرية لنظرية صدام الحضارات**، جامعة ذي قار، كلية الإعلام، مجلة ذي قار، المجلد 14، العدد 1، العراق، آذار 2019.
- عبدالله (محمد)، **مستقبل الشرق الأوسط في ظل الصراعات الدولية (موسكو، واشنطن، بكين) والاقليمية (إسرائيل، تركيا، إيران)**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017.
- عتريسي (طلال)، **مستقبل الشرق الأوسط في ظل الصراعات الدولية (موسكو، واشنطن، بكين) والاقليمية (إسرائيل، تركيا، إيران)**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، بيروت، 2017.

❖ عيسى (جوزاف)، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، لبنان، 2017.

❖ فرج (ريتا)، **كتابه الجديد: صراع المصالح لا للأديان**، جريدة الأخبار، آداب وفنون، تاريخ: 17-11-2014.

❖ قانصو (علي)، **نهج مكافحة الإرهاب**، مجلة الجيش، العدد 403، كانون الثاني 2019، متوفر على الموقع الرسمي للجيش اللبناني: https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/نهج_مكافحة_الإرهاب.

❖ كرم (ماري لين)، فرحات (غالب)، **الوسائل البديلة لحل النزاعات**، الدورة التدريبية الخاصة للملحقين المتمرنين في السلك الخارجي في ملاك وزارة الخارجية والمغتربين، المعهد الوطني للإدارة، لبنان، 2017.

❖ كرم (ماري لين)، **قانون الطاقة الدولي**، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد السابع والعشرون، 2020.

❖ لبوس (أمين)، **هل هناك من ترسيم لحدود سوريا والعراق؟**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، لبنان، 2017.

❖ محمد (قارش)، **الهوية الثقافية وصراع الحضارات في ظل الثورة التكنولوجية**، جامعة باتنة، الجزائر، 2014.

❖ مصطفى (نادية محمود)، **حوار الحضارات على ضوء العلاقات الدولية الراهنة**، بحث مقدم إلى ندوة حوار حضارات مركز العلاقات العربية- الإيرانية، دمشق، 2001.

❖ مصلح (فراس)، **جورج قرم: الاستعمار مبتدع الهويات المذهبية**، جريدة الأخبار، أدب وفنون، العدد 2446، 17 تشرين الثاني 2014.

❖ مورو (محمد)، **النفط.. الصراع والدم**، الجزيرة، 9-6-2005، متوفر على الموقع التالي: https://www.aljazeera.net/opinions/2005/6/9/2النفط-الصراع-والدم.

❖ **موقع اليمن الإستراتيجي يجعله محور صراع**، المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، 13-2-2013، متوفر على الموقع التالي:

.http://www.center-lcrc.com/index.php?s=4&id=7323

❖ نقولا (ليلى)، **مستقبل الأقليات في العالم العربي في ظل الصراعات الدولية والاقليمية الجيوستراتيجية والاقتصادية**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، لبنان، 2017.

❖ **نموذج حوار الحضارات**، صحيفة الخليج، 10-05-2016، متوفر على الموقع التالي: http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/3ae28b8e-aefe-4975-b20a-69dbade430e1.

❖ نهرا (فؤاد)، **الوطن العربي بين مسار التفكيك الجيوسياسي وثقافة التفكيك**، ورقة بحثية قدُّمت في مؤتمر تناقضات الصراع والتحوّل في العالم العربي، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية في الجيش اللبناني، لبنان، 2017.

❖ يوسف (إيلي)، **حماية ممرات الطاقة حاجة استراتيجية لواشنطن**، الشرق الأوسط، العدد 14858، 3-8-2019.

الأطروحات والرسائل

❖ أبو هنية (أيمن)، **نظرية صدام الحضارات- دراسة نقدية ورؤية إسلامية**، رسالة قدمت استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة القدس، القدس، 2010.

❖ الطفيلي (جنان أحمد)، **دور موارد الطاقة التقليدية والمتجددة في تسوية النزاعات الدولية**، أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه اللبنانية في الحقوق، الجامعة اللبنانية المعهد العالي للدكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية والإدارية، لبنان، 2016.

❖ بوللوى (ياسين)، **حوار الحضارات كأحد المرتكزات الثقافية للنظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002.

❖ شيخة (محمد الأمين)، **التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث و نقده، جامعة محمد خضير، الجزائر، 2008.

❖ منوجهري (محمد)، أحمدي (جابر)، محمد (سلمان)، **حضارات العالم: حوار لا صراع**، مشروع تخرّج لقسم الإعلام في جامعة قطر، الدوحة، 2015.

القرارات

- القرار A/RES/73/344 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها الثالثة والسبعين، بتاريخ 16 أيلول 2019.
- القرار A/RES/3246(XXIX) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها التاسعة والعشرين، بتاريخ 29 تشرين الثاني 1974.

المواقع الاكترونية

- أبو زكريا (يحيى)، **موقف الاسلام من الآثار الحضارية**، الميادين، آذار 2015، متوفر على الموقع التالي: https://www.almayadeen.net/episodes/736893/.
- **اتحاد الجامعات المتوسطية**، متوفر على الموقع التالي: https://www.uni-med.net/.
- **اتفاقية جنيف الرابعة 1949**، اللجنة الدولية للصليب الأحمر: https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/5nsla8.htm.
- **الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي**، متوفر على الموقع التالي: https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CulturalDiversity.aspx.
- **البروتوكول الأول الإضافي إلى اتفاقيات جنيف 1977**، موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر: https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/5ntccf.htm.
- **البيان الوزاري لحكومة مواجهة التحديات برئاسة الرئيس حسان دياب**، شباط 2020، متوفر على الموقع التالي: https://janoubia.com/wp-content/uploads/2020/02/lastbayanwizari070220-1.pdf.
- **التصويت على إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" في لبنان.. وعون يرحب**، لبنان 24، 16-9-2019، متوفر على الموقع التالي: لبنان/626292/التصويت-على-إنشاء-أكاديمية-الإنسان-للتلاقي-والحوار/https://www.lebanon24.com/news.
- **الدول الأوروبية تأسف للعقوبات الأميركية على طهران وتؤكد أنها تسعى لحماية شركاتها**، الميادين، 2 تشرين الثاني 2018، متوفر على الموقع التالي: http://www.almayadeen.net/news/politics/913345/.

- ❖ **الكلمات القصار**، السيد موسى الصدر، إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. أنظر: http://almaaref.org/maarefdetails.php?id=11647&subcatid=1557&cid=510&supcat=48.
- ❖ **المركز اللبناني للوساطة والتوفيق**، متوفر على الموقع التالي: http://www.lamaclb.org/en/home.
- ❖ **الموقع الالكتروني للأمم المتحدة**:-https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/peace-and-security/index.html.
- ❖ **تخريج الدفعة الأولى من كوادر "حركة لبنان الرسالة" المطران عون: إعلان لبنان وطن الرسالة يساعدنا لنشهد لإيماننا**، الوكالة الوطنية للإعلام، تاريخ 28-5-2015، -http://nna-leb.gov.lb/ar/show-news/160913/nna-leb.gov.lb_.
- ❖ **تعريف الحضارة**، الموقع الالكتروني:-https://www.youtube.com/watch?v=ER1hwd-DKho.
- ❖ **جامعة السلام**، متوفر على الموقع التالي: https://www.upeace.org/departments/department-of-peace-and-conflict-studies.
- ❖ **جامعة القديس يوسف**، متوفر على الموقع التالي: /http://www.ciel.usj.edu.lb.
- ❖ **جيش أوروبي موحد.. فكرة يواجهها أكثر من عقبة**، RT بالعربية، 6-12-2018، متوفر على الموقع التالي: https://arabic.rt.com/world/987311.
- ❖ **خطاب القسم الذي تلاه رئيس الجمهورية العماد ميشال عون فور اعلان انتخابه في مجلس النواب**، موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية، تاريخ 31-10-2016، متوفر على الموقع التالي: http://www.presidency.gov.lb/Arabic/News/Pages/Details.aspx?nid=23771.
- ❖ حسين (خليل)، **فلسفة الحياد اللبناني**، 26-11-2017، متوفر على الموقع التالي: http://drkhalilhussein.blogspot.com/2017/11/blog-post_18.html.
- ❖ **رسالة مبدع فكرة "عام الامم المتحدة لحوار الحضارات" رئيس الجمهورية الايرانية سماحة السيد محمد خاتمي**، مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات، متوفر على الموقع التالي:

http://www.imamsadr.net/Publication/publication_article.php?PublicationI
.D=33&ArticleID=519&r=5

❖ رمضان (حسن)، **تحالف الحضارات**، ديوان العرب، آب 2009، متوفر على الموقع التالي: تحالف_الحضارات/https://www.diwanalarab.com.

❖ سلمان (حسن)، **حوار مع المفكّر جورج قرم**، الأوان من أجل ثقافة عقلانية علمانية تنويرية، 2008، متوفر على الموقع التالي: .http://www.georgescorm.com/personal/download.php?file=alawan.pdf

❖ **سمير بودينار: الأزهر أضحى منتدى عالمياً للحوار**، الهيئة العامة المصرية للاستعلامات، تاريخ 24-10-2018، متوفر على الموقع التالي: /http://www.sis.gov.eg/Story/177501.

❖ شريدة (منال)، حسن (جميلة)، **أفكار وآراء في حوار وصراع الحضارات**، تاريخ 3-6-2009، متوفر على الموقع التالي: أفكار-وآراء-في-حوار-وصراع-الحضارات-ملف-https://middle-east-online.com/.

❖ **قانون "يهودية دولة إسرائيل"**، BBC، تموز 2018، متوفر على الموقع التالي: .https://www.bbc.com/arabic/middleeast-44887342

❖ **كلمة رئيس الجمهورية ميشال عون امام الجمعية العام للأمم المتحدة في دورتها الرابعة والسبعين بتاريخ 25 أيلول 2019**، موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية، 2019، متوفر على الموقع التالي:

https://www.presidency.gov.lb/Arabic/news/pages/details.aspx?nid=2566
.9

❖ **كلمة رئيس الجمهورية ميشال عون أمام الجمعية العام للأمم المتحدة في دورتها الثانية والسبعين بتاريخ 21 ايلول 2017**، موقع رئاسة الجمهورية اللبنانية، 2017، متوفر على الموقع التالي:http://www.presidency.gov.lb/Arabic/News/Pages/Speeches.asp .

❖ **كلمة فالديس واتلز الرئيس السابق لجمهورية لاتفيا خلال الندوة الدولية التي نظمها الأزهر بعنوان "الإسلام والغرب.. التنوع والتكامل" خلال 22-24 تشرين الأول 2018**، متوفر على الموقع التالي: /https://www.elfagr.com.

❖ كندى (فرج)، **عن ميلاد الحضارة وعوامل سقوطها**، ساسة post، 2019، متوفر على الموقع التالي: https://www.sasapost.com/opinion/the-birth-of-civilization-and-the-factors-of-its-fall/.

❖ **لبنان يعلن عاصمته بيروت عاصمة ثقافية للعالم العربي عام 1999**، وكالة الأنباء الكويتية، 29-1-1999، متوفر على الموقع التالي: https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=980693&language=ar#.

❖ نقولا (ليلى)، **هل يطبّق لبنان مبدأ الحياد؟**، الميادين، 14-7-2020، متوفر على الموقع التالي: https://www.almayadeen.net/articles/article/1410358/.

❖ **مؤسسة آنا ليندا**، متوفر على الموقع التالي: https://www.annalindhfoundation.org/.

❖ **مؤسسة غاندي**، متوفر على الموقع التالي: http://www.gandhifoundation.net/.

❖ **مؤسسة نيلسون مانديلا**، متوفر على الموقع التالي: https://www.nelsonmandela.org/content/page/dialogue-overview-page.

❖ **مجلس اللبنانيين في فرنسا نوه بقرار الأونيسكو إعلان بيروت مدينة مبدعة في الأدب**، الوكالة الوطنية للإعلام، تاريخ 1 تشرين الثاني 2019، متوفر على الموقع التالي: http://nna-leb.gov.lb/ar/show-news/444457/nna-leb.gov.lb/ar.

❖ **مركز الحوار الإنساني**، متوفر على الموقع التالي: https://www.hdcentre.org/.

❖ **مركز الدراسات المسيحية-الإسلامية في جامعة البلمند**، متوفر على الموقع التالي: http://www.balamand.edu.lb/AboutUOB/Pages/Centers/CCMS.aspx.

❖ **مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي للحوار بين الثقافات والأديان**، متوفر على الموقع التالي: https://www.kaiciid.org/ar/who-we-are.

❖ **مركز الوساطة المهنية**، متوفر على الموقع التالي: https://cpm.usj.edu.lb/en/index.html#.

❖ **مركز حوار الأديان السعودي في النمسا مهدد بالإغلاق.. ما الأسباب؟**، الجزيرة، 20-6-2020، متوفر على الموقع التالي: shorturl.at/ehpGO.

❖ **مسؤول أممي: الدعوة لإغلاق "مركز حوار الأديان" غير مقبولة**، العربية، تاريخ 3-7-2019، متوفر على الموقع التالي: shorturl.at/cABFT.

❖ **معهد الدراسات السياسية في باريس**، متوفر على الموقع التالي: https://www.sciencespo.fr/en/news/news/encouraging-an-east-west-dialogue-0/3187.

❖ **معهد** دراسة **حقوق الإنسان في كولومبيا**، متوفر على الموقع التالي: http://www.humanrightscolumbia.org/ahda.

❖ **معهد يوحنا بولس الثاني**، متوفر على الموقع التالي: https://www.centrumjp2.pl/en/.

❖ **منظمة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات**، متوفر على الموقع التالي: https://www.unaoc.org.

المراجع باللغة الأجنبية

Books

❖ Booth (Ken), **Strategy and Ethnocentrism**, London: Croon Helm, 1979.

❖ Brezhnev (Leonid), **Following Lenin's Course: Speeches and Articles**, Moscow, 1972.

❖ Dougherty (James), Pfaltzgraff (Robert), **Contending Theories of international Relation: A comprehensive survey**, New York: Harper and Row, Publishers, 1981.

❖ Fukuyama (Francis), **The end of History and the Last Man**, The Free Press, New York, 1992.

❖ Huntington (Samuel), **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**, New York, NY: Simon & Schuster, 1996.

- Haynes (Jeffrey), **From Huntington to Trump: Thirty Years of the Clash of Civilizations**, Rowman & Littlefield, 2019.
- Karam (Marie Line), **La role de la volonté en droit extrapatrimonial et patrimonial de la famille**, Étude du droit international, ANRT, 2007.
- Johnson (Lyndon), **The Mortality of Nations**, Department of State Bulletin, Washington, 28 June 1965.
- Kaplan (Robert), **The revenge of Geography: What the map tells us about coming conflicts and the battle against fate**, New York: Random House, 2012.
- Köchler (Hans), Grabher (Gudrun), **Civilizations-conflict Or Dialogue**?, vol. 24, International Progress Organization, Vienna, 1999.
- McNeill (William), **The Rise of the West: A History of the Human Community**, Chicago: University of Chicago Press, 1963.
- Pilia (Carlo), Karam (Marie line), et al., **La Mediaciòn Por El Mundo: Un Camino Hacia La Paz (Mediaciòn Y Mediadores, Principios Y Tecnicas De Mediaciòn)**, Ediciones Olejinik, 2020.
- Targowski (Andrew), **Towards a composite definition and classification of civilization**, Comparative Civilizations Review, BYU, volume 60, number 60, spring 2009.
- Zagorin (Perez), **Hobbes and the Law of Nature**, Princeton University Press, 2009.

Studies

- Gruener (Sigrid), **Dialogue in Peacebuilding**, Dag Hammarskjold Foundation, 2019.

❖ Simmons (Solon), **The Aging of Empire and Future of the Inter-Civilization Dialogue**, Aljazeera Center for Studies, 2019.

Articles

❖ Peters (Ralph), **Blood Borders: How a Better Middle East would look**, Armed Forces Magazine, June 2006.

❖ Staff (Pon), **What are the three basic types of dispute resolution?**, The President and Fellows of Harvard College, 30-4-2017.

❖ Bettiza (Gregorio), Petito (Fabio), **Why (clash of) civilizations discourses just won't go away? Understanding the civilizational politics of our times**, The 'Clash of Civilizations' 25 Years On: A Multidisciplinary Appraisal, E-International Relations, Bristol, 2018, pp. 37–51, available on: file:///C:/Users/User/Downloads/Why_Clash_of_Civilizations_Discourses_Ju.pdf.

❖ Said (Edward), **The Clash of Ignorance**, The Nation, October 2001, available on: http://www.thenation.com/doc/20011022/said.

Research

❖ Abila (Sylvanus), Damfebo (Derri), T**eaching Alternative Dispute Resolution for Peace and Developmen**t, Research Gate, 2015.

❖ Animashaun (Oyesola), Odeku (Kola), **Industrial Conflict Resolution using Court-connected Alternative Dispute Resolutio**n, Mediterranean Journal of Social Sciences, Vol 5 No. 16, 2014.

- Baumann (Jonas), Clayton (Govinda), **Mediation in Violent Conflict**, Center for Security Studies (CSS) Analyses in Security Policy ETH Zurich, no. 211, June 2017.
- Brown (Scott), Cervenak (Christine), Fairman (David), **Alternative Dispute Resolution Practitioners' Guide**, Center for Democracy and Governance, USAID, Washington, D.C., 1998.
- Fokin (Vladimir), Shirin (Sergey), Nikolaeva (Julia), Bogoliubova (Natalia), Eltc (Elena), Baryshnikov (Vladimir), **Interaction of Cultures and Diplomacy of States**, Kasetsart Journal of Social Sciences, 2017, Vol. 38, no. 1, pp. 45-49, p. 46, available on: http://dx.doi.org/10.1016/j.kjss.2016.05.001, accessed on 2-8-2020.
- Guillaume-Hofnung (Michèle), **For a Universal Definition of Mediation**, Master Diplomacy and Strategic Negotiations (CEI), Paris XI University, 2019.
- Interview with Michèle Guillaume-Hofnung, **Mediation, a new public freedom**, Montargis, 2007, available on: http://www.irenees.net/bdf_fiche-entretien-66_fr.html.
- Petito (Fabio), **Dialogue of Civilizations as an Alternative Model for World Order**, In Civilizational Dialogue and World Order, Palgrave Macmillan, New York, 2009, p.p. 47-67.
- Theodosiou (Aspasia), Aspioti (Maria), **Research Report on Intercultural Mediation for Immigrants in Europe**, Train Intercultural Mediators for a Multicultural Europe Partnership Project, Hellenic Open University, August 2016.

الملاحق

- ملحق 1.1: قرار الجمعية العامة A/RES/73/344 بتاريخ 16 أيلول 2019 خلال الدورة الثالثة والسبعين بشأن أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار باللغة العربية
- ملحق 1.2: قرار الجمعية العامة A/RES/73/344 بتاريخ 16 أيلول 2019 خلال الدورة الثالثة والسبعين بشأن أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار باللغة الانكليزية
- ملحق 2: كلمة مندوبة لبنان الدائمة لدى الامم المتحدة آمال مدللي بتاريخ 16 أيلول 2019 المذكورة باللغة الانكليزية
- ملحق 3: نتيجة التصويت في الجمعية العامة على مشروع قرار أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار بتاريخ 16 أيلول 2019 باللغة الانكليزية
- ملحق 4.1: ورقة مفاهيمية حول اقتراح فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال عون إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" باللغة العربية
- ملحق 4.2: ورقة مفاهيمية حول اقتراح فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال عون إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" باللغة الانكليزية

ملحق 1.1: قرار الجمعية العامة A/RES/73/344 بتاريخ 16 أيلول 2019 خلال الدورة الثالثة والسبعين بشأن أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار باللغة العربية

الأمم المتحدة

A/RES/73/344



Distr.: General
20 September 2019

الدورة الثالثة والسبعون
البند ١٥ من جدول الأعمال

قرار اتخذته الجمعية العامة في ١٦ أيلول/سبتمبر ٢٠١٩

[*دون الإحالة إلى لجنة رئيسية (A/73/L.107 و A/73/L.107/Add.1)*]

٣٤٤/٧٣ – أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار

إن الجمعية العامة،

إذ تعيد تأكيد المقاصد والمبادئ المكرسة في ميثاق الأمم المتحدة،

وإذ تشير إلى جميع قرارات الجمعية العامة ذات الصلة، ولا سيما القرارات ٥٦/٦ المؤرخ ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١ بشأن البرنامج العالمي للحوار بين الحضارات و ٥٧/٦ المؤرخ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢ بشأن العقد الدولي لثقافة السلام واللاعنف من أجل أطفال العالم، ٢٠٠١-٢٠١٠ و ٥٨/١٢٨ المؤرخ ١٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٣ بشأن تعزيز التفاهم والانسجام والتعاون الديني والثقافي و ٥٩/٢٣ المؤرخ ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤ بشأن تشجيع الحوار بين الأديان و ٥٩/١٩٩ المؤرخ ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٤ بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب الديني و ٦١/١٦١ المؤرخ ١٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٦ بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد و ٧٣/٩٠ المؤرخ ٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٨، في سياق مبادئ ومقاصد جامعة السلام، و ٧٣/١٢٩ المؤرخ ١٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٨ بشأن تشجيع الحوار والتفاهم والتعاون بين الأديان والثقافات من أجل السلام،

وإذ تسلم بالجهود المتواصلة لكيانات منظومة الأمم المتحدة الرامية إلى تنمية القيم والمهارات اللازمة لترسيخ ثقافة السلام، بما يشمل التثقيف والتدريب على تشجيع الحوار وبناء توافق الآراء،

وإذ تضع في اعتبارها أهمية الترويج للتثقيف من أجل السلام الذي يرسخ احترام القيم المتأصلة في السلام وفي التعايش بين الناس بوجه عام، بما في ذلك احترام حياة البشر وكرامتهم وسلامتهم، والصداقة والتضامن بين الناس بصرف النظر عن الجنسية أو العرق أو الجنس أو الدين أو الثقافة،





وإذ تشير إلى اعتماد خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠[١] وإلى ضرورة تنسيق الجهود من أجل تنفيذها،

وإذ تسلم بأهمية الإعلان[٢] وبرنامج العمل[٣] المتعلقين بثقافة السلام اللذين اعتمدتهما الجمعية العامة في ١٣ أيلول/سبتمبر ١٩٩٩، واللذين يمثلان تكليفاً من العالم للمجتمع الدولي، وبخاصة منظومة الأمم المتحدة، بالترويج لثقافة قوامها السلام واللاعنف تعود بالنفع على البشرية، وبخاصة الأجيال المقبلة،

وإذ تسلم أيضا بأهمية التنفيذ الكامل لخطة عام ٢٠٣٠ وأهداف التنمية المستدامة الواردة فيها، بما في ذلك الهدف ٤، ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع، والهدف ٥، تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات، والهدف ١٦، التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يُهمّش فيها أحد من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات،

وإذ تسلم كذلك بأن التنوع الثقافي وسعي جميع الشعوب والأمم إلى تحقيق التنمية الثقافية هما من مصادر الإثراء المتبادل للحياة الثقافية للبشر،

واقتناعا منها بأن تشجيع التعدد الثقافي وتقبل مختلف الثقافات والحضارات وإقامة حوار بينها أمور تسهم في جهود جميع الشعوب والأمم لإثراء ثقافاتها وتقاليدها عن طريق تبادل المعرفة والإنجازات الفكرية والمعنوية والمادية على نحو يعود عليها بالمنفعة المتبادلة،

وإذ تضع في اعتبارها ما تنطوي عليه مبادرات الحوار المضطلع بها على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي من إمكانات إيجابية لتقديم مساهمة قيمة في تحسين إدراك وفهم القيم المشتركة بين البشر كافة،

وإذ تعرب عن تقديرها لما يبذله رئيس لبنان من جهود لتعزيز دور لبنان باعتباره مركزا للحوار والتنوع، ولا سيما من خلال مبادرته الرامية إلى إنشاء ”أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار“،

١ - *ترحب* بمبادرة رئيس لبنان لإنشاء ”أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار“ في بيروت؛

٢ - *تشجع* الأمين العام ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة وغيرها من الوكالات المتخصصة ذات الصلة على دعم الجهود المبذولة لإنشاء الأكاديمية، كل في حدود الموارد المتاحة له ووفقا للولاية الموكلة إليه؛

٣ - *تطلب* إلى الأمين العام أن يبقي الجمعية العامة على علم بتنفيذ هذا القرار.

الجلسة العامة ١٠٧

١٦ أيلول/سبتمبر ٢٠١٩

---

(١) القرار ١/٧٠.

(٢) القرار ٢٤٣/٥٣ ألف.

(٣) القرار ٢٤٣/٥٣ باء.

ملحق 1.2: قرار الجمعية العامة A/RES/73/344 بتاريخ 16 أيلول 2019 خلال الدورة الثالثة والسبعين بشأن أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار باللغة الانكليزية

United Nations A/RES/73/344



General Assembly

Distr.: General
20 September 2019

Seventy-third session
Agenda item 15

Resolution adopted by the General Assembly on 16 September 2019

[*without reference to a Main Committee (A/73/L.107 and A/73/L.107/Add.1)*]

73/344. Academy for Human Encounters and Dialogue

The General Assembly,

Reaffirming the purposes and principles enshrined in the Charter of the United Nations,

Recalling all relevant General Assembly resolutions, in particular resolutions 56/6 of 9 November 2001 on the Global Agenda for Dialogue among Civilizations, 57/6 of 4 November 2002 on the International Decade for a Culture of Peace and Non-Violence for the Children of the World, 2001–2010, 58/128 of 19 December 2003 on the promotion of religious and cultural understanding, harmony and cooperation, 59/23 of 11 November 2004 on the promotion of interreligious dialogue, 59/199 of 20 December 2004 on the elimination of all forms of religious intolerance, 61/161 of 19 December 2006 on the elimination of all forms of intolerance and of discrimination based on religion or belief, 73/90 of 7 December 2018, in the context of the principles and purposes of the University for Peace, and 73/129 of 12 December 2018 on the promotion of interreligious and intercultural dialogue, understanding and cooperation for peace,

Recognizing the ongoing efforts of relevant entities of the United Nations system aimed at developing values and skills conducive to a culture of peace, including education and training in promoting dialogue and consensus-building,

Considering the importance of promoting education for peace that fosters respect for the values inherent in peace and universal coexistence among people, including respect for the life, dignity and integrity of human beings, as well as friendship and solidarity among people irrespective of their nationality, race, sex, religion or culture,

Recalling the adoption of the 2030 Agenda for Sustainable Development[1] and the need to coordinate efforts for its implementation,

---

[1] Resolution 70/1.

19-15933 (E) 260919





Recognizing the importance of the Declaration[2] and Programme of Action[3] on a Culture of Peace, adopted by the General Assembly on 13 September 1999, which serve as the universal mandate for the international community, particularly the United Nations system, for the promotion of a culture of peace and non-violence that benefits humanity, in particular future generations,

Recognizing also the relevance of the full implementation of the 2030 Agenda and its Sustainable Development Goals, including Goal 4, to ensure inclusive and equitable quality education and promote lifelong learning opportunities for all, Goal 5, to achieve gender equality and empower all women and girls, and Goal 16, to promote peaceful and inclusive societies for sustainable development, provide access to justice for all and build effective, accountable and inclusive institutions at all levels,

Recognizing further that cultural diversity and the pursuit of cultural development by all peoples and nations are sources of mutual enrichment for the cultural life of humankind,

Convinced that the promotion of cultural pluralism and tolerance towards and dialogue among various cultures and civilizations would contribute to the efforts of all peoples and nations to enrich their cultures and traditions through engagement in a mutually beneficial exchange of knowledge and intellectual, moral and material achievements,

Bearing in mind the positive potential of dialogue initiatives at the national, regional and international levels to make a valuable contribution to improved awareness and understanding of the common values shared by all humankind,

Expressing its appreciation to the President of Lebanon for his efforts to strengthen the role of Lebanon as a centre of dialogue and diversity, in particular through his initiative to establish the Academy for Human Encounters and Dialogue,

1. *Welcomes* the initiative by the President of Lebanon to establish the Academy for Human Encounters and Dialogue in Beirut;

2. *Encourages* the Secretary-General, the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization and other relevant specialized agencies to support, within existing resources and in accordance with their respective mandates, the efforts to establish the Academy;

3. *Requests* the Secretary-General to keep the General Assembly informed of the implementation of the present resolution.

107th plenary meeting
16 September 2019

---

[2] Resolution 53/243 A.
[3] Resolution 53/243 B.

ملحق 2: كلمة مندوبة لبنان الدائمة لدى الامم المتحدة آمال مدللي بتاريخ 16 أيلول 2019 المذكورة باللغة الانكليزية



Statement

by

H.E. Dr. **Amal Mudallali**

Permanent Representative of Lebanon

to the United Nations

at the

General Assembly

Item 15: Culture of peace

"Academy for Human Encounters and Dialogue"

New York, September 16, 2019

Check Against Delivery

Permanent Mission of Lebanon to the United Nations
866 United Nations Plaza, Suite 531, New York, NY 10017

Assalam Alyakom, Peace Be Upon You.

Madam President,

Before I start, I would like to thank you on behalf of Lebanon for all your support and help in this process. I would also like to thank you for your leadership, over this last year at the helm of this august body. You led with dignity, talent, understanding and love for the UN and its people.

I have the honor to introduce draft resolution A/73/L.107 entitled "*Academy for Human Encounters and*

Dialogue". It is an initiative by Lebanese President Michael Aoun to give Lebanon, the region, and the world a new space where peace, dialogue, understanding, and culture of peace can exist and thrive.

This will happen in a place that has known glory, but has also known pain. Experienced war, but learned to turn swords into ploughshares. It will flourish in a place that introduced the Alphabet, the Cedars, the color purple, and Gibran Khalil Gebran to the world.

It is also dearly needed.

It happens at a time, when the world is torn apart by divisions, mistrust, hate speech, and the loss of what brings us together: our humanity. This initiative offers what glues us back together, what ties us back to human values, cooperation, multilateralism and what is needed most in the world today: to learn to live in peace, by peace and for peace.

This is the spirit that inspired this initiative in a country with different religious and ethnic backgrounds, a garden of many beliefs, many faiths, but one purpose under the sun. Out of their many differences they learned to live together, respect each other and cherish what binds them together, their Lebanon.

The president of the Lebanese Republic launched this initiative to establish an Academy from this very rostrum two years ago in 2017.

The draft resolution has gathered so far, more than (172) co-sponsors. This number is a testament to the collective willingness to strengthen our core values. I wish to thank every single country who co-sponsored the resolution especially NAM and APG members that endorsed the initiative. But I want also to thank you all, those who promised to vote for the resolution, those who might withhold their vote, and even those who will not vote for it. We are all here because we believe in peace no matter what road we take to reach there. But I still hope that you all will vote for this resolution.

Your support will be a vote for peace, for a different kind of human encounter than the one we see today. You give us hope.

The draft resolution before you today, consists of 11 Preambles and three Operative paragraphs. It recalls all relevant resolutions pertaining to a culture of peace, and welcomes the initiative to establish the Academy for Human Encounters and Dialogue, in Beirut.

It encourages the Secretary-General and relevant UN specialized agencies to support, within existing resources, and in accordance with their respective mandates, the efforts to establish the Academy.

I wish to thank, Madam President, Member States for their active participation and constructive input during the three informal consultations and bilateral negotiations, which enriched the draft resolution. I would like to add that the negotiations were conducted in a transparent and open manner.

Madam President,

Lebanon remains a beacon of coexistence, despite the difficulties, and the history. We, the Lebanese have learned, the hard way, that there is no alternative to dialogue for the resolution of conflicts. We learned it, but now, we want to share our experience, and to teach it to our children, to the children of the world, who are interested, because peace should be taught like any other discipline.

We call on all of you to support this initiative by voting in favor of this draft resolution, which seeks to further contribute to our collective efforts towards a culture of peace, in line with the ideals promoted in the Charter of the United Nations, and the Universal Declaration Human Rights, and the 2030 Agenda for Sustainable Development.

Thank you and I count on all of you to promote peace in Lebanon, in our region and our world because our existence depends on it.

ملحق 3: نتيجة التصويت في الجمعية العامة على مشروع قرار أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار بتاريخ 16 أيلول 2019 باللغة الانكليزية

General Assembly

General Assembly: Formal meeting

Vote Name:

Item 15 Draft resolution A/73/L.107
Academy for Human Encounters and Dialogue

Yes	No	Abstain
165	2	0

Vote Time: **9/16/2019 10:54:28 AM**

Vote	Member State
Y	AFGHANISTAN
Y	ALBANIA
Y	ALGERIA
Y	ANDORRA
Y	ANGOLA
Y	ANTIGUA AND BARBUDA
Y	ARGENTINA
Y	ARMENIA
Y	AUSTRALIA
Y	AUSTRIA
Y	AZERBAIJAN
Y	BAHAMAS
Y	BAHRAIN
Y	BANGLADESH
Y	BARBADOS
Y	BELARUS
Y	BELGIUM
Y	BELIZE
Y	BENIN
Y	BHUTAN
Y	BOLIVIA (PLURINATIONAL STATE OF)
Y	BOSNIA AND HERZEGOVINA
Y	BOTSWANA
Y	BRAZIL
Y	BRUNEI DARUSSALAM
Y	BULGARIA
Y	BURKINA FASO
Y	BURUNDI
Y	CABO VERDE
Y	CAMBODIA
Y	CAMEROON
Y	CANADA
Y	CENTRAL AFRICAN REPUBLIC
Y	CHAD
Y	CHILE
Y	CHINA
	COLOMBIA
Y	COMOROS
Y	CONGO
Y	COSTA RICA
Y	COTE D'IVOIRE
Y	CROATIA
Y	CUBA
Y	CYPRUS
Y	CZECH REPUBLIC
Y	DEMOCRATIC PEOPLE'S REPUBLIC OF KOREA
	DEMOCRATIC REPUBLIC OF THE CONGO
Y	DENMARK
Y	DJIBOUTI
Y	DOMINICA
Y	DOMINICAN REPUBLIC
Y	ECUADOR
Y	EGYPT
Y	EL SALVADOR
Y	EQUATORIAL GUINEA
Y	ERITREA
Y	ESTONIA
	ESWATINI
Y	ETHIOPIA
Y	FIJI
Y	FINLAND
Y	FRANCE
Y	GABON
	GAMBIA
Y	GEORGIA
Y	GERMANY
	GHANA
Y	GREECE
Y	GRENADA
Y	GUATEMALA
Y	GUINEA
	GUINEA-BISSAU
Y	GUYANA
Y	HAITI
Y	HONDURAS
Y	HUNGARY
Y	ICELAND
Y	INDIA
Y	INDONESIA
Y	IRAN (ISLAMIC REPUBLIC OF)
Y	IRAQ
Y	IRELAND
N	ISRAEL
Y	ITALY
Y	JAMAICA
Y	JAPAN
Y	JORDAN
Y	KAZAKHSTAN
	KENYA
	KIRIBATI
Y	KUWAIT
Y	KYRGYZSTAN
Y	LAO PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC
Y	LATVIA
Y	LEBANON
Y	LESOTHO
	LIBERIA
Y	LIBYA
Y	LIECHTENSTEIN
Y	LITHUANIA
Y	LUXEMBOURG
	MADAGASCAR
	MALAWI
Y	MALAYSIA
Y	MALDIVES
Y	MALI
Y	MALTA
Y	MARSHALL ISLANDS
Y	MAURITANIA
Y	MAURITIUS
Y	MEXICO
	MICRONESIA (FEDERATED STATES OF)
Y	MONACO
Y	MONGOLIA
Y	MONTENEGRO
Y	MOROCCO
Y	MOZAMBIQUE
Y	MYANMAR
Y	NAMIBIA
Y	NAURU
	NEPAL
Y	NETHERLANDS
Y	NEW ZEALAND
Y	NICARAGUA
	NIGER
Y	NIGERIA
Y	NORTH MACEDONIA
Y	NORWAY
	OMAN
Y	PAKISTAN
Y	PALAU
Y	PANAMA
Y	PAPUA NEW GUINEA
Y	PARAGUAY
Y	PERU
Y	PHILIPPINES
Y	POLAND
Y	PORTUGAL
Y	QATAR
Y	REPUBLIC OF KOREA
Y	REPUBLIC OF MOLDOVA
Y	ROMANIA
Y	RUSSIAN FEDERATION
	RWANDA
Y	SAINT KITTS AND NEVIS
Y	SAINT LUCIA
Y	SAINT VINCENT AND THE GRENADINES
Y	SAMOA
Y	SAN MARINO
	SAO TOME AND PRINCIPE
Y	SAUDI ARABIA
Y	SENEGAL
Y	SERBIA
	SEYCHELLES
	SIERRA LEONE
Y	SINGAPORE
Y	SLOVAKIA
Y	SLOVENIA
Y	SOLOMON ISLANDS
	SOMALIA
Y	SOUTH AFRICA
Y	SOUTH SUDAN
Y	SPAIN
Y	SRI LANKA
Y	SUDAN
Y	SURINAME
Y	SWEDEN
Y	SWITZERLAND
Y	SYRIAN ARAB REPUBLIC
	TAJIKISTAN
Y	THAILAND
Y	TIMOR-LESTE
	TOGO
	TONGA
	TRINIDAD AND TOBAGO
Y	TUNISIA
Y	TURKEY
Y	TURKMENISTAN
	TUVALU
	UGANDA
Y	UKRAINE
Y	UNITED ARAB EMIRATES
Y	UNITED KINGDOM
Y	UNITED REPUBLIC OF TANZANIA
N	UNITED STATES
Y	URUGUAY
Y	UZBEKISTAN
Y	VANUATU
Y	VENEZUELA
Y	VIET NAM
Y	YEMEN
Y	ZAMBIA
Y	ZIMBABWE

ملحق 4.1: ورقة مفاهيمية حول اقتراح فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال عون إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" باللغة العربية

ورقة مفاهيمية حول اقتراح
فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال عون
إنشاء "أكاديمية الانسان للتلاقي والحوار"

I. المقدّمة

1. منذ مطلع القرن الحالي، تضاعفت جهود منظمة الأمم المتحدة، بكافة أجهزتها، في سبيل محاربة آفة الإرهاب والتطرّف واللجوء إلى العنف، واعتبر قادة العالم في إعلان الأمم المتحدة للألفية الثالثة أن القيم الأساسية تمثل أهمية حيوية للعلاقات الدولية، وشدّدوا على أهمية التسامح معلنين أنه: "يجب على البشر احترام بعضهم البعض بكل ما تتسم به معتقداتهم وثقافاتهم ولغاتهم من تنوّع؛ وينبغي ألا يُخشى مما قد يوجد داخل المجتمعات أو فيما بينها من اختلافات، ولا ينبغي قمع هذه الاختلافات بل الاعتزاز بها باعتبارها رصيداً ثميناً للبشرية. وينبغي أيضا العمل بنشاط على تنمية ثقافة السلام والحوار بين جميع الحضارات"، وأكّدوا على قيمة الحوار المتعلّق بالتعاون بين الأديان.

2. وفي الوثيقة الختامية لمؤتمر القمة العالمي لعام 2005، أكّد قادة العالم من جديد التزامهم "باتخاذ إجراءات لنشر ثقافة السلام والحوار على الصُعد المحلي والوطني والإقليمي والدولي". ورحّبوا أيضاً "بمبادرة تحالف الحضارات التي أعلنها الأمين العام للأمم المتحدة في 14 تموز 2005".عام 2008 أعلنت الجمعية العامة، في قرارها 62/90، سنة 2010 سنّة دولية للتقارب بين الثقافات.

3. لبنان بدوره، الذي كان له نصيب من هذه المواجهة على أراضيه، انضم الى مجموعة أصدقاء "تحالف الحضارات". كما دعا مجلس الأمن بمبادرة من لبنان خلال فترة رئاستها لى مناقشة مواضيعية في أيّار 2010 بشأن "الحوار بين الثقافات من أجل السلام والأمن" باعتباره أداة من أدوات الدبلوماسية الوقائية، وإدارة النزاعات وحلّها، وبناء السلام، والى اجتماع رفيع المستوى في أيلول 2011 تحت عنوان "تعزيز الدبلوماسية الوقائية وتوطيدها" تماشياً مع رؤية الأمم المتحدة بضرورة التحوّل من "ثقافة ردّ الفعل الى ثقافة الوقاية" وتعريف الدبلوماسية الوقائية بأنها "العمل الرامي إلى منع نشوء منازعات بين الأطراف، ومنع تصاعد المنازعات القائمة وتحوّلها إلى صراعات، ووقف انتشار هذه الصراعات عند وقوعها".

II. الحيثيات

4.ولما كان الحوار بين الثقافات والحضارات والأديان هو الوسيلة الأفضل للقضاء على الإرهاب الذي ما زال يشكل خطراً على العالم وعلى الأجيال المقبلة، ويعمل على تدمير معالم التراث الثقافي الانساني وكل ما يمتّ الى الحضارات بصلة، ويلجأ إلى وسائل التواصل الحديثة، التي اخترعت أساساً لخدمة الانسانية وتقدّمها، لاستعمالها كوسيلة خبيثة لنشر أفكاره الهدّامة لدى فئة مهمّشة من الشباب من كل الجنسيات، مستغلاً ضعفهم، وجاعلاً منهم هدفاً وبيئةً حاضنة لتوسيع مروحة انتشاره في العالم.

5. لذلك تبرز أهميّة العمل على تثقيف أجيال الناشئة من كل أنحاء العالم، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط بالذات، لتقريبهم من بعضهم البعض وتعريفهم بالحضارات الأخرى بهدف تسهيل اندماجهم الصحيح في مسيرة تقدّم الحضارة الانسانية وتنويرهم وتحصينهم من أي محاولات لاستمالتهم نحو سلوك طريق الشرّ.

6. ولبنان القائم على ركيزة التعايش وثقافة الحوار بين الأديان في تاريخه القديم والحديث، والذي ساهمَ في صياغة ووضَع شرعة حقوق الإنسان، والبلد الذي يشكّل عالماً مصغراً بحد ذاته نظراً لتنوّعه الثقافي والديني والتربوي الواسع، وموقعه المميّز كصلة وصل بين الشرق والغرب، وانتمائه للمجموعة العربية، وتفاعله ضمن العالم الاسلامي، ومساهمته في الفرنكوفونية، يجد نفسه في طليعة الدول المؤهلة للعمل على التقارب بين الثقافات المختلفة ودعوة الشباب الى التلاقي حيث وصفه قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بأنه "أكثر من وطن، انه رسالة".

III. المبادرة

7.متسلحاً بكل هذا، أطلق فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية، العماد ميشال عون، من على أعلى منبر دولي، في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2017/9/21، مبادرته بترشيح لبنان ليكون مركزاً دائماً للحوار بين مختلف الحضارات والديانات والأعراق، مؤسّسة تابعة للأمم المتحدة. كما طرحَ موضوع المبادرة على سعادة أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش.

8. وقد لمسَ فخامة الرئيس العماد ميشال عون من خلال لقاءاته المحلية والخارجية ترحيباً من العديد من الدول والهيئات الدولية التي أعربت عن استعدادها لدعم المبادرة ومواكبتها.

IV. برنامج العمل

9. تتجسّد المبادرة باتفاقية متعدّدة الأطراف لإنشاء "أكاديمية الانسان للتلاقي والحوار" يكون مركزها في لبنان، تمثل مشروعاً دولياً للتلاقي والحوار الدائم وتعزيز روح التعايش، وتعمل على نشر ثقافة معرفة الآخر وقبول الآخر والتقريب بين الشعوب والثقافات والديانات ضمن اطار مبادئ الأمم المتحدة وبالتعاون الوثيق مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

10. تودع الاتفاقية لدى الأمين العام للأمم المتحدة الذي يؤدي مهام الوديع، وتكون مفتوحة أمام انضمام الدول الصديقة التي تؤمن بالحوار والتعدّدية والعيش المشترك عبر التوقيع عليها مع الأمل بحصولها على أوسع قدر من التأييد والدعم وموافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة.

11. ينطلق النظام الاساسي للأكاديمية من مبادئ حرّية التعليم والتعبير والمعتقد واحترام حقوق الانسان أي المبادئ الاساسية في كل حوار منفتح، وستتزوّد بأعلى المعايير المهنية معتمدة الحوار في التخصّصات المتعدّدة التي ستقدّمها مثل العلوم الانسانية، العلاقات الدولية، حلّ النزاعات، الوساطة، الدبلوماسية الوقائية،التنمية المستدامة والمساواة بين الجنسيْن. على أمل أن تتمكن من إعداد الخريجين لنيل الشهادات الجامعية بمستويات مختلفة كالإجازة والدكتوراه، ويكون معترفاً بها على الصعيد الدولي.

V. الشركاء

12. تتلاقى أهداف الأكاديمية ورؤيتها المستقبلية ومشروعها لتثقيف أجيال مسؤولة، واحترام حرّية المعتقد، ومحاربة محاولات الاقصاء الفكري مع ما تصبو اليه منظمة الأمم المتحدة ببرامجها السامية التي تعمل على ردم الهوّة بين الشعوب وعلى رأسها الدبلوماسية الوقائية للقضاء المسبق على أسباب النزاعات.

13. سوف يقدّم لبنان الأرض التي ستنشأ عليها الاكاديمية والجهاز البشري على أن يتم تشكيل مجلس أمناء يضمّ الامين العام للأمم المتحدة وشخصيات أكاديمية مرموقة.

14. يأمل لبنان إطلاق عجلة تنفيذ المبادرة بالتنسيق مع منظمة الأمم المتحدة ومع الدول الصديقة، ويطمح أن يوقّع أكبر عدد منها على اتفاقية انشاء الأكاديمية، لتصبح بذلك دولاً شريكة في هذا المشروع الإنساني الثقافي الذي سوف يعمل على تقريب المسافات بين الحضارات والشعوب، وخاصة فئة الشباب، للسير سوياً نحو مستقبل أفضل للعالم وانسانه.

ملحق 4.2: ورقة مفاهيمية حول اقتراح فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد ميشال عون إنشاء "أكاديمية الإنسان للتلاقي والحوار" باللغة الانكليزية

Concept Paper

of the President of the Republic of Lebanon, Relating to the Initiative
General Michel Aoun
to establish in Lebanon

Human Encounters and Dialogue" "The Academy for

I. Introduction

1. The beginning of the 21st century witnessed the United Nations Organization (the "**UN**") doubling its efforts, through all its bodies, to fight the scourge of terrorism, extremism and use of violence. In the UN Millennium Declaration, world leaders ascertained that fundamental values are essential to international relations - notably the value of tolerance -and declared:

"*Human beings must respect one (an) other, in all their diversity of belief, culture and language. Differences within and between societies should be neither feared nor repressed, but cherished as a precious asset of humanity. A culture of peace and dialogue among all civilizations should be actively promoted*".

The same leaders also underlined the importance of interfaith dialogue.

2. In the 2005 World Summit Outcome, world leaders reaffirmed their commitment to *"taking action to promote a culture of peace and dialogue at the local, national, regional and international levels*". They also welcomed "the Alliance of Civilizations" initiative announced by the UN Secretary-General on 14 July 2005. In 2008, the UN General Assembly decided, by virtue of Resolution 62/90, to declare 2010 "the International Year for the *Rapprochement* of Cultures".

3. Lebanon joined the Group of Friends of the "Alliance of Civilizations" in 2009. A year later, the UN Security Council, presided over by Lebanon, held a thematic debate on "Intercultural

Dialogue for Peace and Security”, deemed to bean instrument of preventive diplomacy, conflict management and resolution, and peacebuilding. In addition, the UN Security Council held in September 2011 a high-level meeting on “Strengthening and Consolidating Preventive Diplomacy” in conformity with UN’s vision to move from “a culture of reaction to a culture of prevention” and with the definition of preventive diplomacy as “any action to prevent disputes from arising between parties, prevent existing disputes from escalating into conflicts, and limit the spread of conflicts when they occur”.

II. The rationale of the Initiative

4. Dialogue amongst cultures, civilizations and religions is the best way to eradicate terrorism which constitutes a threat to the world and to future generations and also seeks to destroy human cultural heritage and all things related to civilization. This terrorism resorts to modern means of communications - originally created to be at the service of mankind and human development – by maliciously using such means to spread its destructive ideas to a category of marginalized youth, from all nationalities, and to exploit weaknesses to create a fertile ground for its propagation in the world.

5. In this context, the importance to educate new generations around the world, especially in the Middle East, on the importance of tolerance, by bringing them closer together and exposing them to different cultures, so that said generations can contribute to the development of human civilization, and by shedding the light on the attempts to draw the youth onto wrongful paths.

6. In its ancient and modern history, Lebanon was long established on the principles of coexistence and interfaith dialogue. Lebanon has also contributed to the drafting of the Universal Declaration of Human Rights. Furthermore, Lebanon is a microcosm of the world with all its diversity, particularly with respect to culture, religion and education; Lebanon’s geography places it as a bridge between the East and the West. As an active partner in the Arab, Francophone and Muslim world, Lebanon is at the forefront of countries that have

a key role to play in the *rapprochement* of the various cultures and in the encouragement of the youth to come together. Indeed, as His Holiness Pope John Paul II stated, Lebanon is, "more than a country… it is a message".

III. The Initiative

7. In light of the foregoing, the President of the Republic of Lebanon, General Michel Aoun addressed the UN General Assembly on 21 September 2017 and presented, from the most prestigious international forum, Lebanon's appeal to welcome a permanent center for dialogue between civilizations, religions and ethnicities, as an institution sponsored by the UN. President Aoun also discussed the initiative with His Excellency the UN Secretary General, Mr. Antonio Gurerrez.

8. Following his regional and international discussions, President Aoun concluded that many countries and international institutions considered favorably this initiative and expressed their readiness to pursue and support it.

IV. The Action Plan

9. This initiative could be achieved through the signing of a multilateral treaty which would establish "the Academy for Human Encounters and Dialogue" (the "**Academy**") with its seat in Lebanon. The Academy would be an international project for encounters and permanent dialogue which would strengthen coexistence and also promote the culture of understanding and acceptance of the "Other" as well as the *rapprochement* of peoples, cultures and religions within the framework of the UN principles and in close collaboration with the UN Education, Science and Culture Organization (UNESCO).

10. The treaty would be open for signature to friendly countries that believe in the importance of dialogue, diversity and "living together", hoping that the initiative would obtain the widest possible

support and the greatest number of members, under the sponsorship of the UN.

11. The statutes of the Academy shall be based on the freedom of education, expression and belief, as well as on the respect for human rights, which constitute the fundamental principles for any dialogue. The Academy will apply the highest professional standards, and adopt dialogue in the various courses it offers, such as human sciences, international relations, conflict resolutions, mediation, preventive diplomacy, sustainable development and gender equality. The Academy will prepare students to obtain internationally recognized university degrees.

V. The Partners

12. The vision and objectives of the Academy are to prepare responsible generations who value the freedom of belief and can resist any attempts to intellectually excluding others. Such objectives are in compliance with the UN programmes which seek to bridge the gap between peoples, and in particular, preventive diplomacy which aims, *inter alia*, at pre-emptively eliminating the sources of conflicts.

13. Lebanon is ready to offer the land on which the Academy will be established and the necessary human resources for its operations. The UN Secretary General, as well as eminent scholars, would sit on the Academy's board of trustees.

14. Lebanon is looking forward to implementing this initiative in collaboration with the UN and friendly countries and attaches great hope that the largest number of these countries will join the treaty establishing the Academy and thus become partners in this project dedicated to mankind, which will contribute to bringing peoples and civilizations closer together, and in particular the youth, so that we can head all together towards a better future for mankind and our world.

الفهرس